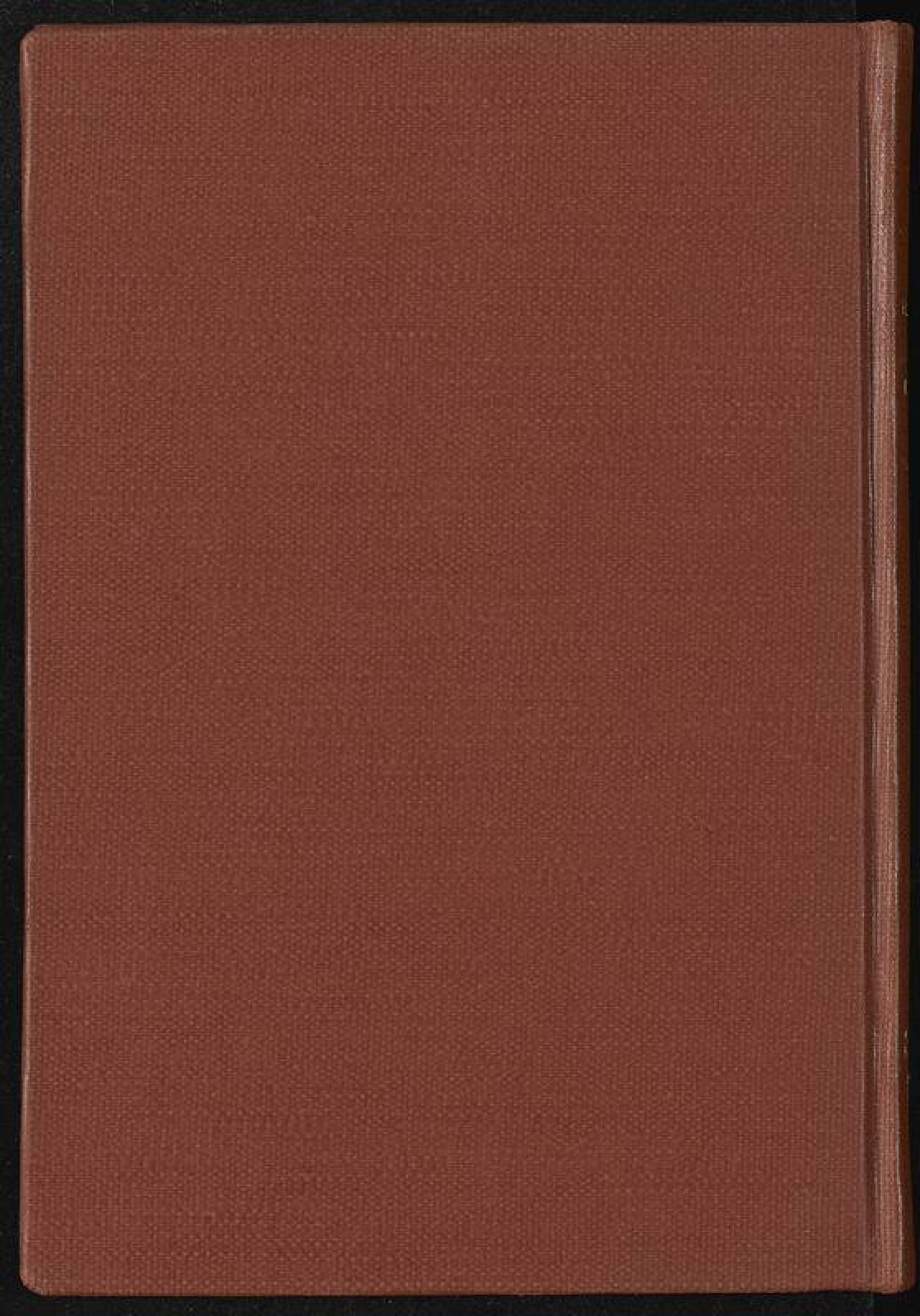
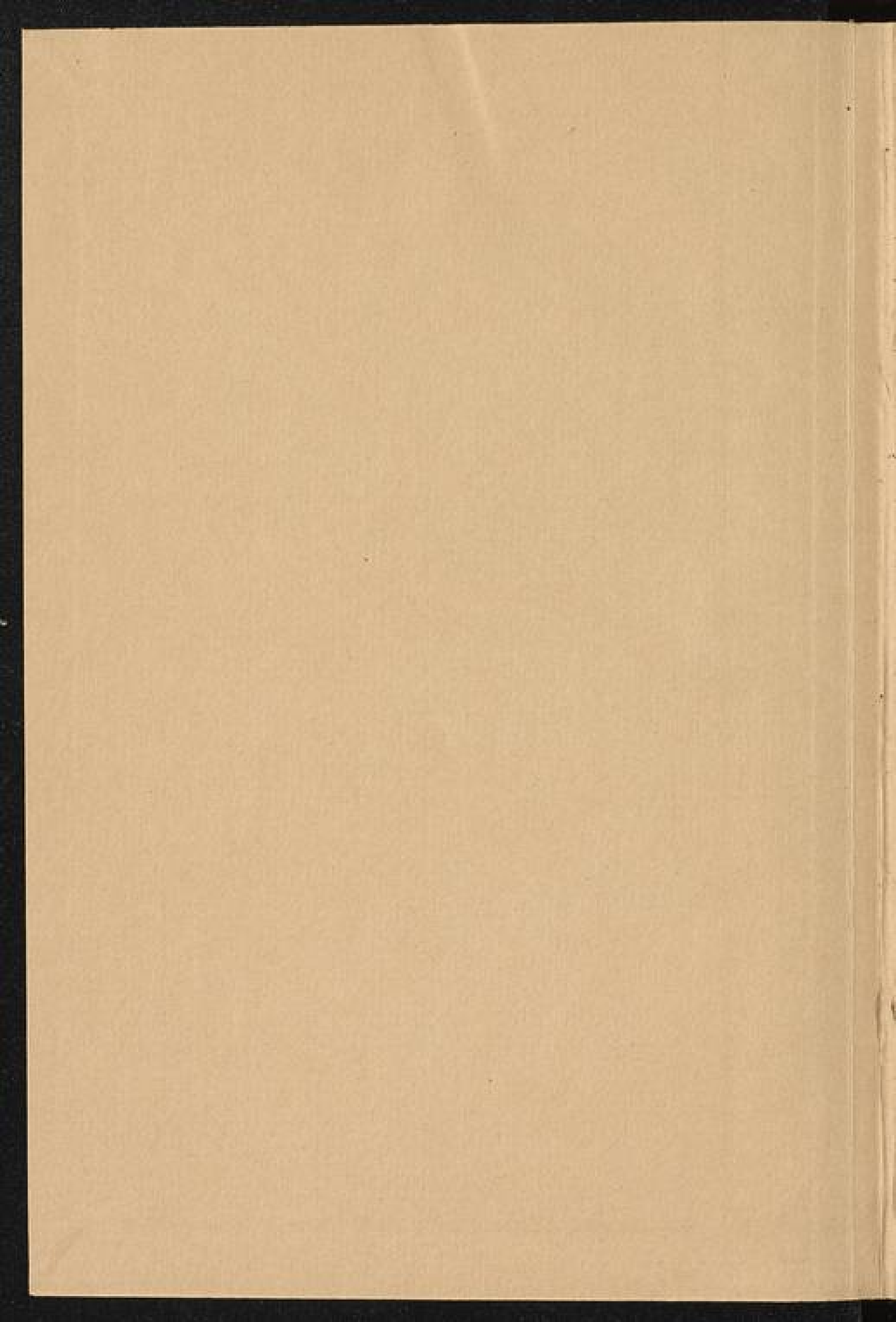
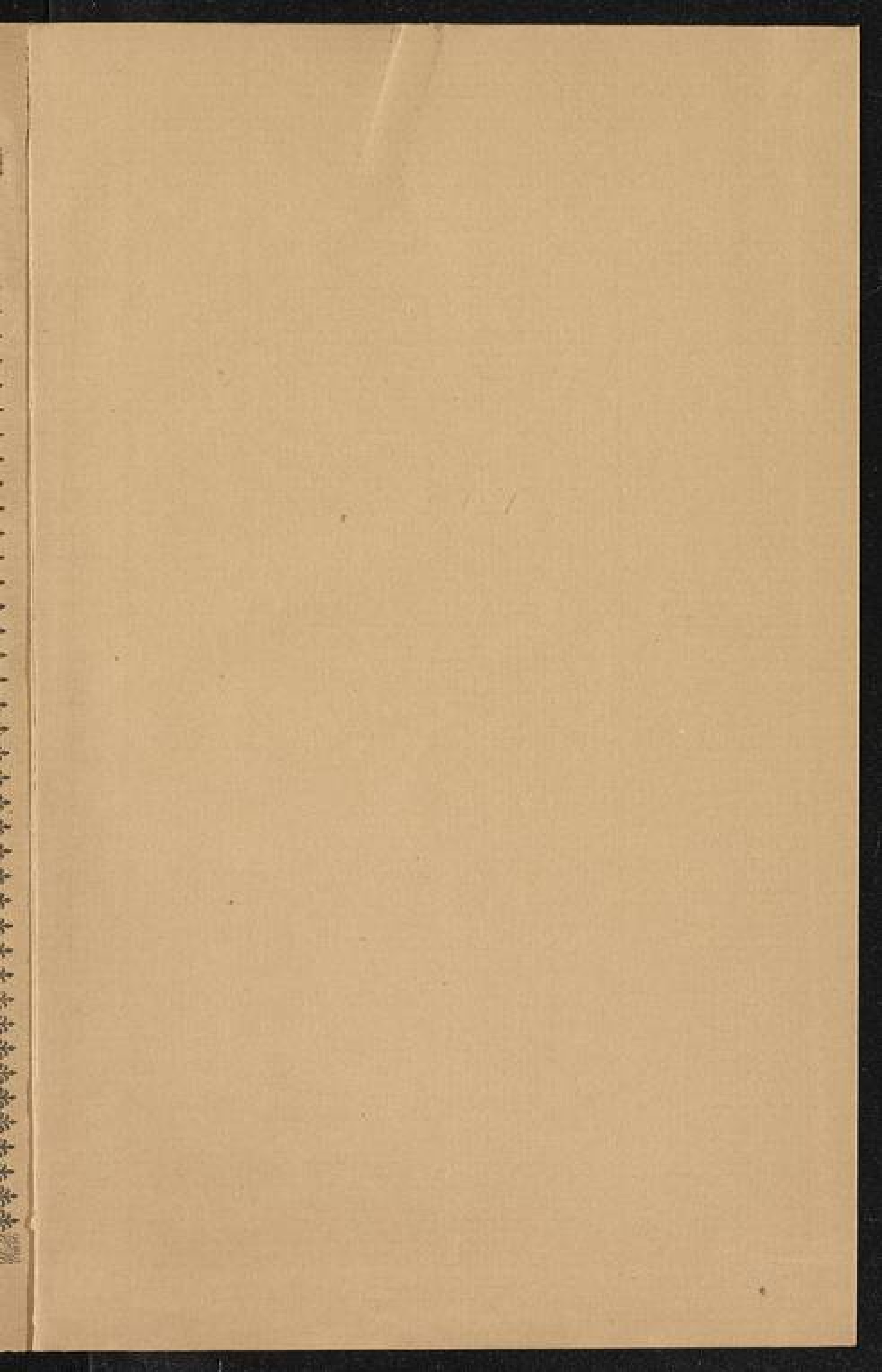






تاريخ العلويين

« تأليف »

محمد امين غالب الطويل

باللاذقية





سنة

١٩٢٤ غ — و ١٣٤٣ هـ

طبع بمطبعة الترقي * اللاذقية (سوريا)

Coll.

Ṭawīl, Muḥ. Amīn Ghālib al-,
Ta'rīkh al-ʿalawiyyīn ...

﴿ ثمنه : ثلاثة ريالات مجيدية ﴾



تاريخ العلويين

المقدمة

المدخل

نسب العلويين

١ ـ من ابتداء الخليقة الى مبعث النبي عليه الصلاة والسلام

٢ ـ من مبعث النبي عليه الصلاة والسلام الى الرجوع من حجة الوداع

التاريخ العلوي

الدور الاول ـ من بيعة غدير خم الى حادثة كربلاء واستشهاد الامام الحسين

الدور الثاني ـ من استشهاد ريحانة فخر الرسل الى امامة موسى الكاظم

الدور الثالث ـ من امامة موسى الكاظم الى غيبوبة الامام محمد المهدي

الدور الرابع ـ الى هجرة الامير حسن ابن مكزون السنجاري

الدور الخامس ـ الى استيلاء الحكومة العثمانية على البلاد العلوية وقتل العلويين بموجب الفتاوي

الدور السادس ـ الى انتهاء الحرب الكبرى وعقد الهدنة

الدور السابع ـ الى انعقاد الصلح العمومي

المقدمة

ان الاقوام التي لا تعلم شيئاً عن خطيئات اسلافها . ولا تعرف اخلاق اولئك الاسلاف وسجاياهم ونواقص حياتهم الاجتماعية والسياسية . هي كالفرد الذي لم يختصه الله بملكة العقل . محرومة من حس العزيمة والتجرد . وهذا الحس هو حجر الزاوية في بناء نهضة الشعوب . فالوسط الذي لا يقتفي افراده منهاج نوابغهم السالفين وعظمائهم المتقدمين . لا يتيسر له ان يمشي الى الامام خطوات واسعة في ميدان هذه الحياة المزدحم بالامم والشعوب . وعلى ذلك كان من المتحتم على كل امة تريد التقدم حثيثاً ، ان تدرس تاريخها القديم مستفيدة من عظاته وعبره . مارة على اماكن الضعف والقوة فيه مرور تنقيب وتدقيق و بحث واستنتاج حتى اذا جاء دور التطبيق اخذت باسباب القوة وتجنبت مواقع الضعف

ان الرجل الذي يطالع رواية خيالية للتفكهة والدعابة ، ليحس من نفسه بالانجذاب الى احد ابطال الرواية والميل الى تقليده في حركاته وسكناته . وهكذا فان مطالعة الانسان لتاريخ قومه السالفين

وبالاخص لتراجم احوال الابطال الذين قاموا فيهم. تولد فيه شعور الاقدام على معالي الامور ومحاكاة اولئك الذين ماتوا ثم قام التاريخ فاحياهم بين صفحات حياة لا شيخوخة عندها ولا موت ؟

ان الشؤون الكونية ماشية مع التجدد. فمحافظة الشعب على عوائده القديمه — الحسن منها والقبيح — دون ان يتزحزح عنها قيد شعرة هو مخالف لشريعة الكون المشروعة ولقوانين الخليقة ولدستور الكائنات الذي يقتضي الحركة والتبدل والتجدد بصورة متمادية من غير انقطاع. ومن هذا نستنتج ان الامم التي تتخذ شعارها في الحياة التوكل والبقاء على القديم، هي شعوب ماشية ضد القوانين الطبيعية والنواميس الكونية. وهي غير قادرة على الاحتفاظ بكيانها الاجتماعي. وما هي الا دورة من دورات الفلك حتى تضمحل هذه الشعوب وتتلاشى مندمجة بغيرها من الامم ذات القوة والأيد. مشياً مع القاعدة الطبيعية بقاء الاصلح فالاصلح

ان هذه العلة الاجتماعية الكبرى — التوكل والبقاء على القديم — لا تزال ضاربة بجرانها الثقيل على الشعب العلوي. اي جماعة النصيرية من العرب. ومن دواعي الاسف والحزن. ان هذا القوم الذي تسلسل من نبعة عربية صافية. ومن اجداد كانوا مثال التضحية والمفاداة والاقدام والمدنية. اجل من دواعي الحزن والاسف ان صل الى هذه الحالة من الخمول والجمود والانحطاط والتأخر. لجريه

في حياته الاجتماعية والسياسية على خطة مخالفة للقانون الطبيعي كما بينا آنفاً .

فالشعب العلوي يري ان المحافظة على القديم هي احدى مفاخره ومحامده . وهو يرى ان سياسة التوكل وعدم السعي . هي افضل سياسة يمكنها ان تصل بالانسان الى ابعد غايات السعاده . ومن تعمق في درس التاريخ قليلاً وعلم شدة ذلك الجور والارهاق الذي لازم العلويين طيلة اربعة اعصار ونصف اتضح لديه ان ما وصل اليه العلويون من الانحطاط العقلي وما اشربوه من المبادئ الاجتماعية الفاسدة . هو نتيجة طبيعية للاستبداد الذي شربوا كأسه حتى الثمالة طيلة خمسماية سنة . ولعمري ان الشعب مهما كان قوياً مدنياً لا يمكنه الثبات امام ما تحمله العلويون دون ان يصل الى ما وصلوا اليه من الانحطاط والتأخر ؟!...

لقد بحثت طويلاً في هذا المرض المزمن فرأيت ان علتهم الاجتماعية قديمة متأصلة ولذلك كان من الامور العسرة المتآبية اعادة الصحة الى جسمهم الاجتماعي ، والقضاء على تلك العلة المتأصلة منذ مئات السنين . وارجاعهم الى مستوى الامم الطبيعي . وقد رأيت بعد التنقيب المتواصل ان انجع دواء يحرك من عواطفهم ويثير من هممهم الكامنة الراقدة . هو ان يعرض عليهم تاريخ آباءهم . تاريخ البطولة والعزيمة والثبات والارادة ومقاومة الاستبداد . وبعرض هذه

الصفحات من التاريخ لا بد من تحرك الروح العلوية الاصلية الحرة مرة ثانية ، لا بد من انتفاضها انتفاضة الطير الجريح الذي استعاد قوته فاستأنف الطيران ·

على انني اعترف بعجزي وتقصيري عن البلوغ الى هذه الغاية وتقديمي لهذه الامة المريضة كأس الدواء الشافي ولكنني مع علمي بهذا العجز سأبذل كل ما استطيع من الجهد · ومن المعروف المتداول ان تشخيص المرض هو نصف التداوي · فاذا صحت هذه العبارة كانت خطوتي في سبيل هذه الامة واسعة الى الامام · وكان هذا الاثر رغماً عما فيه من الغوامض مفيداً نافعاً لانه سيثبت امكان تحرير العلويين من ربقة الحالة السوأى التي يتخبطون بين اشداقها وسيطلع الجمهور على اسرار اجتماعية لم تكن معروفة ورجائي من القراء الكرام ان لا يتعجلوا بانتقاد هذا الكتاب وتخطئة واضعه ومحاسبته على التقصير والقطمير وانما جملة املي ان يسبلوا عليه ذيل العفو وان يضيفوا اليه ما يعرفونهُ ماشين به الى الكمال والتحسين · اسوة بتواريخ بقية الشعوب والممالك ·

فكرت بهذا التأليف منذ عدة سنين وقد جرأني على ان اكون اول جامع لتاريخ العلويين · معرفتي بكل البلاد العلوية معرفة تامة ككيليكيا والاسكندرون وانطاكية وربوع الحكومة العلوية المستقلة قرية فقرية وتجولي مدة طويلة في محيط العلويين القديم (اي الجزيرة)

واراضي ربيعة ومضر والعراق مع سوريا حتى المدينة

اما غايتي من هذا الاثر فأمور :

اولاً : التكلم عن انساب العلويين وعلاقتهم بالانساب مع الامم المجاورة وذلك هو المصباح الوحيد الذي يرشدنا الى سجايا العلويين الفطرية وهي الدليل الوحيد لاثبات بطلان التهم التي يوجهها اعداؤهم اليهم

ثانياً : ذكر ماضي العلويين الذي هو عبارة عن صحيفة وضاءة من تاريخ الاسلام

فالتكلم عن ماضي العلويين القديم وعن مآثرهم الجليلة في الاسلام ينفخ في العلويين تلك الروح العالية ، روح التجدد والاصلاح وتقليد اعاظم الاسلاف .

ثالثاً : التكلم عن مواطن العلويين الحاضرة وامصارهم على وجه التقريب فالعلويون بمعرفتهم قوتهم الطائفية يمكنهم السعي لتجديد الروابط فيما بينهم كما كانت في الاعصار السابقة

رابعاً : التكلم عن اسباب انقسام العلويين الى عشائر متعددة مع الاشارة الى انساب هذه العشائر .

خامساً : وهو الغاية الكبرى — تأييد وجود الرابطة ما بين العلويين وبقية الشيعة واظهار الاسباب التي أدت الى افتراق العلويين عن بقية مذاهب السنة والشيعة . وباظهار هذه الاسباب نكون قد

اهتدينا الى الدواء الوحيد الشافي الذي لا يبقي اثراً لهذا الافتراق المانع لاتحاد المسلمين والتئام شملهم وتأييد الروابط فيما بينهم ·

ان الوصول الى كل هذه الغايات يحتاج الى سنين طوال تقتل بالتنقيب والبحث والاستنتاج ويحتاج ايضاً لعلم واسع وقوة حديديه في الارادة للتغلب على الصعاب · ولست هناك ولا هنالك · وانما عزائي الوحيد انني فتحت باباً للبحث في هذه المجاهل التي لا يمكن ان تستقصى في صحائف معدوده · وحسبي انني نفخت هذه الروح ومشيت على هذه الطريق واضأت المصباح لمن يجيء بعدي من الباحثين وفي هذا كفاية وبالله التوفيق

«م · ١٠ · غ»



المدخل

ان صحائف التاريخ التي تتكلم عن القرون الوسطي خاصة بالمشاحنات الدينية . وخلط الدين بالسياسة توصلاً الي الاغراض الدنيوية . ولعمري ان سيئات تلك الايام وما حدث فيها من المآسي المفجعة لم تنصرم بانصرام اوقاتها . بل دامت الى يومنا هذا محدثة في الاسلام خرقاً واسعاً . ولقد كان ذلك من سيئات تلك القرون وتعصب الحكومات كالاموية والعباسية على العلويين وتشريدهم وتقتيلهم في كل صقع وحدب حتي لقد بلغ من بعض ملوك العباسيين انه امر بهدم قبر الحسين عليه السلام وحرث ارضه . وامر بعضهم بقتل من سمى ابنه علياً . الى آخر ما هنالك من فضايح التاريخ . وقد نتج من ذلك ان بعض العلماء كانوا يتقربون الى الولاة والملوك والامراء والحكام بالطعن على العلويين ورواية الاحاديث المختلفة عنهم والصاق التهم والمخازي بهم وتأليف الكتب المطولة في ذلك . ومن المحزن ان مؤلفي الغربيين جعلوا مصدر اخذهم عن هذه الكتب السخيفة فنقلوا عنها ما نقلوا بعد ان غيروا و بدلوا وزادوا و كملوا ثم اعادوها للشرق علقاً نفيساً . والغربيون انما يريدون من ذلك ومن غيره في الابحاث

الفت في عضد الاديان وضرب اصحاب العقائد ببعضهم فلا غرو اذاً اذا جزم هؤلاء المفترون بكتبهم الخالية من كل تحقيق وتدقيق بخروج العلويين عن الجامعة الاسلامية واخذهم بعقيدة مركبة من احكام الاسلامية والمسيحية والمجوسيه ·

قلنا ان غرض مؤرخي الغرب من نفث هذه السموم اضعاف الاديان عامة وهذا يتضح من قراءة مباحثهم السخيفة عن بقية الاديان باجمعها · ومن الغرائب ان يسلم قسم من المسلمين بصحة ما يقوله هؤلاء الغرباء عن العلويين · بينما المسلمون في مشارق الارض ومغاربها يتألمون مما يلصقه اولئك القوم بصاحب الرسالة المصلح الاعظم من التهم · ولقد كان الاولى الاعتبار بما يكتبونه عن النبي الهاشمي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الاكاذيب فلا يعود لابحاثهم عن الاديان في الشرق قيمة تاريخية في نظر احد ·

لقد سكت العلويون مدة طويلة على مجافاة خصومهم لهم وعلى التهم التي كانوا يوجهونها اليهم وكانوا تكلموا اخيرا في زمن بني بويه وبني حمدان والفاطميين وبني الاحمر والدولة البحرية المصرية فردوا على خصومهم وابطلوا حججهم واظهروا فساد مزاعمهم ثم رجعوا الى السكوت واخلدوا الى السكينة واستمرأوا طعم الخمول حتى زمننا هذا اذ وجدت السياسة لهم نوعا خاصاً وشكلا منفرداً واخذت تسوقهم حثيثاً الى المروق عن الاسلامية والانفلات من جامعتها العتيدة · فلم يكن

والحالة هذه من مناص لمفكري العلويين عن التكلم درءاً للشبهات ودفاعا عن حوزة الدين الاسلامي الذي يتشرفون بالانتماء اليه ٠ ان الامة العلوية رغماً عن كونها فرقة من فرق الدين الاسلامي فقد صار لها ذاتية مستقلة باوصافها وشرائطها الاجتماعية ٠ وقد كانت هذه الذاتية المكتسبة بالتدريج نتيجة الوقائع العظيمة المذكورة في كل التواريخ التي تتكلم عن العلويين ٠ والاضطهاد الذي ميزهم عن غيرهم وطبعهم بطابع خاص ٠ وسأتكلم باسهاب في تاريخي هذا عن هذه الوقائع التي حولت الامة العلوية الى عنصر ذي سجايا منفردة ٠ وليس معنى هذا انني سأقدم للقراء حوادث تاريخية لم تكن معلومة من ذي قبل ٠ فان هذا ليس في طاقتي وانما كل ماهنالك انني سأوضح الاسباب التي اوصلت العلويين الى حالتهم الحاضرة ٠ السياسية والاجتماعية ٠

***

ان نصف افراد الجامعة الاسلامية ممن يحبون علياً ابن ابي طالب صلوات الله عليه ويجنحون الى تفضيله ويفتخرون بالانتساب الى اسمه الجليل ولكنني في تاريخي هذا لااطلق لفظة العلويين الا على العلويين العرب نسبا (اي النصيريه) اما بقية فرق الشيعة فساطلق عليها اسماءها المعروفة المتداولة كالزيديه والاسماعيلية والدرزية وغير ذلك وفضلا عن ذلك فتاريخي هذا لايتناول البحث عن العلويين

المنتمين الى عناصر اخرى غير العناصر العربية ولو كانت متحدة في عقائدها مع النصيرية كعلويي خراسان وفارس وعلويي الاتراك القاطنين في اذربيجان والاناضول والالبانيين الطوسقه وعلويي البلغار والروم ايلي وغيرها ·

ان التقسيم الديني الذي استعمله المؤرخون المسلمون وغيرهم هو خطأ محض فقد قسموا الامة الى قسمين — سني وشيعي · وهذا التقسيم يدل ضمنا على ان معنى السنيه هو التنكب عن آل البيت صلوات الله عليهم وان معنى الشيعيه هو التمسك بآل البيت مع عدم الالتفات الى سنة المصلح الاعظم · على انه من المؤكد المحتوم ان كل سني (ما عدا بعض الفرق المشهورة) هو من محبي آل الرسول وان كل شيعي هو من المتبعين لسنة الرسول ولاوامره ونواهيه فمما تقدم نحكم بفساد هذا التقسيم وببطلانه من الوجهة الدينيه التي عليها مدار البحث في هذا الموضوع · على اننا لوراعينا الحقيقة لاعتضنا عن هذا التقسيم الفاسد · سني وشيعي · بارجاع المسلمين الى ثلاثة فروع · العلويين والامويين والمعتدلين · ولكننا نضرب صفحا عن كل ذلك فهذا التاريخ لم يوضع للمجادلة والمناظرة بل انما وضع لايضاح اسباب الافتراق ولا يجاد دواء لهذه العلة القتالة ولعرض البلايا التي سببها هذا التخاذل لكي يدرك المسلمون من علويين وغيرهم ضرورة التفاهم والاتفاق ولا ارى هنا بدا من الاشارة الى شيء وهو اني حذرا من جرح بعض

العواطف سوف اتحاشى بقدر الامكان استعمال كلمة الامويين معتبراً كلمة السنيين قسيمة لكلمة العلويين

لقد افترقت الاسلامية الى فرق متعددة متخالفة في الفروع كبقية الاديان التي تقدمتها . ولقد كان من اسباب هذا الافتراق الفجائع التي حدثت في صدر الاسلام . تلك الفجائع المؤلمة التي ابقتها الجاهلية ارثاً ممقوتاً . فالضغائن التي وجدت في الصدر الاول للاسلام لم تكن غير وليدة لضغائن الجاهلية بل هي هي وان اختلفت اساميها ومظاهرها وكناها . وتعصب قوم من المسلمين لعلي وقوم آخر لمعاويه هو قضية الهاشمية والاموية التي لعبت دوراً مهماً في التاريخ العربي قبل الاسلام واستوعبت اغلب صفحات تاريخ الاسلام تحت اسم الشيعة والسنة ، اذاً فمعرفة اسباب هذه التفرقة معرفة تامة هي اساس معرفة تاريخ العلويين وتعيين موقع لهم بين بقية المذاهب الاسلاميه المختلفة .

من المعلوم عند اهل التدقيق ان الاديان تنقسم من جهة الى ثلاثة اقسام :

١ — الاديان التي هي عبارة عن عبادات ومناجاة .

٢ — الاديان التي تشتمل على بعض الاحكام وتكون مطابقة كل

المطابقة لما تقدمها من الاديان ·

٣ – الاديان التي جاء بها الانبياء أولو العزم وهي الاديان التي تشتمل على العبادات والآداب والاحكام الاجتماعية والسياسية وتثبت بعض احكام الاديان السالفة وتنسخ بعضها ·

ان الشريعة الاسلامية السمحاء هي من القسم الثالث وكل متعمق في اوامرها ونواهيها يتضح له اشتمالها على جميع الاحكام السياسية والاجتماعية والمدنية الحقة وما يدخل ضمن ذلك من بث روح الفضيلة والاقدام وحب التجدد وترك التوكل وغير ذلك من المعجزات ، ان كل هذه الدساتير والانظمة والقوانين ماثلة في القرآن الشريف لم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة وعلى ذلك تدخل الاحكام الادارية والاجتماعية والسياسية في جملة احكام الدين ·

ولكن الاختلاف في هذا الموضوع اي مزج الوظائف الدينية بالسياسية او فصلهما عن بعضهما حدث بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه فتساءل الناس عن هذه الوظائف الدينية والسياسية هل هي من حقوق فرد معلوم من المسلمين ام هي حق يمكن توجيهه لاي فرد كان من افراد الامة الاسلامية وهل اذا كانت موقوفة على فريق من المسلمين دون فريق تكون منحصرة في قريش ام في الهاشميين ام هي مختصة في آل بيت النبي وحدهم وبتعبير آخر هل الخلافة مشتملة على الامامة والحكم الاداري ام هي مقتصرة على المواد الدنيويه وبقاء

الامامة منفصلة عنها في آل البيت ·

ولقد كان الاختلاف في هذا الموضوع اول افتراق حدث في الاسلام · ان الذين يفضلون علياً ابن ابي طالب على بقية الصحابة ويحصرون الامامة والخلافة فيه يقولون :

ان الولاية والوصاية من الحقوق الثابتة لآل النبي المنحصرين في صلب عليّ عليه السلام من السيدة الزهراء بضعة المصلح الاعظم مستشهدين على ذلك بوصايا النبي صلى الله عليه وعلى آله في غدير خم . وفي حجة الوداع وكلها تثبت هذا الحق لعليّ واولاده وتنص على ان الاعتراف بهذا الحق هو من احكام الدين الاساسية ·

واما الذين يعتبرون خلافة ابي بكر وعمر وعثمان صحيحة جامعة لشروط الامامة الدينية والدنيوية فيقولون :

ان الامامة صفة لا تفارق الخلافة وان الخلافة هي حق من حقوق القريشيين اجمعين لا من حق الهاشميين او آل البيت فحسب دون ان يتعداهم الى غيرهم ولكن هذه الاختلافات لم تؤد الى الفتنة العامة في زمن الخلفاء الراشدين لأن امير المؤمنين علياً بايع ابا بكر بالخلافة بعد تأخره عن ذلك ستة اشهر ولم يطالبه بعد ذلك بحقوقه فيها ، وعلى ذلك فان فتنة انقسام الاسلام لم يندلع لهيبها الا بعد قيام الدولة الاموية على عهد موقدها معاوية ابن ابي سفيان · اما مبايعة علي لأبي بكر فالعلويون يعتقدون انها بيعة بالخلافة المنفصلة عن الامامة

اي بالحكم الدنيوي وان امير المؤمنين احتفظ بالامامة والوصاية لنفسه ولذريته لانها حق خاص وامر ديني اساسي ·

بعد مرور ثلاثين سنة على مبايعة عليّ لأبي بكر رجعت الخلافه لعليّ عقيب مقتل عثمان وتشتت كلمة المسلمين · فارتاع الامويون لذلك ورأوا ان الرياسة التي طالما حاولوا صرفها عن بني هاشم منذ الجاهلية الى اليوم قد رجعت اليهم · فاتخذ الامويون حينئذٍ مقتل عثمان ابن عفان وسيلة لاحياء عداوتهم القديمة للهاشميين وبدأوا يناصبون علياً العداء ولما كان الدين من اعظم المؤثرات في البشر · فقد اتخذ الامويون لعن امير المؤمنين كرم الله وجهه من العقائد الدينية فاصبحوا يسبونه عند كل صلاة ويهيئون القيام ضده باسم الدين ثم اضافوا اخيراً الى سبه سب ريحانتي الرسول الحسن والحسين رضي الله عنهما وبعض كبار الصحابة العلويين معتبرين هذه المسبة من شرائط قبول الصلاة · وقد دامت هذه الخزية حتى خلافة الاموي المصلح عمر ابن عبد العزيز فازالها · ومقابلةً للأمويين في هذا العمل الفاضح اتخذ العلويون ايضاً مسبة الحزب المعارض لعليّ فريضة دينية يحافظ عليها للابد ·

فاذا تمعنا في المسألة نرى هذه البغضاء ترجع الى ايام الجاهلية منذ اختلاف الهاشميين والامويين على سدانة الكعبة ونجوم قرن الشقاق بين الاسرتين · على ان هذه البغضاء لم تلبث بعد الاسلام

ان لبست ثوباً دينياً محضاً فانقسم من جرائها الى فرقتين علوية وسنية تختبيء وراءهما كلمتا اموي وهاشمي ·

ظهر لدينا مما تقدم ان الامامة — وهي حق لعلي واولاده — من اسس الدين المذكورة في القرآن وفي احاديث المصلح الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم · ولما انتقلت الامامة الى علي زين العابدين كانت بعده لولده زيد ولكن زيداً عند خروجه على الامويين ومطالبته بالخلافة سأله العلويون عن رأيه بحق المخالفين لجده علي والغاصبين حقه · فاظهر عدم بغضه للثلاثة الاولين من الخلفاء الراشدين · اظهر ذلك والحزازات بالغة اشدها والحنق في منتهي ثورته والجرح لم يندمل بعد · فاسقطته الشيعة من الامامة وبايعوا فيها الامام محمد الباقر عليه السلام وهذه الحادثة كانت اول فرقة نجمت بين الشيعة لان اتباع زيد ابن علي وهم قلائل تمسكوا برأيهم ولبثوا يدينون بامامة زيد وقد اطلق التاريخ عليهم اسم الزيديين ومذهبهم اقرب الى مذهب السنة منهُ الى مذهب الشيعة ولكنهم يعتقدون ان الخلافة والامامة هي من حقوق اولاد علي وقد نما اتباع هذا المذهب واشتدوا ولهم اليوم في اليمن حكومة مستقلة على رأسها امير هاشمي اما زيد رضي الله عنهُ فقد قتله الامويون وصلبوه طيلة اربع سنين ·

وعند ما انتقلت الامامة لجعفر الصادق ابن محمد الباقر اعتبر

ولده اسماعيل وليّ عهد له . ولكن اسماعيل توفي قبل ابيه الصادق فتوجهت ولاية العهد الى موسى الكاظم ابن جعفر بيد ان فرقة من الشيعة انبعث بعد وفاة الصادق محمد ابن اسماعيل غير معترفة بامامة الكاظم محتجة على ذلك بكون الامامة من الامور الدينية وبما ان الامام المعصوم جعفر الصادق اوصى بها لولده اسماعيل فقد اصبح من المتحتم كونها من حقوق الاكبر والارشد من اولاده منحصرة فيهم دون ان يجوز الرجوع عن ذلك

وقد افترق القائلون بهذه المقالة اي الاسماعيلية عن بقية الشيعة ثم انقسموا الي فرق متعددة كالباطنية والقرامطة وغيرها . ويطلق التاريخ جميعاً اسم الاسماعيليين نسبة الى اسماعيل ابن جعفر ويسمون ايضاً بالخمسية لحصرهم الامامة في خمسة من الأئمة آخرهم اسماعيل واوصل فريق منهم الامامة الى محمد بن اسماعيل فسموا السبعية

وللاسماعيلية صفحات كبيرة في التاريخ فقد بلغوا اعلى قمة المجد في زمن اميرهم (حسن بن الصباح) الملقب شيخ الجبل . وللاسماعيليين اليوم امام مطاع في الهند يتجاوز عدد اتباعه المئة الف هناك اما عددهم في سوريا فيتراوح بين العشرين والثلاثين الفاً وهم متفرقون في مدن سوريا كالسلمية ومصياف والقدموس والخوابي ودمشق

وقد قال بقية الشيعة بامامة موسى الكاظم وامامة بنيه من بعده حتى الامام الثاني عشر فسموا بالاثني عشرية (الجعفرية والعلويين

والمتوالة) ثم انفصلت عنهم فرقة اخرى بزمن الحاكم بامر الله الخليفة الفاطمي السادس واطلق عليها اسم الدرزية

وسوف نأتي في تاريخنا هذا على تاريخ هذه المذاهب ومواضع الاختلافات فيما بينها مع الافاضة في ذكر الاسباب التي قسمت العلويين ايضاً الى اسحاقية وهالتية وعلوية محضة

والعلوية المحضة هي الاثني عشرية التي تمت بنسبها الى الشيعة العربية الصافية وهي موضوع تاريخنا هذا

ونكرر قولنا ان تاريخنا هذا لا يتناول البحث الا عن العلويين العرب فيبقى البكداشيون وعلويو الفرس خارجين عن الموضوع



نسب العلويين

ان العرب ينقسمون تاريخياً الى ثلاثة اقسام :

العرب البائدة — وهم الذين انقرضوا ولا يوجد لهم اليوم اثر

العرب العاربة — وهم الذين وجدوا من زمن قحطان حتى ظهور صاحب الرسالة الاسلامية صلى الله عليه وسلم

العرب المستعربة — وهم الذين وجدوا بعد ظهور الاسلام الى هذا اليوم

القسم الاول

العصور التي قبل التاريخ

يروي التوراة الموجود اليوم ان مبدأ وجود البشر اي هبوط آدم وحواء من الجنة يتقدم عصرنا هذا بستة او سبعة آلاف سنة وان جدتنا حواء هبطت في (جده) بالحجاز وآدم هبط في جزيرة بالهند تسمى (سيلان = سرنديب) وانهما بعد تكبد مشقات عظيمة اجتمعا وسكنا على ضفة الفرات في محل يدعى (بستان عدن) وهنا يبدو لنا سؤال وهو هل كان هبوط آدم وحواء من السماء أم هما ناشئان بصورة الاستحالة والتكامل من بقية الحيوانات ؟!..

ان علماء الطبيعة يرون ان اقرب جرم سماوي الى الارض واقع على مسافة بعيدة عنها بدرجة لا يسعها تصور البشر وانه ليس في الامكان بقاء الحياة البشرية اثناء اجتيازها المسافة بين احد الاجرام السماوية والارض ولذلك تصوروا ان آدم وحواء هما ناشئان بطريقة الاستحالة والتكامل من بقية ذوي الارواح وهذه الاستحالة تقتضي مرور عصور طويلة لا تسعها اعداد الارقام المستعملة . ولكنهم وقفوا في المدة الاخيرة عند هذا الرأي موقف الحيرة . لانهم رأوا بالترصدات الفلكية الاخيرة ان بعض الاجرام السماوية محتوية على العناصر اللازمة للحياة (وهي الماء والهواء والاعتدال) وشعروا ايضاً بتموجات اثيرية اي حادثات كهربائية منتظمة تنبعث عن غير الارض وهي تدل على وجود مخلوقات ارقى درجة من بني البشر بمقدار كبير .

لذلك لا نستبعد ان يأتي يوم يظهر فيه ان هبوط آدم وحواء لم يكن حديث خرافة بل هو من الامور الطبيعية الممكنة الحصول على اننا لا يمكن ان نعتقد بان عمر الخليقة عبارة عن سبعة آلاف سنة كما جاء في التوراة لان البقايا والآثار البشرية التي اكتشفت تبرهن على انها كانت موجودة في عالم الاحياء قبل عشرين الف سنة بل مائتي الف سنة اما مبدأ وجود الارض وتكونها بصورة جسم ناري وانتشار حرارتها في الفضاء واكتسابها القشرة وسيرها في ادوارها الماضية فلا بد ان يكون قبل ثلاثين مليون سنة الاقل ! . . .

تقدم ان آدم وحواء سكنا (بستان عدن) على ضفة الفرات وهناك تناسلوا حتى كثر نسلهم وظهر فيه الفساد في الاخلاق والعقائد فاقتضت الحكمة الالهية تأديب البشر وكان ما روته الكتب السماوية من الطوفان اذ كان النبي نوح ابو البشر الثاني ساكناً في جهة الكوفه فدعا ربه ان لا يذر على الارض من الكافرين دياراً فاستجيب دعاؤه واوحى اليه ان ينشئ سفينة يحمل فيها اهله والمؤمنين الذين كانوا عدداً قليلاً ومن كل ذي روح زوجين وهكذا كان واصبحت السفينة الملجأ الوحيد لاجداد المخلوقات الموجودة اليوم ·

وقد جاء في التوراة ان الطوفان حدث بعد الخليقة بـ (١٦٥٦) سنة حيث فار التنور وهطلت الامطار متوالية من اول شهر تشرين الاول لأول شهر آذار حتى غمرت المياه وجه الارض وطافت سفينة نوح بمن فيها من الكوفة حتى استوت على جبل الجودي الذي هو فرع من سلسلة جبال ارارات الكائنة في بلاد الاكراد ·

***

وان في طوفان نوح اقوالاً ونظريات عديدة :

فبعضهم يقول ان هذه الحادثة نشأت عن المد والجزر الذي حدث اذ ذاك بصورة خارقة للعادة والذين يعلمون بالمد والجزر الذي يحدث اليوم في خليج البصرة ويتذكرون ان الكوفة كانت قديماً عند منتهى الخليج حيث امتلأ اليوم ذلك المكان بما رسب فيه مما يجره نهر

الفرات والدجلة وما يصب فيهما من الانهر والسواقي يجد عذراً للقائلين بهذا الرأي ويعتقد ان المد والجزر علاقة بالطوفان وان هذه الفكرة لا تنفي وقوع الطوفان بل تثبته والمد والجزر من مظاهر القدرة الالهية وبقبولنا هذه النظرية نكون قد اثبتنا وقوع الطوفان . لان المد والجزر يحدثان بسبب جاذبية الشمس والقمر ولاثبات الطوفان نفترض مرور جرم سماوي بقرب الارض واتحاد جاذبية الشمس والقمر بهذا الجرم وحينئذٍ ينشأ السبب الطبيعي للطوفان وما هذا الحادث الا مظهر من مظاهر القدرة الالهية الجليلة .

ومهما اختلفت النظريات بهذا الشأن فالامر القطعي هو ان الطوفان واقع رغماً عن انكار اهل الصين له وقولهم انه لم يشمل بلادهم والقد شمل الطوفان جميع وجه الارض .

***

ان النبي نوحاً هو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن نون بن مهلائيل بن قنيان بن انوش بن شيث بن آدم وان ابناء البشر بعد الطوفان ينتسبون الى اولاد نوح الثلاثه وهم سام وحام و يافث فابناء يافث تناسلوا وانتشروا في الشمال والغرب من الارض وهم الاتراك والصقالبة واهل الصين وابناء حام نزلوا افريقيا الوسطى وهم السودان والبربر والقبط اما الساميون الذين هم اجداد العلويين وهم موضوع هذا التاريخ فقد نزلوا في البلاد المتوسطة وهم العرب والفرس

والروم .

سكن عيلام احد ابناء سام جنوبي بلاد فارس وسكن احدهم آثور الجزيرة وأحدهم ارنخشد ما بين النهرين والذين ينتسبون لقحطان بن قالع بن شالح بن عباس بن ارنخشد من العرب يسمون القحطانيين والمنتسبون لعابر بن قالع يسمون العبرانيين وقد ظهر العرب العدنانيون بعد النبي اسماعيل بن ابراهيم الخليل ومن نسبهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ايدة الهميسع بن كلاب بن حملا بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ او اسرع بن ارمق بن قالع بن سالخ بن عباس بن ارنخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشالخ بن اخنوخ بن نون بن مهلائيل بن قنيان بن آنوش بن شيث بن آدم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهو خاتم الانبياء والمرسلين وسيد الاولين والاخرين وفخر الموجودات اجمعين .

***

كانت تسود الاقوام السامية وحدة لسانية عامة تقريباً بحيث ان كل هؤلاء الاقوام كانوا يفهمون لغات بعضهم وقد ساعدتهم هذه المزية على التمدن والترقي لكثرة اختلاطهم ببعضهم ومبادلاتهم التجارية

وان وحدة اللغة لها تاثيرها العظيم في هذا الشان

* * *

ان الاقوام السامية — هم العرب والبابليون والاشوريون والعبرانيون والفينيقيون والحبش وقد كان لكل قوم منهم آداب ومدنية ولغة ومزايا خاصة وقد انقرضت هذه المزايا في جميعهم عدا العرب الذين ظلوا محافظين على لغتهم وآدابهم وقوميتهم والفضل في ذلك يرجع الى الدين الاسلامي والقرآن العظيم ولهذا السبب ظل العرب المسيحيون واليهود محافظين على لغتهم وقوميتهم ايضاً ·

* * *

لاحقة :

يقول التوراة ان اهل بابل بنوا قلعة بابل بعد الطوفان بمائة سنة وذلك للالتجاء اليها عند وقوع طوفان ثان لانهم بنوها في وسط مستو من الارض ليلجأ اليها اهل المدينة ويأمنوا الغرق ·

ولكن المتأمل لا يسعه قبول هذا القول لانماية سنة ما كانت تكفي لبناء هذه القلعة العظيمة لان هذا الامر يقتضي وجود عدد عظيم من البشر وصنائع راقية والقلعة كائنة على مسافة بعيدة جداً عن جزيرة بن عمرو التي هي اول مدينة بناها نوح بعد الطوفان وعن جبل الجودي الذي استقرت عليه السفينة فلا بد من مرور عصور طويلة حتى يمكن بناء هذه القلعة المسماة اليوم (البساتين المعلقة لبابل)

وعند انشاء هذه القلعة حدث التبلبل في السنة العاملين فيهـا واصبح كل فريق منهم لا يفهم لغة الآخر ولذلك يئس اهل بابل من ابلاغ مرتفع القلعة الى الحد الذي يقيهم خطر الطوفان (وذلك مما يثبت لنا ان مدينة بابل كانت حينئذٍ تحت خطر المد والجزر) وبسبب خوف البابليين من تكرر الطوفان نزحوا عن بابل وسكن فريق من الساميين جهات حضرموت وبهذه الصورة تكونت العرب البائدة ٠

* * *

لقد كان من عادات العرب ان ينقسموا لانساب اي شعوب والشعوب لعشائر والعشائر لقبائل والقبائل لعمائر والعمائر لبطون والبطون لافخاذ والافخاذ لعائلات وذلك لتعيين درجة النسب والمناصرة والاتحاد ٠

العرب البائدة

البائدة — هم العرب الذين وجدوا قبل ان يعرف التاريخ وانقرضوا في ذلك الزمن وهم قسمان :

١ — الآراميون : وهم طسم وجديس ، اميم ، جرهم ، عاد ٠ وهم من نسل آرام بن سام

٢ — اللاوزيون : وهم العماليق وهؤلاء من نسل لاوز بن سام

وقد سكن العماليق العراق ثم الحجاز واليونان يسمون العماليق (هكسوس) اي الرعاة ولما فتح اليونان مصر كان اسم العماليق (شاسو) اي البدو

* * *

وسكن الآراميون العراق ايضاً ثم رحل جانب منهم الى سوريا وقد بدأ تمدنهم في العراق وكانت لهم حضارة في اوج الترقي يرجع تاريخها الى ما قبل خمسة آلاف سنة وقد حكموا البابلية الاولين مدة ثلاثمائة سنة وتعاقب منهم احد عشر ملكاً ، وتدرج قسم منهم فساروا على ضفة الدجلة وساحل بحر عمان حتى وصلوا الى حضرموت ثم عاد قسم من هؤلاء الى بابل ونينوا اي الموصل ·

في سنة ٢٠٠ او ٣٠٠ قبل الميلاد كان للعراقيين مدنية راقية وتجارة واسعة وقوانين جزائية واجتماعية مدونة ومنظمة وكانوا يلبسون من حرير الصين ويتعطرون بعطر الهند ويحملون عصياً من (آبنوس) افريقيا الجنوبية · وقد وجد في الشريعة الموسوية احكام مقتبسة من شرائع حمورابي اي البابليين · وكانت حقوق النساء لديهم محفوظة وهي تقارب ما لهن من الحقوق في الشريعة الاسلامية · ولهم قوانين زوجية معروفة ومعتبرة وهذه الاصول لم يعرفها اسلافهم ولم تظهر الا بظهور الاسلام ·

وبعد زوال حكومة الحمورابيين انقسم البابليون الى قبائل وبطون وتشتتوا في انحاء جزيرة العرب ·

كان للعماليق حكومتان ولكل واحدة منهما تمدن خاص بها وهما النبط وتدمر فالعماليق الذين سكنوا البطرا والكرك بعد انقراض الحورابيين يسمون النبط وقد انتشر هؤلاء في ما بين سوريا وخليج العقبة وكانت لهم مدنية عالية وصنائع نفيسة وعند قيام اسكندر المكدوني اتفق العرب جميعاً مع الفرس وصد الانباط جنود اسكندر واوقفوهم عند مدينة غزة مدة طويلة ·

وقد تخلص العرب منه بوفاته وهو في سن الرابعة والثلاثين ·

وسبب تسمية الانباط بهذا الاسم هو لأن جدهم نيابوت بن اسماعيل · وفي زمن الاسكندر كان الانباط على جانب عظيم من الثروة والحضارة بحيث فاقوا معاصريهم في الصناعة والتجارة والزراعة وكانوا يحرصون على استقلالهم ووحدتهم القومية وحينما كان يتعرض لهم عدو اقوى منهم كانوا يلجأون الى الجبال ويقتاتون هناك بلحوم الحيوانات ويشربون ماء محفوظاً في الصهاريج معداً لمثل تلك الايام ولما تطول المدة على عدوهم وهو في الاراضي الرملية القاحلة يضطر الى الرحيل عنهم ·

كانت عاصمة الانباط مدينة (البتراء) وهي التي قاومت الرومانيين مدة طويلة ورغماً عن التحاقها بروما فانها لم تخسر شيئاً من مركزها الادبي ومدنيتها الراقية حتي ان بعض ملوك روما تولدوا من النبطيين ومن هؤلاء الملك (فيليس) الذي ولد سنة ٢٤٤ م في مدينة بصره

في حوران وبعد ان ترعرع انتقل الى السراي الامبراطورية في روما ثم صار امبراطوراً للملكة الرومانية وهو عربي نبطي ٠

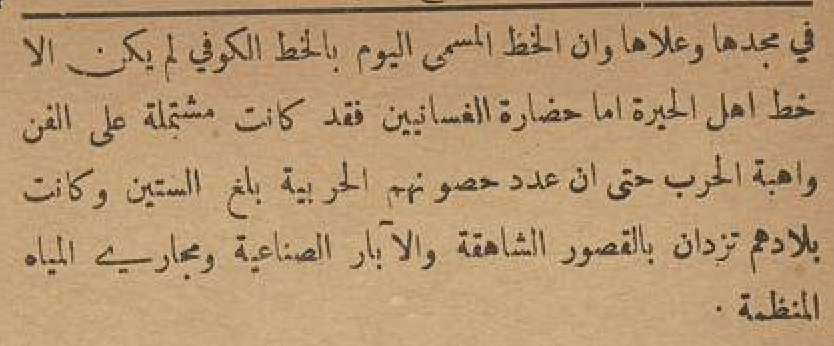
ولقد شوهدت آثار الانباط البديعة في موقع وادي موسى بين العقبة وحوران وشوهدت ايضاً خريطة لسوريا مصنوعة من الاحجار الصغيرة (الفسيفساء) وقد كان للانباط خط وارقام واصول زراعية خاصة ٠

مملكة تدمر — كانت هذه المملكة ممتدة من الفرات الى العاصي فكانت بذلك واسطة بين تجارة الهند وفارس وفينيقيا التي كانت حلقة الاتصال بين الشعوب العربية والشرقية ويتصل نسب التدمريين بالعمالقة ولكن مدنيتهم آرامية اي غسانية ولغتهم كذلك آرامية ولقد كانت مدنية الفرس مأخوذة من مدينة بابل وآثور ومدنية اليونان مبنية على مدنية مصر وفينيقيا ومدنية الرومان مبنية على مدنية اليونان اما اكتساب كل واحدة من هذه المدنيات صفة خاصة فلم يكن الا بعد سير تدريجي بطيء اما مدنيات العرب اي حضارة بابل وارم والنبط وغسان وتدمر وفنيقيه والحيره ثم حضارة الاسلام الزاهرة فقد كانت تنمو وتكتسب صفتها الخاصة بسرعة هائلة هذا مع اعترافنا باقتباس جانب من هذه المدنية عن الامم الاخرى وهذه المزية الخاصة في العرب تبرهن على استعدادهم الطبيعي للتمدن خصوصاً القحطانيين منهم

لنرجع الى تدمر ٠ ان هذه المملكة التي كانت بين العراق

والبحر الابيض كانت هي اقصر الطرق التجاريه بين الشرق والغرب وقد دلت آثارها الصناعية على انها عديمة الشبه لدى الاقوام الاخرى. وان كلمة تدمر تعني ارض التمر ويستدل من الآثار الصناعية الباقية الى الان كاحواض المياه ومجاريها على انها بلغت درجة من الرقي الصناعي تكاد تحسب فوق مقدرة البشر وانه ليؤسف الناظر الان ان يرى مكان ذلك التمدن الزاهر برية قاحلة جرداء.

فتح الرومانيون تدمر سنة ٢٧١ للميلاد بعد مقاومة عنيفة واعملوا فيها التخريب وبذلك تاخرت مدنية تدمر ومرجعها مدنية الغسانيين قليلاً لان الرومانيين لم يكونوا يحبون الغسانيين ولا يثقون بهم ولهذا السبب نصبوا التنوخيين وهم عرب رحل غير متحضرين حكاماً نائبين عنهم على سوريا ولكن لم تمض مدة طويلة حتى اغتنم الغسانيون ضعف الرومانيين فاستولوا على حوران وسوريا بكاملها وامتدت سلطتهم حتى بلاد الروم بالاناضول وازدهت مدنيتهم حتى بلغت اوج عزها وقد كان العرب اسسوا سنة ٢٠٠ للميلاد حكومة لهم في الحيرة والانبار وفي سنة (٣٠٠ م) أي بعد انقراض تدمر كان للغسانيين في سوريا حكومة متمدنة راقية وقوية وبذلك استحالت مدنيات اليمن والعماليق والنبط وتدمر العربية الى مدنيات عربية جديدة وهي مدنيات الحيرة وغسان وقد بلغت مدنية اهل الحيره درجة لم تصل اليها مدنية الفرس وهي بذلك ضارعت حضارة البابليين الاقدمين



في مجدها وعلاها وان الخط المسمى اليوم بالخط الكوفي لم يكن الا خط اهل الحيرة اما حضارة الغسانيين فقد كانت مشتملة على الفن واهبة الحرب حتى ان عدد حصونهم الحربية بلغ الستين وكانت بلادهم تزدان بالقصور الشاهقة والآبار الصناعية ومجاري المياه المنظمة .

فينيقيا — كانت حدود فينيقيا من جبل الاقرع شمالي اللاذقية الي حيفا طولاً وهي عبارة عن ساحل ممتد في منطقة طويلة ويظن المؤرخون ان الفينيقيين هم من بقية قوم عاد او هم شعب من القحطانيين الذين كانوا في جهات حضرموت والبحرين ثم هاجروا الى الغرب اي الى هذه المنطقة المعروفة وان فينيقيا والقارطاجنه هما من اصل واحد وقد كان بيد اهلها تجارة العالم البحرية باجمعها وكانت فينيقيا المحور الذي تدور عليه تجارة العالم حتى ان صناعة السفن كانت منحصرة بها وحدها وزمن مجئ الفينيقيين الى سوريا يرجع الى الفي سنة قبل الميلاد وبعد امتداد حضارتهم واستقلالهم نحو الفي سنة اندرسوا وانضمت بقاياهم الي الغسانيين والتنوخيين وهم اخوتهم اي ان مرجع الكل القحطانيون .

بنو لخم — اللخميون ايضاً قحطانيون هاجروا من اليمن الى الحيرة بجوار الكوفة التي كانت اول مسكن للبشر وقد سمي اللخميون

(المناذرة) والذين سكنوا منهم ما بين الفرات والمدينة اطلق عليهم اسم (التنوخيين) وانما كان المناذرة متحضرين وكان التنوخيون من العرب الرحل وسيأتي القول بان اكثر العلويين القدماء هم من الغسانيين والتنوخيين

***

لنعد الى العرب البائدة ·

لم تصل الينا اخبار هؤلاء العرب البائدين الا قليلاً وهم سبعة اقسام :

١ — قوم عاد · وهؤلاء كانوا يسكنون الاحقاف في جهات حضرموت وهم من ابناء عاد بن عوص بن آرام بن سام بن نوح عليه السلام وهذا النسب لا يخلو من نقص لاننا اذا نظرنا الى ضخامة مدنية « أرم » وعمرانها نعتقد ان هذه الحضارة لا تتم الا بمرور عصور طويلة ومع انهم يبالغون في وصف هذه المدنية العظيمة فان مما لا شك فيه ان حضارة ارم كانت في الاوج الاعلى من العظمة والاتساع واليك نبذة من الاخبار المتواترة عنها :

بنى مدينة ارم شداد بن عاد في حضرموت وكانت مساحتها عشرة فراسخ مربعة اي مائة فرسخ وقد بنى فيها ماية الف قصر وكل قصر مبني على ماية عمود مرصعة بالاحجار الثمينة وجدرانه مزدانة بالفضة المغشاة بالذهب وكان لكل حي من احيائها مجار للمياه مكشوفة

وقعرها مزين بالذهب والاحجار الثمينة وقد غضب الله على قوم عاد الاولين فارسل عليهم العواصف فاباده اجمعين ثم قام بعدهم قوم عاد آخرون وبلدة ارم موصوفة في القرآن الكريم اذ جاء فيها الآية الاتية (ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) . وهذا الوصف الجليل يدل على عظم حضارتها وعلو مكانتها في العمران .

٢ — ثمود . كان قوم ثمود يقطنون اليمن وعند ظهور عبد شمس طردهم فهاجروا الى الحجر وهو ما بين الحجاز والشام وقد كانت خرائب مدائن صالح المشاهدة اليوم مقرهم وبسبب طرد ثمود من اليمن انتشر المثل القائل « لعبت بهم ايدي سبا » ولما عقر قوم ثمود ناقة صالح غضب الله عليهم فانقرضوا ولم تكن مدنية عاد وثمود اقل شأناً من مدنية بابل ايام عظمتها .

٣ — العماليق . هم ابناء عماليق بن اليفار بن عبسو بن سام بن نوح وقد اشتهروا بالقوة والشجاعة واستولوا على البلاد المجاورة لهم حتى استولوا على مصر ومكثوا فيها اربعمائة سنة تقريباً وكانت لهم مدنية راقية ايضاً كما ذكرنا .

٤ — طسم . هم ابناء نون بن آرام بن سام بن نوح .

٥ — جديس . هم ابناء جديس بن جاشر بن آرام بن سام بن نوح .

كان شعبا طسم وجديس يسكنون اليمن وقد حصلت بين الشعبين

حروب هائلة انقرضا بسببها وكانت احدى نساء جديس (عفره بنت العباس الجديسية) سبباً في هذه الحروب . كان قومها يدعونها (الشموس) وسبب الحرب هو ان عملاق اخ طسم اعتدى عليها فذهبت وقصت الخبر على قومها جديس وحرضتهم على الحرب ولها في ذلك اشعار تنشد الى اليوم فكانت النتيجة ان اخاها اسداً قتل عملاقاً وعلى اثر ذلك بدأت الحرب وحمي لظاها حتى لم ينج من قوم طسم سوى رجل واحدٍ يدعى رباح بن مرة لانه احتمى بالملك حسان بن تبع اليماني وهذا غزا قوم جديس فابادهم جميعاً ..

٦ — جرهم الاولى . وهم ينتسبون الى جدهم جرهم بن قحطان وقد تولى هذا ملك الحجاز ثم تولاه من بعده ابنه عبد ياليل ثم عبد المدان بن نفيله ثم عبد المسيح بن مصاص الذي زوج ابنته رعله من النبي اسماعيل ومنها بدأ نسب الهاجريين .

كانت امارة الحجاز بايدي القحطانيين كما اسلفنا ثم بدأ النزاع على الرياسة بينهم وبين العدنانيين في مكة ولهذا السبب ظاهر القحطانيون النبي صلي الله عليه وسلم على العدنانيين وتسموا الانصار

قد كان القدماء من العرب البائدين من الاعراب اي الساكنين البوادي وهكذا اكثر المتأخرين منهم اما العرب المتحضرون فلم يبدأ تاريخهم الا من عهد عامر بن قحطان .

العرب العاربة

وهم العرب المعروفون في التاريخ ويستمر تاريخهم الى زمن ظهور الاسلام وهما فريقان بنو قحطان و بنو عدنان .

وبنو قحطان ثمانية اقسام وهي : سبا ، حمير ، كهلان ، انباط ، تدمر ، غسان ، المناذرة او بنو المنذر ، وفينيقيا .

سبا — تولى حكم اليمن بعد قحطان ابنه عامر (او يعرب) وهو اول من بنى المدائن ونسق لغة العرب البائدة وانشأ العربية التي تتكلم بها اليوم وكان من بنائه عدة مدن وقد اقام كلا اخويه حاكماً لمقاطعة من المقاطعات العامرة وامتد حكمه ٣٣ سنة وبعد وفاة يعرب تولى مكانه ابنه يشجب ثم عبد شمس بن يشجب وهو الملقب بسبا ويقال ان سبب تسميته بهذا الاسم امتداد سلطانه وسبيه ملك مصر وبابل وما بينهما من البلاد والامصار ونقله اكثر الاموال المسلوبة منها الى اليمن وقد كانت مدة حكمه ٣٥ سنة وهو الذي بنى مدينة مأرب في الجنوب الشرقي من صنعاء اليمن وبنى سد مأرب العظيم الذي كان تجتمع بواسطته مياه الامطار والوديان وكانت مدينة سبا مبنية فوق هذا السد الذي كان صنعه من الاسفلت اي القير والرمل كما كان يصنع في بابل القديمة وآثاره لا تزال باقية الي الان

بلغ طول هذا السد ما بين جبال البلقاء والبنوا وعرضه مسافة خمسة دقائق وكانت تجتمع فيه مياه سبعين وادياً وتتوزع منه الى الاراضي بأقنية مصنوعة وموضوعة على احسن نظام ·

وقد كانت عادة سد الوديان في الشتاء لاستعمال مياهها في الصيف معروفة عند اهل اليمن القدماء واشهر السدود فيها سد مأرب وكانت مدينة مأرب الواسطة الوحيدة في تجارة الشرق والغرب والجنوب اي آسيا واوربا وافريقيا ومن هنا نشأت عظمتها في التقدم والعمران

ولد لسبا عدة اولاد اشهرهم حمير مؤسس الدولة الحميريـة وهي احدى الحكومات الثلاث الكبرى التي نشأت في اليمن اما الاثنتان الباقيتان فهما السبائية والمعينية ·

١ — السبائية · كانت حكومة سبا مبدأ العرب العاربة ويتعذر معرفة تاريخ تأسيسها لقدمها فهي حلقة الوصل بين العرب البائدين والعرب العاربين امـا تاريخ حضارتها فهو ممزوج بتاريخ حضارة (حمير) وقد بلغت هذه الحضارة درجة قصوى من العظمة والاتساع اثبت ذلك المؤرخ اليوناني «هرودت» الذي كان قبل الميلاد باربعمائة سنة وبرهنت عليه الاكتشافات الاثرية الاخيرة حتى ان مدينة مأرب عاصمة سبا كانت احدى عجائب الدنيا في زخرفها وعمرانها فقد كانت سقوف بيوتها مرصعة بالذهب والاحجار الكريمة والعاج وكانت الزراعة فيها على الاصول الفنية التي لم يسبق اليها احد

من قبل ولا وصل اليها احد اليوم …

وقد لحق بناء السد وهن بسبب مرور الزمن وكان ما ورد في القرآن الكريم (وارسلنا عليهم سيل العرم الخ الآية) فتوالى المطر وارتفعت المياه حتى دخلت بيوت المدينة فهدمتها وهلكت الحيوانات وتلفت المزروعات وعظم السيل حتى تجاوز السد وهدم جانباً منه فاضحت الاراضي عرضة للسيول وهو ما يسمى « سيل العرم » ويرجحون ان تاريخ حدوثه هو في سنة ٣٠٠ قبل الميلاد وبعد خراب سبا هاجر اهلها وانقرضوا وقد قامت على اثرهم دولة حمير

لما بدأت الهجرة في العرب هاجرت قبيلة بكر بن وائل وهي من العدنانيين الى ديار بكر وهاجر بنو ربيعة الى نصيبين وبنو مضر الى مروج في جهات حلب والى ضفاف نهر الخابور · وسنبين كيف ان منشأ معظم العلويين من هذه القبائل ·

وهاجر بنو لخم من القحطانيين الى الحيرة في جهات الكوفة · وبنو الازد الى الشام وحوران ومنى وبنو خزاعة الى مكة · وبنو اوس الى المدينة ·

ولذلك كان سكان مكة من بني عدنان وسكان المدينة من بني قحطان ولما بين الطرفين من المنافسة انتصر اهل المدينة للنبي صلى الله عليه وسلم على اهل مكة ·

ان بني الازد (او الاسد) الذين توطنوا حوران اطلق عليهم

الغسانيين لانهم نزلوا على ضفاف نهر غسان هناك ٠

واطلق على النازلين في الحيرة اسم « المناذرة » وعلى سكان البادية « التنوخيين » ٠ وبما ان معظم اجداد العلويين القدماء هم من بني غسان رأينا ان نتوسع قليلا في الكلام عنهم :

ان بني الازد هم ابناء أزد بن غوث بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وعند مجيء أزدغان الى حوران كان اميرهم جفنه بن عمر بن عمران وآخر امرائهم كان جبلة بن الايهم ٠

اعتنق بنو غسان النصرانية ايام الامبراطور الروماني (والانتين) ثم اهتدوا الى الاسلام في السنة الرابعة عشر للهجرة في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب حينما فتح قائده خالد بن الوليد سور يافاسلموا جميعهم وعلى رأسهم اميرهم جبلة و بعد ذلك أراد جبلة اداء فريضة الحج فسافر مع خمسمائة من رجاله الى مكة وهناك لاقاه عمر باحتفال عظيم وكان هو لما اقترب من المدينة قد زين مايتين من رجاله وجعل لجم خيلهم من الذهب ولبس هو تاجه الذهبي وقابل عمر بهذه الصورة وقد حدث له انه بينما كان يطوف بالكعبة داس احد بني فزارة على طرف ردائه فاستشاط جبلة غضباً ولطم الفزاري على انفه فافقده بصر احدى عينيه فذهب الفزاري وشكا امره الى الخليفة وانتصر له بنو فزاره كما انتصر بعض المسلمين الى جبلة ولكن الخليفة عمر حكم على جبلة بان يسترضي المضروب او يدعه يفعل به كما فعل هو به فقال

جبلة : (اني ملك فكيف يساويني احد السوقة) وتألم من هذا الحكم الشرعي ولما رأى اصرار عمر على انفاذ القصاص قال اتنصر اذاً فاجابه عمر اذا تنصرت اقتلك ففر جبلة ليلاً مع رجاله ليلاً الى سوريا وتوطن قصبة جبلة التي هي بقايا قصبة بيلا القديمة ·

لم يتنصر جبلة فعلاً وانما تظاهر بذلك محافظة على حياته وشرفه ولكن هراقليوس ملك الروم اعتقد باخلاصه فجعله قائداً لجيشه الذي كان يحارب المسلمين وقد كان جبلة لايحارب المسلمين الا مناوشة وتظاهراً ويدل على عدم تنصره الشعر الذي قاله وهو في القسطنطينية وهو :

تنصرت الاشراف من اجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجـاج ونخوة * فبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني * رجعت الى الامر الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة * وكنت اسيراً في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة * اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

وهذا هو السبب في كثرة وجود العلويين في ضواحي قصبة جبلة وقد كان رجال جبلة بن الايهم يكرهون الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ويميلون الى الحزب المعارض له اي الحزب القائل بحق الخلافة الى علي المغصوبة حقوقه ·

وعند استيلاء المسلمين على سوريا هاجر جبلة بن الايهم الى

القسطنطينية وهاجر بعض اصحابه الى بلاد الالبان واقام جبلة في القسطنطينية ولما ذهب (جثامة بن مساحق الكناني) رسولاً الى ملك الروم فيها التقى بجبلة ولما ذكر له النبي قال جبلة « صلى الله عليه وسلم » ولكنه لما علم ان عمر لا يزال حياً غاظه ذلك وقد حاول جثامة ان يقنع جبلة بالعودة ضارباً له الامثال المرغبة ولكن جبلة اشترط لذلك ان يزوجه عمر ابنته وان يتولاه بعده ولما عاد جثامة وقص الخبر لعمر قبل عمر وارسل جثامة حاملا خبر القبول ولكنهُ حينما وصـل القسطنطينية وجد القوم هناك يشيعون جنازة جبلة .

* * *

وبسبب حادثة جبلة حين الطواف تولد بغض عمر عند اصحاب جبلة ثم انهم التحقوا بالحزب المعارض لعمر واصبح سكان الجبال المجاورة لجبلة من اتباع علي سياسياً .

* * *

ومما يؤثر ذكره ، هو ان جثامة لما تكلم مع جبلة بالعودة قال « عار ان نعود » وان هذه الكلمة تحرفت فصارت (ارناؤوط) اي اسم الالبان على ان الالبان لم يكونوا عرباً وانما نزح بعض حاشية جبلة الى بلادهم واختلطوا بهم وربما كان الالبان المعروفون اليوم بالطوسقه وهم على مذهب العلويين هم من نسل اولئك العرب

القدماء ·

٢ — الدولة المعينية — هي الدولة الثانية في العظمة والشهرة بين حكومات اليمن والذي يفهم من رواية التوراة ان زمن تأسيسها قديم وحضارتها ماخوذة عن حضارة بابل وفينيقية لانها تلقت العلوم والصنائع عن بابل والخط عن فينيقية ولكنها فاقتهما بمدنيتها ويقال ان اعظم حضارة ظهرت في اليمن هي حضارة المعينيين ·

وقد اتسع ملكها حتى امتد من خليج فارس و بحر الهند الى البحر الابيض والبحر الاحمر اي شمل جميع البلاد العربية تقريباً وكانت سائرة في حضارتها على نسق البابليين اي كانت تقصر عنايتها على اعمار البلاد وترقية الزراعة والتجارة بدون ان تلتفت الى تهيئة اسباب الدفاع ومعدات الحرب وتعاقب على حكمها ثلاثون ملكاً منها ·

٣ — الحميرية — لما بدأت حكومة سبا تتداعى الى السقوط اتحدت مع (حمير) ثم تغلبت هذه على سبا واتحدت الحكومتان فنشأت منهما الحكومة الحميرية وقد امتد ملكها واتسع في زمان ملكها شمر يرعش حتي شمل العراق وفارس وخراسان و بلاد الترك والروم اي الاناضول وفي آخر امرها غزاها الاحباش وامتلكوا اليمن وجعلوها مستعمرة لهم وحينئذ نهض الملك سيف بن ذي يزن واستنجد بملك الفرس فانجده فحارب الاحباش واجلاهم عن اليمن

واعاد لها استقلالها ولكنه غفل عن الحكمة السياسية فاستخدم بعض الاحباش في بعض مهامه الخاصة فاغتنم هؤلاء فرصة غفلته يوماً وقتلوه فقضوا بذلك على آخر ملك حميري اذ لم يقم بعده ملك من حمير ولم تنشأ حكومة لها .

بنو عدنان — العدنانيون هم ابناء اسماعيل بن ابراهيم الخليل وقد كان اسماعيل عبرانياً ولكنه تعلم العربية من بني جرهم أي من القحطانيين اذ كان هؤلاء يقيمون في مكة وكانوا هم اهلها وذوي الثروة والمكانة فيها فلما نزلها بنو اسماعيل بدأ النزاع على الرياسة بين الفريقين ولما ظهر الاسلام كان التفوق لبني عدنان .

ينقسم بنو عدنان كذلك الى قبائل وهي : قضاعة ، مضر ، ربيعة ، اياد ، انمار ، وكانت هذه القبائل منتشرة في تهامة ونجد والحجاز وقد توسعت قضاعة حتى امتدت الى سوريا والعراق وتحضر بعضها فسكن المدن وظل البعض يسكن البيداء ويرحل من مكان الى آخر واختلفت مضر والانمار اختلافاً ادى الى القتال بينهما ثم حملها ذلك على مهاجرة تهامة وكذلك حاربت مضر وربيعة بني اياد فنزحت هذه عن تهامة ونزلت في جوار الكوفة التي كانت اذ ذاك في يد الفرس فهددت بذلك الفرس واعتدت عليهم فحاربها ملكهم كسرى انوشروان وقهرها فرحلت عنهم وانتشرت بين

تكويت والجزيرة والموصل وانقسمت ربيعة الى قبائل وفروع بسبب الاختلافات بينها ·

كانت ربيعة اول قبيلة عدنانية حاربت بني قحطان وحاولت الاستقلال وحدها عنهم وقد انتشرت قبيلة مضر بعد كسرتها وانقسامها الى عشائر وبطون في تهامة واليمامة وعمان وشمالي البصرة حيث يوجد المرعى الخصب ·

وبسبب مراعي نجد والحجاز الخصيبة حارب العدنانيون حكومتي العراق ومصر مدة طويلة اذ كانت هاتان الحكومتان القويتان تطمحان بابصارهما اليها وتحاولان امتلاكها فيضطر العدنانيون الى المدافعة عن كيانهم ·

المدنيات الثلاث

كانت المدنيات القديمة ثلاث مدنيات وهي :

١ — مدنية الصين · وهي قديمة وقد كانت بطيئة السير وعمرة عصور عديدة لا يعلم مبدأها التاريخ وشعارها التوقف والمحافظة على العادات والتقاليد ·

٢ — مدنية الهند . كانت الهند اول البلاد المسكونة اذ هبط فيها آدم ومع ان مدنيتها كانت مقتصرة على الفلسفة والادبيات فانها كانت كذلك بطيئة السير جداً .

٣ — مدنية العرب . كانت مدنية العرب سريعة الانتشار كنور الشمس ولما كانت تغيب عن مكان كانت تظهر في مكان آخر بشكل جديد وتحت عنوان جديد وهي عبارة عن مدنيات : عاد ، ثمود ، مصر ، بابل ، آثور ، مأرب ، فينيقيا ، النبط ، غسان ، تدمر ، الحيرة ، مدنية الاسلام . ولم تكن هذه المدنيات تسير بطيئة كغيرها بل ان قابلية العرب كانت تنتقل من البداوة الى الحضارة بسرعة ثم يظهر تفوقها ونبوغها بوقت قصير فكان العرب يقتبسون الحضارة ولكنهم يجعلون بعد ذلك لحضارتهم طرازها الخاص وميزتها المستقلة .

كانت حضارة سبا والكلدان والآشوريين وفينيقيا وبني غسان وتدمر والحيرة فروعاً لحضارة عاد وحضرموت وكذلك كانت حضارة النبط والفرس تابعة لحضارة حمورابي وهكذا كانت الحالة قبل الاسلام اما المدنية الاسلامية في الدور العباسي والاموي والاندلسي فقد كانت اثراً من ذكاء العرب المفرط وان كان بعضها مأخوذاً عن الرومان واليونان وهذه المدنية الاسلامية هي مرجع واساس المدنيات العصرية الحاضرة وقد كان للحضارة الاسلامية هذا الشأن لان الاسلام جمع كلمة العرب واوجد لهم عزاً وصولة فتحركت هممهم

وظهرت سجاياهم فامتازت مدنيتهم على المدنيات السابقة بكونها مدنية معنوية ومادية خلافاً للمدنيات التي تقدمتهم وكانت عبارة عن آثار صناعية وزراعية وتجارية وكان الاسلام أثر على ادمغة العرب فضاعف ذكائها فجمعت بين الحضارة الصناعية وبين الرقي الشعري وادبي ٠

اولئك هم اجداد العلويين ونعني بهم بني غسان والتنوخيين والفينيقيين من بني قحطان والحارزة والمضرية وبني ربيعة من بني عدنان وقليلاً من الجراكسة والاتراك ٠



القسم الثاني

✻ زمن السعادة ✻

ذكرنا في القسم الاول من هذا التاريخ ان من جملة اجداد الرسول عليه الصلاة والسلام عبد مناف وقد امتاز من بين ابناء عبد مناف ولدان له هما هاشم وعبد شمس وحينما ادركت عبد مناف الوفاة اوصى بسدانة الكعبة لأبنه هاشم وكانت هذه السنة تستوجب الرياسة في قريش ولذلك حسد امية بن عبد شمس عمه هاشم على هذه الرياسة ونازعه السدانة ومع ان هاشماً كان سليم الصدر غير ميال الى النزاع فان الاختلاف عظم بين الرجلين حتى اضطرهما الامر اخيراً الى الرضاء بالتحكيم ولما رأى المحكمون ان الحق بجانب هاشم حكموا على امية ان يعطي عمه هاشماً خمسين جملاً ويغادر مكة مدة عشرين سنة ومن هنا نشأت العداوة بين بني هاشم والامويين .

في سنة (٥٧٢) للميلاد اشرقت شمس النبوة وولد النبي صلى الله عليه وسلم وحين ولادته كانت قريش اشرف القبائل لامتلاكها سدانة الكعبة وكان بنو هاشم اشرف قريش ولذلك كان صلى الله عليه وسلم من اشرف العرب نسباً ومقاماً لانه ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وامه آمنة ابنة وهب .

واننا لا نطيل في تعداد مناقبه صلى الله عليه وسلم والاطناب في سجاياه فقد افاضت الكتب والسير الاسلامية في هذا الشأن بما يغنينا عن هذه الاطالة واذ كان غرضنا هنا سرد تاريخ العلويين فنكتفي بذكر ملخص نشأته الشريفة ونبين كيف نشأت عداوة الامويين للعلويين بسبب بعض الوقائع الاسلامية

ربي صلى الله عليه وسلم في حجر ابويه ثم في حجر جده عبد المطلب ولما توفى عبد المطلب كفله عمه ابو طالب ولما سافر الى الشام متاجراً اخذه بصحبته وهو اذ داك ابن اثنى عشر سنه ولما بلغ مدينة بصري في حوران والتقى هناك الراهب (بحيرا) الذي كان يتنسك في دير هناك وهو على الدين المسيحي الذي انقرضت بعض اصوله الآن ادرك الراهب عظمة الغلام بما قرأه في ملامحه فاشار على عمه ابي طالب ان لا يدخل به الشام حرصاً على فطرته الطاهرة فعمل ابو طالب بهذا الراي وابقى محمداً بقرب الشام في المحل المسمى الان بالقدم الشريف بقرب حي الميدان ·

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم العشرين وكان قد نال مكانة كبرى من الثقة عند قومه اختارته خديجة الكبرى شريكاً في تجارتها ثم رفيقاً لحياتها وقد كانت اول المؤمنات من النساء واعظم الناس تشجيعاً له وغيرة عليه وهي احب زوجاته اليه والواسطة الوحيدة لاتصال نسبه الطاهر وتسلسله اي انها كانت اماً لفاطمة الزهراء وقد بلغ من

محبته لها انه كان يوماً يذكرها ويكرر ذكرها فقالت له عائشة (قد رزقك الله خيراً منها) فاجابها الصادق الامين (لا والله ما رزقني خيراً منها) وقد كانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين

لما كان صلي الله عليه وسلم في الخامسة والثلاثين حدثت مسألة تحكيمه في وضع الحجر الاسود في محلها المعروف بالكعبة فتضاعفت بذلك الثقة به عند جميع القبائل وعلت مكانته عند الجميع ·

ولما بلغ الاربعين جاهر برسالته الشريفة فكان اول من صدقه ولبى دعوته خديجة الكبرى من النساء وابن عمه علي بن ابي طالب من الصبيان وهو اذ ذاك ابن احدى عشر سنة وكان هؤلاء اول من صلي وزاده ·

قابلت قريش دعوة الرسول الى التوحيد بالاستخفاف والازدراء مدة طويلة وكان صناديدها يقولون عن الآيات البليغات من القرآن الكريم انها من السحر وتارة يصفونه بانه من الشعر ·

ولما اعجزتهم بلاغة القرآن اضطربوا وعدوا ظهور الاسلام فتنة للعرب واول من جاهر بعداوة الرسول ومقاومة دعوته اعداؤه في النسب بنو أمية وعلى رأسهم ابو سفيان وابو جهل وقد جلبت اليهم ثروتهم ومكانتهم حزباً قوياً من قريش ·

اخذ الرسول يدعو قومه وكبراء قريش الى الاسلام باساليب شتى وكان من ذلك ان عمه ابا طالب دعا زعماء القوم الى وليمة واراد

ان يخطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الوليمة فعارضه عمه ابو لهب صديق الامويين فاختار النبي السكوت ثم دعاهم ثانية وعند الانتهاء من الطعام خطب فيهم النبي فقال (لقد جئتكم ....

فسكت كبراء قريش وكانوا يسخرون في انفسهم من هذه الدعوى ولكن علياً ابن ابي طالب لم يرض بالسكوت وقال (انا اوازرك .....) وحينئذٍ قال النبي الكريم (ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوه) فضحك كبراء قريش وقال بعضهم لأبي طالب « عليك اذاً ان تطيع اوامر ابنك » ثم انصرفوا الى شؤونهم

ومنذ ذلك اليوم صار علي مع النبي في اقتحام مشاكل هذه الدعوة العظيمة التي كانت تزداد العراقيل في سبيلها يوماً بعد يوم ٠

ولما شعر كبراء قريش بالخطر الذي يتهددهم من دعوة الرسول قرروا اكراهه على تركها بالقوة ولكنهم كانوا يخشون بني هاشم وهم عصبة الرسول ولذلك لم يجرأوا ان يمدوا يدهم اليه بسوء وكان اكبر نصير له عمه ابو طالب اي والد علي ثم انهم رأوا ان يكلموا ابا طالب بشأنه فقالوا « اما ان تمنع ابن اخيك عن الطعن في اصنامنا او تدعنا وشأننا معه) فكلمه عمه ابو طالب بهذا الشأن فاجابه النبي بتلك الكلمة التاريخية العظيمة وهي (والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته او اموت » ثم بكى فقال له ابو طالب حينئذٍ والنخوة تتجلى عليه « اذهب وتكلم ما تشاء فلا يستطيع

احد ان ينالك بسوء وانا في قيد الحياة »

ولما اعيا قريش الامر خصوصاً الامويين منهم اتفق كبراؤهم على مقاطعة بني هاشم ما عدا ابي لهب الذي كان من شيعتهم وبذلك اصبح بنو هاشم عرضة لعدوان قريش وكان في هذا الامر بعض النجاح لبني أمية اذ اضطر بنو هاشم ما عدا ابي لهب الى الابتعاد عن مكة فسرّ الامويون بهذه النتيجة لاعتقادهم انها تؤدي الى امتلاكهم زمام الرياسة في قريش ومع ذلك فلم يستطع احد ان يمد يداً الى النبي بسوء بل كانوا يحقرونه بالالفاظ والشتائم وهكذا كانوا يفعلون مع باقي المؤمنين فلحق المسلمين من ذلك جهد عظيم وكان اشدهم عرضة للتعذيب ابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وبلال الحبشي . ولا نطيل الكلام بهذا الشأن بل نحيل القارئ الى الكتب المطولة الباحثة فيه ونستمر في تاريخنا فنقول انه لما ازداد اعتداء قريش على المسلمين حتى غدا لا يطاق امر النبي الضعفاء من المسلمين بالهجرة الى الحبشة فهاجر بعضهم الى بلاد الحبشة وكان الاحباش اذ ذاك على الدين المسيحي اي من اهل الكتاب فتلقوا المهاجرين بالاكرام ورغبوا في نفورهم من الوثنيين .

أصيب النبي في تلك الآونة بمصيبتين عظيمتين احداهما وفاة ابي طالب الذي كان اقوى ظهير له والثانية وفاة السيدة خديجة وقد كانت خير منشطة له على دعوته واحسن واقية له من اعتداء قريش ولما توفى ابو طالب وتوفيت خديجة كان النبي قد بلغ التاسعة والاربعين من العمر وان في وفاة ابي طالب على الاسلام وعدمه اقوالاً مختلفة والاصح منها انه توفى على الاسلام لان النبي طلب منه الاقرار برسالته حين الوفاة فأقرّ له بها كما انه كان في حياته موحداً حنيفاً على دين ابراهيم الخليل وهكذا كان اجداده من قبله وكان ايضاً النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة ٠

ولما بلغ النبي الخمسين حدثت معجزة الاسرا الى المسجد الاقصى والمعراج وفي هذه السنة كان اعتداء قريش خصوصاً الامويين منهم قد تعاظم عليه ولما كان اهل المدينة من بني قحطان كما اسلفنا وعداوتهم لبني عدنان سكان مكة معلومة التمسوا من النبي ان يشرفهم بحضوره اليهم فارسل اولاً المسلمين وبقي هو منتظراً امر ربه بهذا الشأن حتي اذن له بالهجرة فهاجر الى المدينة وكان ذلك سنة (٦٢٢) للميلاد واتخذت هجرته مبدأ التاريخ الاسلامي المعروف اليوم بالتاريخ الهجري وبهجرته الي المدينة اعتبر الامويون انفسهم فائزين على بني هاشم واصبحت الرياسة في مكة لزعيمهم ابي شفيان ومنذ الهجرة تغيرت الصفة الاسمية لبني امية وبني هاشم اذ اصبح الاولون يدعون بالسفيانيين

واصبح بنو هاشم يدعون المحمديين .

ادرك الامويون انه اذا هاجر الرسول فلا بد ان تلاقي دعوته رواجاً في الاماكن الخارجة عن دائرة نفوذهم ودسائسهم فعمدوا الى التشبث بمنع هذه الهجرة ولذلك هاجر النبي ليلاً ومعه صاحبه ابو بكر الصديق وبات في فراش النبي تلك الليلة حضرة علي الكرار ليوهم الامويين ان الرسول لم يغادر مكانه .

وان لهذا العمل شأناً كبيراً عند العلويين ولذلك هم يقدسون مثل تلك الليلة في كل عام ويحتفلون بها وهم يروون ما ورد في هذا الشأن من ان الملكين جبرائيل وميكائيل جاءا الى علي وقالا له (قد باهى الله بك ملائكته يا علي !) اي بما فعله من فدائه النبي بنفسه وهو قول مأثور ومصدق لدي اهل السنة ايضاً

اما مرافقة ابي بكر الرسول في تلك الليلة ففيها اقوال مختلفة ومناقضة لبعضها فالسنيون يعظمون امرها ويثنون على ابي بكر لاجلها والعلويون يصفونها بالخيانة للرسول ويقولون ان اسم الحية لأبي بكر في الغار كان مجازاة له على ضربه برجله للقرشيين .

ومهما يكن من شأن هذه الحادثة وامر موافقة ابي بكر الرسول فانها مما يجب ان لا تذكر وان لا يهتم به ازاء وجوب الاتحاد الاسلامي في الآونة الحاضرة وازالة الاختلاف بين الطوائف الاسلامية .

بعد ان وصل النبي الى الاماكن التي أمن فيها اذى قريش التحق به علي ولهذا الالتحاق شأن كبير ايضاً لدى العلويين ·

التقى علي الكرار بالنبي في « قبا » يوم الاثنين وبنى هناك المسجد المؤسس من التقوى والعلويون لا يجدون ايمان من آمن من بعد ذلك من قريش كاملاً · لانه من قبيل ايمان اليأس حتى ولو كان فيهم امثال العباس عم الرسول !!!··

فانهم يعتبرون العباس نفسه غير كامل الايمان لانه اسلم بعد التحاق علي بالرسول ويسردون على ذلك دليلاً الآيات الاتية « ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء »

« والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير » « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم » فكلمة « حقاً » معناها كمال الايمان ·

والعباس والباقون من قريش خصوصاً الامويون فانهم لم يهاجروا ولم يؤمنوا حقاً الا بعد حين والعباس ايضاً لم يؤمن الا بعد ان اسره المسلمون وهو الذي انقذ ابا سفيان من الاسر والوقوع في ايدي المسلمين وظل صديقاً له حتى الموت ·

وفي هذا الاعتقاد خلاف جوهري بين العلويين والسنيين لان العلويين لا يعتبرون الذين آمنوا بعد اللحاق على كاملي الايمان اما اهل السنة فيعتبرون جميع المسلمين متساوين واسباب تفاوت الاعتبار الايات المذكورات ·

نشأ الاسلام في المدينة بصورة مرضية لان الانصار اي اهل المدينة كانوا من بني قحطان وعداوة هؤلاء لبني عدنان معلومة ولذلك كانوا خير ظهير للرسول ولم تكن الهجرة مانعة لامتداد العداوة بين الرسول وابي سفيان بل ظل الفريقان يغزوان بعضهما كلما سنحت لهما الفرص وكانت اول غزوة لهما «غزوة بدر الاولى» التي كسر فيها ابو سفيان واصحابه شر كسرة · وعادوا الى ديارهم مكتفين باموالهم التي تمكنوا من المحافظة عليها من المسلمين وبعد عودتهم رصدوا هذه الاموال للاستعانة بها على حرب المحمديين وكانت تبلغ خمسين الف دينار مع ربحها ·

فجهزوا مائتي فارس والفي راجل وستمائة مدرع وخرجوا بها لمحاربة المسلمين فنشبت الحرب بين الفريقين وكان المسلمون المنتصرين في بادئ الامر ولكنهم حينما خالفوا اوامر الرسول انكسروا وغلبهم حزب ابي سفيان وقتل في هذه المعركة ابو جابر احد كبار اجداد العلويين فطلبت روحه من ربها اعادتها الى الجسم للتمكن من الحرب

ثانية فابلغت استحالة ذلك لمخالفته لسنة الله في خلقه وحينئذٍ أُنزلت الآية الشريفة :

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون »

وقد سرّ العلويون بنزول هذه الآية ولذلك هم يزورون القبور بكثرة ويعتقدون ان للاموات حياة باقية وان الارواح تظل حية ترزق !!٠٠

كان ابو سفيان يسمي ذلك اليوم « يوم الموعد » وكانت زوجته هند ام معاوية في المعركة وهي التي رمت النبي بحجر فكسرت سنه وشقت صدر عمه الشريف الشهيد حمزة ابن عبد المطلب وانتزعت قلبه ووضعته في فمها ومضغته ولذلك ينقم اتراك الاناضول على هذه المرأة عملها ويدعونها « هند جكر خوار » ومعناها « هند آكلة القلب » وقد كانت هند هذه احدى النساء الاربعة اللاتي ابيح دمهن عند فتح مكة ولكنها التحقت بمن عفي عنهم وانقذت بذلك حياتها ٠

كان عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم وسلطتهم تزداد انتشاراً وبعد عدة غزوات اسر المسلمون العباس وحينئذٍ اعتنق الاسلام ولما اصبح انكسار قريش واقعاً حمل العباس ابا سفيان على اقتفاء اثره في اعتناق الاسلام ٠

***

فتحت مكة في السنة السابعة للهجرة واستحالت عداوة بني امية لبني عدنان الى عداوة علي وحزبه لان علياً كان الركن الاقوى للمسلمين خصوصاً بعد قتل الشهيدين حمزة وجعفر الطيار اذ اصبح علي العامل الوحيد لسحق مقاومة بني امية وقريش وقد كان ينجح نجاحاً باهراً تساعده عليه قوته الخارقة وشجاعته العظيمة ·

يقول العلويون ان الاسلام لم تقوَ شوكته الا بعزم وشجاعة علي بن ابي طالب · ولما كان يوجد اذ ذاك في المسلمين منافقون يظهرون غير ما يضمرون بل كان فيهم من ظل يعبد الاصنام سراً ويتظاهر بالاسلام خشية من سطوة علي فان هؤلاء كانوا يكرهون علياً و يبغضونه ومن جملتهم ابو سفيان وابنه معاوية الذين اسلموا قبل فتح مكة بقليل وكان النبي يسميهم «المؤلفة قلوبهم» ولذلك كان يعمل على استمالتهم الى الاسلام ·

ولم يكن بغض علي مقتصراً على الامويين بل كان كل معادٍ للاسلام عدواً لعلي لانه قتل وحده من المشركين في وقعة بدر واحداً وعشرين رجلاً وكان عدد قتلى المشركين في هذه الوقعة سبعين وفي السنة الثامنة للهجرة كانت انتصارات المسلمين من وراء حسام علي

ولهذه الاسباب ايضاً كان بعض الذين يدخلون في الاسلام يكرهونه لانه ربما يكون قاتل احد آبائهم او اقربائهم او كبرائهم وفي الحقيقة ان الاسلام لم يشتد ساعده الا بقوة ساعدي اسد الله صاحب

ذي الفقار ووصي ووزير وخليفة سيد الكونين علي بن ابي طالب ·

ان العلويين لا يصدقون الى اليوم اسلام ابي سفيان وابنه معاوية وزوجته هند ولما كنا لا نريد الايان اسباب تكوّن العلويين فنكتفي بهذا المقدار ونحيل محبي الاطلاع على الوقائع الاسلامية مفصلاً ان يرجعوا الي كتب التاريخ الاسلامية ·

في السنة العاشرة للهجرة كانت (حجة الوداع) المشهورة عند اهل السنة والتي هي اكثر شهرة عند العلويين لانها كانت مبدأ تشكل حزب علي وقد كان في هذا الحج مائة وعشرون الفاً من المسلمين وفي عامها توفى ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ·

بيعة غدير خم

كانت حجة الوداع ختاماً لدعوة النبي وعند ما رجع عليه السلام من مكة للمدينة في حجة الوداع و بلغ مكانا يقال له « خم » حيث يوجد غدير ماء يطلق عليه « غدير خم » بايع علياً امتثالاً لامر ربه بذلك ٠

ولم تكن مبايعته هذه لعلي هي الاولى بل كانت الرابعة اذ بايعه ثلاثاً غيرها في الخفاء وقبل بيعة غدير خم نزلت الآية الشريفة :

« يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس »

وقد قال صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية لاتمام البيعة الى علي ٠

ولما نزلت هذه الآية شرع بلال يكبر جهاراً فعلم المسلمون ان هناك امراً يبلغ اليهم ٠ فاجتمعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما اجتمعوا امر بوضع اقتاب الجمال فوق بعضها ثم صعد اليها آخذاً بيد علي وقال مخاطباً المسلمين :

(ألست اولى بكم من انفسكم) فقالوا بلى !

ثم كرر قوله : (ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم) فاجابوه ثانية بلى ! وهو يقصد بذلك تذكيرهم بالآية الشريفة من سورة الاحزاب وهي :

(النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) وبعد ان اجابوه كذلك قال :

(من كنت انا مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيفما دار) .

وكرر كلامه هذا ثلاثاً وامر اصحابه بمبايعة علي فبادروا اليه وبايعوه وكان المبايعون لعلي في هذا الموقف من الصحابة باخلاص ورضاء هم اصل العلويين ومن هنا بدأت « العلوية »

ينظر العلويون الى بيعة غدير خم كأعظم حادثة تاريخية . ويومها لديهم اعظم الايام . وبعد ان تمت هذه البيعة نادى النبي اصحابه وتلا عليهم هذه الآية :

(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) والآية بسورة المائدة ثم تلا عليهم الحديث الآتي :

(الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضي الله برسالتي وبولاية علي بعدي) .

ثم بارك الحاضرون علياً وهنأوه وكان بينهم حسان بن ثابت فاستأذن النبي بالانشاد فاذن له بقوله : (قل يا حسان على اسم الله وبركاته) فانشد حسان ابياته المشهورة وهي :

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم واسمع بالرسول مناديا
وقد خص من دون البرية كلها * علياً وسماه هناك مواخيا
وقال فمن مولاكم ووليكم * فقالوا ولم يبدوا هناك تعاديا
الهك مولانا وانت ولينا * ومالك منا في المقالة عاصيا
فقال له قم يا علي فانني * رضيتك من بعدي اماماً وهاديا
هناك دعا اللهم وال وليه * وكن للذي عادى علياً معاديا

فاجابه الرسول :

(لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك يا حسان ولا تزال مؤيداً ما نافحت وخاصمت عنا واثبت فضائلنا لدى المنكر والمكابر)

* * *

كانت بيعة غدير خم في السنة العاشرة للهجرة وفي الثامن عشر من ذي الحجة وهذا اليوم هو اعظم يوم لدى العلويين .

انزلت قبل هذه البيعة الآية الآتية من سورة البقرة :

(ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم وهو خير الشاهدين).

وكان النبي أشار الى ان المقصود من ذلك هو بيعة غدير خم ثم انزلت الاية مشيرة الى النعمة الحاصلة في بيعة غدير خم وهي: (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) وبعد نزولها سئل النبي عن معناها فقال:

« يعرفونها يوم الغدير وينكرونها يوم السقيفة »

* * *

ان بيعة غدير خم اثبتت لعلي مكانة مقدسة وعلوية هي فوق مكانة اي واحد من المسلمين.

ولما تمت هذه البيعة اتى الى النبي « الحرث بن نعمان الفهري » وقال له:

« يا محمد امرتنا بالايمان فقبلنا نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمداً رسول الله وامرتنا بالصوم فصمنا وفرضت علينا الزكاة فاديناها ثم امرتنا بالصلوات الخمس فاطعناك وامرتنا بالحج فاجبناك واليوم تجعل ابن عمك علياً وصياً ووليا علينا هذا منك أم من الله؟ »

فلما سمع النبي منه ذلك احمرت عيناه وقال (وهو الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)

والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني.

فنهض الحرث ومشي وجعل يقول وهو ماش (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او آتنا بعذاب

اليم).

فسقطت عليه للفور حجرة من فوقه فسقط ميتاً وعلى اثر ذلك نزلت الاية بسورة المعارج :

(سأل سائل بعذاب واقع).

***

لما علت كلمة الاسلام وكان قد دخل السواد الاعظم من العرب في الاسلام ذهب اثر الاختلاف من بين المحمديين والسفيانيين وهو الذي كان موروثاً عن الهاشميين والامويين . ولم يظهر في حياة النبي بعد ذلك شيء من هذا الاختلاف ولكن الامويين ظلوا محافظين على دعواهم الباطلة في الخفاء وكانت لا تزال اثار العقائد الاولية كامنة في ادمغة المخالفين .

والذي يقوله العلويون هو انه بعد ظهور بيعة غدير خم اتفق الامويون المعروفون بعداوتهم لعلي مع اكابر قريش وحرزوا بينهم ميثاقاً تعهدوا به على العمل لابطال حكم بيعة غدير خم وانهم اودعوا هذا الميثاق عند عروة بن مسعود وهذا اودعه عند ابي عبيدة ابن الجراح ولذلك دعي ابو عبيدة امين الامة و يقول العلويون انه بسبب هذا الايداع كان ابو بكر يداري ابا عبيدة طول حياته

***

قلنا ان النبي بايع علياً علانية في غدير خم والمقصود من كلمة

العلانية ان هناك بيعات ثلاثاً خفية كما اسلفنا وهذه الثلاث هي :

(١) بيعة الدار (٢) بيعة الخيزرانة (٣) بيعة ام سلمى ·
وقد كانت جميعها في بيت ام سلمي وكلها يعرفونها بالاسماء لزيادة التعريف ·

واننا نرى ان نزيد هذه المسألة اي مسألة البيعات السرية الثلاث تفصيلاً وايضاحاً فنقول :

ان العلويين يقولون ان الاسلامية لم تقرر على شكلها المعروف دفعة واحدة وانما كانت ترتب تدريجاً فان النبي ابتدأ ببيان دعوته تحت طي الكتمان ولم يبح بها في اول الامر الا الى اهل بيته اي الى خديجة ثم تدرج الى بعض الافراد ولم تعلن كلمة الشهادة الا بعد ان بلغ عدد المسلمين اربعين واقتصر في اول الامر على اعلان الشهادة ثم بعض الاحكام من القرآن وبقيت البقية مخفية فلم تعلن الا تدريجاً وبانتظام تام ·

ولم يرَ الرسول ان يكلف المسلمين القيام بالواجبات الاسلامية على السواء لانه كانت هناك فروق اساسية بين العرب من جهة الاخلاق والآداب · فانه لم يدع المؤلفة قلوبهم والفساق الى القيام بوظائف المؤمنين الصادقين ولم ينه عن الخمر الا تدريجاً · وكذلك الفرائض والواجبات الدينية ولذلك لم تكمل الاحكام الاسلامية الا بعد مضي ثلاثة وعشرين عاماً على الدعوة · وفي هذا العام انزل الله

عليه قوله (اليوم اكملت لكم دينكم) وكمال الدين هو ولاية علي ·
وهذه هي الحكمة المقصودة من نزول القرآن بالتدريج ·

ويقول العلويون ايضاً انه لما اعلن كمال الاسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفياً · ولذلك بقي الى هذا اليوم مكتوماً لخصوصيته · وبتعبير اصح ان بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو من كمال الاسلام واعلانها مضرٌ به لان الرسول صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين بولاية علي وبذلك كمل الاسلام ولكنه بقي حريصاً على على كتمان البقية ولذلك كان كتمان البقية من كمال الاسلام ايضاً !!···

وهذا هو تعليل تكتم العلويين في عقيدتهم وهم يقولون ايضاً ان بني هاشم كانوا يعرفون في زمن النبي احكاماً ما كان يعرفها الامويون وان اهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم وهنا مبدأ اسرار العلويين ·

ومن جملة اسباب تكتم العلويين ان بيعة غدير خم لم تكن الا افشاء لبعض حقوق اهل البيت والامر باتباعها واحترامها · وقد بقي بعض هذه الحقوق مكتوماً الى ان دعي الرسول الى ملاقاة ربه اي قبل ان تحضره الوفاة بقليل وكان اذ ذاك يريد ان يكشف الغطاء عن اسرار اخرى · فقال لمن حوله (ائتوني بدواة وقرطاس فاكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً) !!···

ففهم المخالفون القصد وعرفوا بان ذلك سيكون اتماماً لبيعة غدير

خم . فلذلك احبوا ملافاة الامر وجعل بعضهم يقول (ان القرآن اي كلام الله يكفينا)

والبعض الآخر كان يقول (ان النبي يهذي من شدة الحمى) وحدثت اذ ذاك ضجة كان المراد منها الحيلولة دون كتابة النبي لوصيته ولما علت الضجة اخرج الموجودين من عنده . فيقول العلويون ، ان المخالفين ادركوا المقصد من هذه الوصية وحالوا دون اتمامها . وانه لو لم يكن الامر كذلك لما كانوا يمتنعون عن استماع وصية من يعتقدون انه:

(لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) ومع علمهم بقوله : (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) فكيف يصح لهم ان يمتنعوا عن استماع وصيته ويزعجوه باصواتهم وضجيجهم . وهم يعلمون ان الآية الشريفة (ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) . فلو لم يكونوا عارفين المقصد من الوصية لما كانوا يمتنعون عن استماعها في احرج الاوقات اي عند وداع الرسول لأمته الوداع الاخير ؟!...

ان بني امية لم يستطيعوا التغلب على بني هاشم قبل البعثة ولما كمل الاسلام كان النبي وهو سيد بني هاشم اصبح قدوة لأمة عظيمة فكيف جاز للامويين او مشايعيهم ان يحولوا دون تلك الوصية التي وصفها الرسول بقوله (ان تضلوا من بعدها ابداً) ؟!!!

والنتيجة التي يستخرجها العلويون من ذلك هي :

ان النبي صلى الله عليه وسلم القى وصيتهُ على اهل بيته وكل

واحد من هؤلاء القاهـا على من يليه من آلائه المعصومين اذ كان الائمة المرجع الوحيد لخواص المسلمين . وبعد الائمـة الاثنى عشر اودعت دساتير هذه الوصية للخواص من اصحاب المذاهب العلوية والمنسوبون الى المذاهب العلوية هم خواص المسلمين .

وبما ان البحث التاريخي لا يحتمل اكثر من هذا التفصيل فندع الافاضة في هذا الشأن الى من يكتبون « التاريخ الديني للعلويين » ونكتفي بهذا المقدار لان مرادنا من هذا التاريخ هو بيان اسباب الافتراق وصورة جريان الوقائع وحصرها ونحن نتمنى ان تتفاهم الطوائف الاسلامية ناظرة الى حاجة الاسلام العظيمة لهذا التفاهم وان يسير الجميع في سبيل الاخوة الدينية التي تقتضي الوفاق والاتحاد .

ولقد مضى على العلويين الف وثلاثماية سنة وهم ملازمون الصمت والتكتم . واخوانهم السنيون يتهمونهم . وهذه الحالة ظاهر ضررها وطالما جلبت للفريقين عظيم المصائب والويلات . ورغماً عن مرور هذه المدة الطويلة على الاختلاف فانه لا يزال عاملاً مؤثراً في التباعد والافتراق .

قرب الله زمن الاتفاق وسهل للفريقين سبيل السير اليه .

***

قلنا ان بيعة غدير خم كانت مبدأ عقيدة العلويين ونريد ان تتدرج في اكمال الموضوع فنبحث في نسب « علي » على وجه الاختصار :

ان ابا طالب والد علي الذي يقول الامويون عنه انه توفي على غير الاسلام. هو الذي آوى النبي اليتيم في بيته ورباه في حجره وحماه في دعوته وأيده في دينه ولذلك كان احترام العلويين له عظيماً وهم يعتقدون انه آمن قبل وفاته امتثالاً لأمر النبي له وانه كان قبل ذلك مؤمناً لكنهُ كان يخفي ايمانهُ ليتمكن من المحافظة على النبي وانهُ كان قبل اسلامه حنيفاً على ملة ابراهيم كما كان اجداده من قبله ولم يكن مشركاً قط.

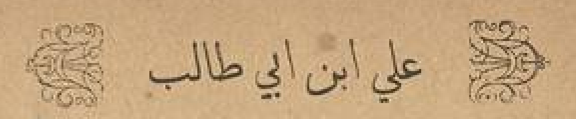
وام علي هي فاطمة بنت الاسد. تشرفت بالاسلام وهاجرت الى المدينة مع النبي. ولما كانت حاملة بعليّ لم تكن تتمكن من السجود للاصنام لانها عند ما كانت تهم بذلك كان الجنين الكريم في بطنها يتمطى ويمنعها عن السجود. وهذا السر المقصود من ذكر كلمة (كرم الله وجهه زيادة على كلمة رضي الله عنه) عند ما يرد ذكره وهي كلمة يقولها جميع المسلمين والسبب كما ذكرنا لمنعة امهُ عن السجود لغير الله.

ولما توفيت فاطمة ام علي. كفنها النبي بقميصه اذ كان يحبها ويحترمها احترامه لأمه. وعند ما كان يحفر قبرها في البقيع نزل بنفسه اليه وساعد في اتمام حفره واخرج منهُ التراب بيده الشريفة ونام في القبر قبلها ومددها بيديه ودعا لها بهذه الكلمات: (اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت الاسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والانبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين).

ولما شاهد الحاضرون ذلك سألوه عن الامر قائلين اننا رأينا منك لفاطمة ما لم نره من قبل لغيرها فقال صلى الله عليه وسلم (كفنتها بقميصي حتى تلبس لباس الجنة من الان . ونمت في قبرها حتى تتخلص من عذاب القبر لان فاطمة بنت الاسد كانت احسن الناس اليّ بعد ابي طالب) .

وقد حدث في حياة ابي طالب ان اصيبت مكة في احدى السنين بقحط وغلاء وكان ابو طالب كثير العائلة فأحب النبي ان يخفف عنهُ فاخذ علياً الى بيته كما ان العباس اخذ جعفر الطيار الى عنده . وهكذا لم يفترق علي عن النبي فقد كان معه في بيت ابيه ثم لما خرج منه النبي اخذ علياً معه فعليٌّ من ولادته الى النهاية ملازم له فقد كان حضيناً له ثم ربيباً ثم وزيراً ووصياً واذ لم يكن للنبي ولد ذكر ليعلمه ويربيه استعاض عن ذلك بتعليم وتربية علي .





علي ابن ابي طالب

يذكر المؤرخون ان علياً بن ابي طالب كان اصلع ، اجلح ، انزع ، بطيناً ، غليظ الأدمة ، حاد العينين ، وجهه مدور كالقمر ، كثير شعر الجسد ، ذا لحية طويلة وعريضة ، ابيض الشعر ، نوراني المنظر ، عظيم الهامة ، عريض المنكبين ، اوسط القامة .

كان علي اول المسلمين ايماناً واجودهم عطاء واكثرهم تقوى ، واشد الناس قوة وشجاعة حتى انه لم يغلبه احد ولم يتمكن احد من مصارعته ثم لا يكون مغلوباً .

ولم يضع علي في حياته حجراً على حجر ولا لبنة فوق لبنة ولا خشبة فوق خشبة للبناء ولم يكن يملك في حياته شيئاً يذكر وكان يقول : « الفقر فخري » .

ولما تزوج علي بفاطمة لم يكن عنده من مقتنيات البيت سوى جلد غنم . كان ينام عليه مع سيدة النساء . وقد اشتهر عند جميع المسلمين ان علياً مطلق الدنيا ثلاثاً ولذلك يتمسك العلويون بمبدأ الزهد في الدنيا .

ومع ان مزايا علي واوصافه التي لا ينكرها احد ، كافية لترجيحه

على كافة اصحاب رسول الله · فاننا لا نرى بأساً من ايراد بعض الاحاديث النبوية التي تؤيد ذلك :

١ — حديث الثقلين · قال الرسول لاصحابه (اني اوشك ان أُدعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله ربنا وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تحفظوني فيهما !) ·

واجاب النبي احد الصحابة المهاجرين على سؤاله فقال « الاكبر منهما كتاب الله سبب طرفهُ بيد الله وطرفهُ بايديكم والاصغر عترتي فتمسكوا بهما » الحديث

٢ — علي مني وانا منهُ وهو وليّ كل مؤمن · الحديث

٣ — « يا علي ! انت اخي وانا اخوك · فان ناكرك احد فقل انا عبد الله اخو رسول الله لا يدعيها بعدك الا كذاب » · الحديث

٤ — لما جلس علي بين عائشة والرسول قالت عائشة لعلي « ما كان لك مجلس غير فخذي » فايقظها الرسول بضربة على رجلها قائلاً « صه ! لا تؤذيني في اخي ! فانه امير المؤمنين وسيد المرسلين · يوم القيامة يقعدعلى الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار » الحديث

٥ — « كفي وكف علي في العدل سواء » الحديث

٦ — « حق علي بن ابي طالب على هذه الامة كحق الوالد على ولده ! » الحديث

٧ — « لكل نبي صاحب سر ، وصاحب سري علي ! » الحديث

٨ — « أعلم امتي علي بن ابي طالب » الحديث

٩ — علي بن ابي طالب باب الدين · من دخله كان مؤمناً ومن خرج منهُ كان كافراً » الحديث

١٠ = « لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفوٌ » الحديث

١١ = « القرآن مع علي وعلي مع القرآن لا يفترقان » الحديث

١٢ = من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله · الحديث

١٣ = من آذي علياً فقد آذاني · الحديث

١٤ = علي مني بمنزلة رأسي من بدني · الحديث

١٥ = علي مني بمنزلة هرون من موسى · الحديث

١٦ = يا علي حبك ايمان و بغضك نفاق · الحديث

٧ = يا علي من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وبغيضك بغيض الله · الحديث

١٨ = يا علي انت اخي في الدنيا والآخرة · الحديث

١٩ = يا علي لو لا اني خاتم الانبياء لكنت شريكاً في النبوة فان لم تكن نبياً فانت وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء · الحديث

٢٠ = كنت انا وعلي نوراً عن يمين العرش بين يدي الله عز وجل يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق آدم · فلم نزل انا وعلي شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي · الحديث

٢١ = علي مني وانا منه ، لحمه لحمي ودمه دمي . الحديث

٢٢ = قال الرسول لعلي ولفاطمة والحسن والحسين (انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم) الحديث

٢٣ = جاء يوماً لمسجد النبي في وقت صلاة الظهر سائل وطلب صدقة لوجه الله فلم يجبه احد فعند ذلك رفع السائل يديه للسماء وقال (يارب ! اشهد . اتيت لمسجد رسولك وسألت الصدقة فلم يعطني احد شيئاً) . وكان علي راكعاً في الصلاة وفي خنصر يده اليمنى خاتم فمد يده للسائل واشار اليه ان يأخذ الخاتم ثم اخذه وكان الرسول شاهداً لذلك العطاء فعند ذلك وجه الرسول وجهه للسماء وقال :

(اللهم ! ان اخي موسى سألك فقال : رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري — فانزلت عليه قرآناً . (سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً) . اللهم ! واني محمد ، نبيك وصفيك . (اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي علياً اشدد به ظهري . . .)

فنزلت الآية فوراً في المسجد : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) الآية .

٢٤ = عند تفاخر نصارى « نجران » بالمسيح وامه مريم نزلت

الآية :

(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم . فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) . وابرز لهم علياً والفاطمة والحسنين .

٢٥ — (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) الآية وهي في الخلافة ولم يدع الخلافة سوى علي .

٢٦ — (وكل شيئ احصيناه في امام مبين) الآية . وهي بحق الائمة الموصوفين .

٢٧ — (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) الآية . وهي في الخلافة في سورة التوبة .

٢٨ — (واولو الارحام بعضهم اولى ببعض) الآية في سورة الانفال

٢٩ — (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) الآية

٣٠ — (وانذر عشيرتك الاقربين) الآية .

٣١ = الاكمل والاحسن بيعة غدير خم المذكورة آنفاً .

فهذه الدلائل القاطعة تثبت ان علياً امير المؤمنين بالحق وهو الولي والوصي بعد النبي .

* * *

ولما كتموا حقه ومنعوه ارثه وانكروا فضله حدث الاختلاف الديني بين المسلمين ·

وان من الواجب ذكر « ام سلمى » بين اعاظم العلويين · فهي من جملة زوجات النبي الطاهرات وكما ان عائشة بنت ابي بكر هي ام السنيين فأم سلمى هي ام العلويين ·

وقد كانت الثلاث بيعات الخفية في بيت ام سلمى ولم يعلم هذه البيعات السرية الثلاث الا اعاظم العلويين وام سلمى معهم ·

وكما يتخذ السنيون اقوال عائشة ادلة دينية كذلك اهم مستندات العلويين هي روايات ام سلمى ·

طلب زواج ام سلمى اولاً ابو بكر وبعده عمر فلم تجبهم · وعند ما طلبها النبي قالت « مرحباً برسول الله »

لما ظهرت الدعوى بان علياً قتل عثمان واحبت عائشة الذهاب للبصرة منعتها ام سلمى واصرت عليها لتمنعها عن الذهاب ولما لم تفلح قالت لها « يا عائشة لو تعلمين ما قال الرسول عنك لاجل هذه الوقعة لكنت تعضين اجنابك كالحية الرقطاء ! » ·

* * *

أبو الذر — هو من اعاظم الرجال المؤسسين للعلوية · وهو صاحب

الشجاعة الادبية واول ضحاياها ·

والعلويون يقدسون و يبجلون بقية زوجات النبي الطاهرات ·

أبو الذر اتقى العلويين لا بل اتقى المسلمين من بعد اهل البيت والائمة المعصومين ·

عند مشاهدته عمل بني امية وزعيمهم معاوية في الشام بدأ يُرجمهم باقواله و يمشي في اسواق الشام و يقرأ الآية « الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » و يوجه مدلولها لمعاوية وبني امية علناً ·

وكان يقبح افعالهم واتخذ هذا الامر ديدناً له · فعند ذلك بدأ معاوية بمجاملة ابي الذر وصرف ما عنده من الدهاء لاسكاته بالحسنى · فلم يقبل ولم تؤثر عليه الحيل واسباب الاسترضاء او التهديد او الاخافة · بل زادته عزماً وعجز معاوية عن اسكات ابي الذر وكان كأنه آية سماوية تسلطت عليه من قبل الرحمن ·

فكتب معاوية شكايته للخليفة عمر وقال (انك افسدت الشام على نفسك بأبي ذر)

فجاء الجواب (احمله اليّ على قتب بغير وطاء) اي امر بارساله للمدينة معذباً ·

فارسل كذلك · مع انه لم يكن عليه تهمة سوى تقواه ! · · ·

وعند وصوله للمدينة سأله الخليفة عن حالته فاجاب ابو ذر فوراً

بهذا الحديث الذي سمعه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « اذا بلغ بنو العاص ثلاثين شخصاً اتخذوا مال الله خولاً ودين الله دخلاً وعباد الله دولاً اي خدماً) وكلمته هذه كانت سبباً لنفيه من قبل الخليفة عثمان للربذة اي للمحل الذي نفى النبي اليه مروان ابن الحكم عند تحريف القرآن ·

وتوفي ابو الذر هناك ولم يكن عنده سوى ابنته ·

ومبدأ عقيدة العلويين في سور يا هو من اثر وتعليم ابي الذر الغفاري وصاحبه المقداد ابن الاسود الكندي · والانصار الذين سكنوا في جبل الحلو ·

واليوم يقدس العلويون ابا الذر ويجلونه وان ذكر مناقبه مما يزهد العلويين في الدنيا ·

لم يتمكن معاوية بن ابي سفيان من اسناد نقيصة الى ابي الذر · عند ما وصل ابو الذر معذباً رآه علي فتبسم في وجهه فكان كأنه نال مكافأة كافية لكل عذابه

***

ومن جملة مؤسسي آداب العلوية ومن اصحاب الشجاعة الادبية (حجر بن عدي الكندي) فانه عند صفو الحال لمعاوية وتربعه على كرسي الخلافة ارسل المغيرة والياً على الكوفة · واتخذ المغيرة المذكور مهنة له ان يستغفر فوق المنبر لعثمان ويلعن علياً · وكان اهل الكوفة

يتأثرون من هذا الكلام ولكن لم يكن يفه احد منهم بكلمة سوى حجر المشار اليه · فكان حجر يجاوب المغيرة على مقاله بهذا الكلام :

(وانا اشهد ان من تذمون احق بالفضل ومن تزكون اولى بالذم)

ولم تكن النصائح والتهديدات تفيد شيئاً في اسكاته · حتى انه بلغ الامر الى تعذيبه فلم يسكت · وقد كان هذا التعذيب سبباً في ثورة اهل الكوفة على المغيرة ·

ولما نصب زياد بن ابيه والياً على الكوفة طلب من حجر وجماعته ان يلعنوا علياً · ولما امتنعوا جعل يسومهم انواع العذاب ويطلب منهم اللعن وهم على هذه الحالة ولما عجز عن اكراههم على ذلك ارسلهم الى معاوية بالشام متهماً اياهم بارتكاب ذنوب توجب القصاص ·

وقد تفنن معاوية في ارهابهم وتعذيبهم فكان يأمر بحفر قبورهم وهم ناظرون اليها ويستحضر اكفانهم فيريهم اياها ·

ولكن حجراً وجماعته ظلوا على ثباتهم وما برحوا يعبدون الله الى آخر تلك الليلة ويرفضون الموافقة على لعن علي بشمم واباء حتى قتلوا ظلماً ·

***

وقد سمي زياد بن ابيه لانه كان مجهول النسب وغير معروف الاب · وقد عاشرت امه عدة رجال في وقت واحد ·

وحملت به في هذا الوقت فلم يعرف ابوه حتى ولا سفاحاً ! · ·

ولما ظهر اعتداؤه على اهل البيت وفرط خدمته للامويين · سماه معاوية (زياد بن ابي سفيان) مكافاة له ولان اباسفيان كان من جملة الزانين بامه ·

ولقد كان اعاظم الصحابة واجل المسلمين من العلويين واركان هؤلاء سلمان الفارسي ومقداد بن الاسود الكندي وبلال الحبشي وعمار بن ياسر ·

اما المعارضون فلا نحب التصريح باسمائهم بل نترك ذلك للتاريخ واذا نظرنا الى الاختلاف الذي كان بين امية بن عبد شمس وبين هاشم والى الاختلاف بين محمد وابي سفيان ثم بين ابي بكر وعمر وعثمان وبين علي ثم بين بني امية وبين بني هاشم على زمن معاوية وعائشة ويزيد ومعاداة هؤلاء لعلي واولاده يتضح لنا ان العداوة بين الفريقين هي قومية ونسبية ولكنها بعد وفاة النبي اكتسبت صبغة دينية وسنأتي على تفصيل ذلك ·

تاريخ العلويين

الدور الاول

من بيعة غدير خم ، الى فاجعة كربلا

كانت بيعة غدير خم غاية لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم كما اسلفنا وفيها ثبتت الولاية لعلي كما استدللنا بالآيات القرآنية التي جاء فيها ان ذلك من نعم الله على المسلمين .

وقد كانت عداوة بني امية لبني هاشم منتهية لذلك العهد بحسب الظاهر . ولكن الحقيقة ان الحزازات كانت لا تزال كامنة في النفوس ولما كان الظفر معقود اللواء لعلي في جميع المحاربات الاسلامية وكان هو يحضرها جميعها فقد كثر عدد اعدائه بسبب نقمة ذرية المقتولين من المشركين عليه .

وكان من جملة وصايا النبي لعلي قوله له « يا علي انت مثال الكعبة اذا اتوك القوم فاقبل منهم وان لم يأتوك فلا تأتهم » وذلك رمز لقبوله الخلافة الدنيوية .

ولذلك لم يطلب علي الخلافة وكان يعلق ذلك على دعوة المسلمين عموماً له وعرضهم الخلافة عليه وقد كان هذا مستحيلاً كما اسلفنا لوجود اعداء كثيرين له خصوصاً وقد كان بنو امية المعارضون منتبهين لهذا الامر منذ كان النبي حياً .

وكان ايضاً من جملة وصايا النبي لعلي ان لا يسل سيفه الا بعد ثلاثين سنة . ومن الثابت ان قسماً عظيماً من المسلمين لم يكن ايمانهم كاملاً . لانهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جاهروا بالارتداد . فلو سلمنا بمناصرة المؤمنين جميعاً لعلي لم يكن كذلك من الممكن ان يستهين بشأن المعارضين والمؤلفة قلوبهم في مسألة حفظ الدين والتغلب على العراقيل التي قامت في سبيله .

ولو ان علياً طالب بالخلافة لانشطر المسلمون الى شقين ولما كان يمكن التغلب على اهل الردة الذين خرجوا على المسلمين في خلافة ابي بكر .

ولذلك امره النبي بان لا يطالب بالخلافة وان لا يسل سيفه لاجلها . فامتثل علي وظل ساكناً حرصاً على المصلحة الاسلامية .

كانت وفاة النبي حادثاً عظيماً لدى المسلمين . وكان علي والعباس ملازمين خدمته بعد وفاته ولما توفي بدأ الخلاف على الرياسة فطالب بها الانصار لان النبي توفي في بلدهم وقد كان نازلاً بينهم وهم انصاره فلم يرض القرشيون بذلك وطلبوها لهم .

ولما استفحل الخلاف وعلت الضجة حول هذا الامر قال العباس لعلي (يا ابن اخي هلم ابايعك فلا يختلف عليك اثنان)

ولكن علياً لم يكن يهتم الا بالمحافظة على وصية النبي وكان يرى ان من الواجب تضحية كل شيءٍ في سبيل حفظ الاسلام فلم يوفق الى ذلك وهكذا كان شأن ابنه الحسن في هذا الامر .

اجتمع جمهور المسلمين لاجل النظر في امر الخلافة في بيت سقيفة بن ساعدة ولما اختلفوا وعظم شأن الخلاف نهض عمر بن الخطاب وبايع ابا بكر وحمل شيعتهُ على مبايعته فجعل الحاضرين بذلك امام امر واقع .

وكان ابو بكر يمتنع عن القبول قائلاً : « لست انا الاحق بها » ولكن اصرار عمر عليه ، حمله على القبول وتمت البيعة لأبي بكر .

ولما كان الحاضرون يحاذرون حدوث الفتنة بين المسلمين انقادوا ظاهراً وبايعوا جميعاً ابا بكر . عدا عن اعاظم العلويين المعروفين وبعض الخاصة من المسلمين وكبراء بني هاشم فانهم امتنعوا عن مبايعته . وفي مقدمة هؤلاء الزبير وعتبة بن عم الرسول وخالد بن سعيد ومقداد بن عمر بن ثعلبة بن اسود الكندي وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وابي بن كعب وغيرهم . وكانوا يقولون ان علياً صاحب هذا الحق وقد انشد عتبة هذه الابيات :

ما كنت احسب ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منهم عن ابي حسن

عن اول الناس ايماناً وسابقه * واعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن

وامتنع ايضاً الوحيد في عدائه الرسول ابو سفيان زعيم الامويين وجعل يصرخ في اسواق المدينة ان علياً احق بالخلافة فلم يلتفت اليه احد !

ثم كلم علياً وكلفه قبول بيعته . فقال له علي (يا منافق ! ما قصدك الا احداث الفتنة في الاسلام !)

كان ابو سفيان عاملاً لجمع الزكاة وكان قد جبى عدة جمال فتركت له اسكاتاً لصوته .

تمت البيعة لأبي بكر في الخارج وفي ذلك الوقت كان علي صاحب الحق محافظاً على سكوته والناس ينتظرون ما سيكون .

والظاهر ان سكوت علي وعدم مبايعته لأبي بكر لم يرض عمر بن الخطاب . فاستل سيفه وقصد علياً لحمله على مبايعة ابي بكر . فعارضته فاطمة في الباب ومنعته من الدخول فاراد ان يدخل عنوةً فقالت له ألم تسمع ان رسول الله قال : (فاطمة بضعة مني من اغضبها فقد اغضبني ومن اغضبني فقد اغضب الله) فتركها عند ذلك عمر وانصرف .

جرى كل ذلك والاسد الكرار علي واقف داخل البيت لم ينبس

ببنت شفة ولم يسل سيفهُ الا لنصفه محافظة على وصية الرسول .

ويقول العلويون انهُ عند ما اراد عمر الدخول ومنعتهُ فاطمة ، لطمها فكسر سوارها وجرحت اذنها وانها كانت حامل فولدت بسبب هذه الحادثة جنيناً لم يكمل مدة الحمل وسمي « المحسن » ولكنهُ توفى بسبب هذه الحادثة . وكان مع عمر خالد بن الوليد وسعد وسعيد ولهذا كان العلويون يكرهونهم .

كانت فاطمة الواسطة الوحيدة لبقاء نسل النبي الشريف وهي ذات مزايا واوصاف حسنة تفوق بها سائر النساء ولم يعرف عنها الحيض ولاظهرت عليها آثار حالة النفاس ولذلك لم تترك صلاتها ولاصيامها ابداً

وكان والدها الرسول يحبها اكثر من كل احد سواهـا . وقبيل وفاته دعاها اليه وأسرّ اليها في اذنها كلمات اخبرها فيها بقرب رحيله فبكت . ثم كلمها كلاماً آخر فضحكت . ولما سئلت عن ذلك قالت انها بكت لقرب وفاته وضحكت لانهُ اخبرهـا بانها اول من يلحق به من اهلها . وهكذا كان !

فقد توفيت بعد ستة اشهر مرت على وفاة الرسول وقد كانت تسكن في هذه المدة بيت الاحزان نادبةً اباها ومتحملة ما اصابها بفقده من الآلام .

ولما توفيت جهزها علي بيده ولما رأى ذلك منه عمر قال له من خارج البيت :

(يا علي ا عند الوفاة ينفسخ النكاح بين الزوجين و يرتفع حل النظر) فقال له كرم الله وجهه (أما سمعت رسول الله قال لي هي لك في الدنيا والاخرة ؟)

وبعد ان تم تجهيزها صبر الى الليل فحملها وحده ودفنها عند رجلى ابيها · وهناك روايات بأنها دفنت في مكانها اي في بيت الاحزان · والاغلب انها دفنت عند ابيها ·

بعد ان تمت البيعة لأبي بكر بقي علي ملازماً سكونه · فراب المعارضين امر هذا السكوت لان حزبه كان اقوى من غيره وشجاعته ومقدرته معروفة وهو الذي اوصى له النبي وولاه عند رجوعه من حجة الوداع

ولما طال هذا السكوت ارسل ابو بكر وعمر ابا عبيدة بن الجراح الى علي لينصحه عنهما بالاذعان الى بيعة ابي بكر فاجابهما علي بانه لم يزل حزيناً لفقد رسول الله وان لهما ان يصنعا ما يريدان · ويقول العلويون ان ابا بكر وعمر صافحا علياً عند قبر الرسول وقالوا تمت البيعة وخرج عمر من المسجد ينادي بوقوع بيعة علي لأبي بكر في الاسواق وابو الذر يتبعه وينادي بعدم وقوع البيعة من علي

ثم لم يمض زمن قليل حتى بدأت الفتنة تظهر بين المسلمين اذ ارتد كثير من القبائل فجهز ابو بكر حينئذ جيشه وحاربهم واظهر من الحزم والغيرة ما تمكن به من قهرهم وانقاذ الاسلام من شر هذا الامر

بقي علينا ان نشير الي حادث له علاقة بتاريخ العلويين وهو مطالبة فاطمه قبل وفاتها بأرث ابيها . اذ كان النبي يملك الاراضي المسماة بالفدك وهي التي تملكها بالآية الشريفة الآتية : (ما افاء الله « في = غنيمة » على رسوله من اهل القرى فلله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة « فقراً » بين الاغنياء منكم وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب)

ان اراضي فدك بالعوالي وجانب من خيبر كانت ملكاً خاصاً للرسول وذوي قرابته كما مر بالآية . فاجابها ابو بكر على طلبها بقوله : (الانبياء لا يورثون) فقالت له ان اباها اوصى لها باراضي الفدك فسألها عن من يشهد لها فاجابته « علي وام سلمى » فقال كلمته المشهورة « ثعالةاشهدت ذنبه »

فاغتاظت فاطمة وقالت له ولعمر (ألم تسمعا بان ابي قال لي من اغضبك فقد اغضبني ومن اغضبني فقد اغضب الله) فقالا : نعم ! فقالت لهما (والله لقد غضبت عليكم واسخطتكم والله لا اكلمكم ابداً !) ثم لازمت بيت الاحزان حتي وفاتها (اقرأ خطبة علي !)

بعد وفاة فاطمة انضم علي الى ابي بكر وعمر حرصاً على مصلحة الاسلام .

وبعد ان دامت خلافة ابي بكر سنتين وثلاثة اشهر وثمانية ايام

توفى بعد ان اوصى بالخلافة الى عمر ودفن في جانب النبي في الروضة المطهرة ·

استلم عمر الخلافة حسب وصية ابى بكر واستعاض عن اسم الخليفة بلقب (امير المؤمنين) وذلك سنة (١٣) للهجرة

بعد ان قضى ابو بكر على اهل الردة جيش جيشاً لفتح سوريا وبعد وفاته ارسل عمر هذا الجيش فسار بفتح الامصار والبلاد حتى لم تمض ايام قليلة الا وقد فتح المسلمون سوريا ومصر والعراق وجعلت سلطة الاسلام تنتشر بسرعة البرق ففي خلال ستة اشهر اخضع المسلمون سلطنة الفرس العظيمة وفي خلال سبع سنوات امتلكوا سوريا جميعها (ديار بنى غسان) وقد اضطر (هرقل) ملك الروم الذي كان يظن ان المسلمين عبارة عن جماعة من المتسولين الى ان يفر من انطاكية الى القسطنطينية · وكانت هذه النتائج تقع موقع السرور لدى وصي الرسول والمجاهد الاعظم في سبيل الاسلام على بن ابي طالب ·

لما فتحت جهات بعلبك وحمص استمد ابو عبيدة نجدة · فاتاه من العراق خالد بن الوليد ومن مصر عمرو بن العاص واتاه من المدينة جماعة من العلويين وهم ممن حضروا بيعة غدير خم وهم من الانصار وعددهم يزيد عن اربعمائة وخمسين مجاهداً ولما وصلت هذه النجدة والتحقت بالجيش نجح نجاحاً جزئياً فسميت هذه القوة الصغيرة « نصيرة »

واذ كان من قواعد الجهاد ، تمليك الاراضي التي يفتحها الجيش الى ذلك الجيش نفسه فقد سميت الاراضي التي امتلكها جماعة النصيرة « جبل النصيرة » وهو عبارة عن جهات « جبل الحلو وبعض قضاء العمرانية المعروف الان » ثم اصبح هذا الاسم علماً خاصاً لكل جبال العلويين من جبل لبنان الى انطاكية . والانصار هم قحطانيون واولهم ابو ايوب الانصاري الذي ناخت ناقة النبي امام بيته

ويمكننا القول ان العلويين الذين سكنوا هذه المنطقة كانوا هم اجداد العلويين في هذه الديار وكان ذلك في سنة (١٤) للهجرة حيث بنى جبلة بن الايهم مدينة جبله ثم غادرها والذين بقوا فيها وفي جبالها من حزبه اعتنقوا الاسلام واتحدوا مع الانصار الذين سكنوا في جبل الحلو وهم قحطانيون اي من نسب اهل البلاد الاصليين واصبح الكل علويين لانهم كانوا ينفرون من المعارضين لعلي بسبب حادثة جبلة بن الايهم المعروفة . وهكذا بدأ منشأ العلويين في هذه المنطقة والراجح ان « عشيرة الخياطين » الموجودة اليوم هي التي ضمت اليها العلويين القدماء وهم من الفاتحين الانصار ومن بني غسان الذين اعتنقوا الاسلام في تلك الايام .

خدم امير المؤمنين عمر بن الخطاب مصلحة الاسلام ايام خلافته خدمة جليلة ودامت خلافته عشر سنين وقد كان يستشير علياً في شئون الخلافة دائماً ومن كلامه بذلك « لو لا علي لهلك عمر ! »

ولما توفي عمر دفن بجانب ابي بكر في الروضة المطهرة وقبل وفاته اوصى بالخلافة الى ستة رجال وهم : (طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعثمان وسعد وعلي)

وقد اتفق هؤلاء الستة على إنابة عبد الرحمن في اختيار الخليفة لان كل واحد منهم كان يحب انتخاب صاحبه او قريبه . وقد كان الهاشميون يريدونها لعلي والامويون لعثمان فاختار عبد الرحمن عثمان للخلافة . وكان هذا الامر متصور ومصمم عليه .

استلم عثمان مقاليد الخلافة سنة (٢٣) للهجرة وقد ظل الاسلام في زمانه يزداد توسعاً وانتشاراً . وكان عثمان حليماً اكثر مما يقتضيه الحلم ولم يكن كاسلافه مقتصراً على محبة بني امية بل انه كان اموياً محضاً فجعل يستخدمهم في شؤونه واعماله ونفى ابا ذر الغفاري الى الربذة واغضى على ضرب عمار بن ياسر داخل المسجد وناهيك بمكانة هذين الرجلين في الاسلام .

وكان تعيينه لاقربائه من بني امية في المناصب والولايات — وفيهم الفاسق والفاجر — باعثاً على الاستياء العام خصوصاً عند ما كان يتجاوز بعض رجال بني امية على بني هاشم ومن هو من حزبهم

توفى ابو ذر منفياً في الربذة وهو الذي قال عنه الرسول (ما أقلت الغبراء وأظلت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر) .

فكان ذلك باعثاً على استياء المسلمين خصوصاً العلويين منهم وهم لا يزالون الى الان يبجلونهُ ويحترمونهُ · وهو من اعاظم موسسي العلوية ·

وكان اعظم خطأ لعثمان ادنائه « مروان بن الحكم » اليه وهو الذي كان طرده النبي من المدينة وقال عنه (مروان هو الوزغ بن الوزغ والملعون بن الملعون)

ولما كانت خلافة ابي بكر ، تشفع به بعضهم فاجابهم ابو بكر : (كيف اعفو عنه وقد طرده الرسول ثم امر بابعاده الى خارج بلاد الحجاز · وكذلك لما كانت خلافة عمر تشفع به هذا البعض فلم يرض عنه عمر وامر بابعاده الى الكوفة ·

ولكن عثمان احضره واكرمه وجعله كاتباً له واميناً · ومنحه اراضي الفدك التي حرمت منها فاطمة الزهراء · وبقيت اراضي الفدك في العلا مع المروانيين لايام عمر بن عبد العزيز ·

تربع مروان في دار الخلافة فاخذ يأمر وينهي كيفما شاء فكان كما قال عنه الرسول سبباً في الفتنة الكبرى بين المسلمين وبالوقعة المعروفة باسم (فاقتلوه ، فاقبلوه)

* * *

كان العلويون لذلك اليوم لم يظهروا بمظهر المعارض ولكن كثرة فسق الولاة أدى الى تظاهرهم بالمعارضة كما ادى الي تظاهر بجميع

المسلمين بذلك عدا بني امية ·

وقد كان من استسلام عثمان الى مروان اعطاؤه له الخمس من غنائم افريقيا وذلك ما دعا عبد الرحمن الكندي الى انشاد هذه الابيات :

سأحلف بالله جهد اليمين * ما ترك الله امراً سدى
ولكن خلقت لنا فتنة * لكي نبتلي بك او تبتلي
دعوت اللعين فادنيته * خلافاً لسنة من قد مضي
واعطيت لمروان خمس العباد * ظلماً لهم وحميت الحمى

وقد اعطى ايضاً موضع سوق بالمدينة يسمى البهرزي الى اخ مروان حارث بن الحكم وكان صدقة رسول الله ·

ونصب وليداً الذي هو من الفسقة والياً على الكوفة واصبح عثمان نفسهُ من اغنياء ذلك الوقت فكان له اموال عظيمة منها الف رقيق · فساءت سمعتهُ بين الناس وجعلوا يقولون انهُ لا يصلح ان يكون خليفة الرسول ·

وعند ذلك دعا عثمان ذويه واستشارهم ومن جملتهم معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وسعيد بن العاص وابن ابي سرح وعبد الله بن عامر فارتأى كل واحد حسب هواه واقترح بعضهم قتل المخالفين واقترح بعضهم رشوهم بالمال وافترقوا بدون اتخاذ تدبير ما ·

فعظمت المسألة وجاءت من مصر طائفة بينهم محمد بن ابي حذيفة

مع عدد من الجند وطائفة من البصرة ومعهم حكيم بن جبلة العبدي وشدوس بن عبيس مع عدد من الجند وطائفة من الكوفة ومعهم الاشتر بن الحارس النخعي مع عسكره ·

وكان ميل اهل مصر الى علي. واهل الكوفة للزبير واهل البصرة لطلحة واجتمعوا خارج المدينة واتفقوا على خلع عثمان !! · · ·

ولما بلغ عثمان ذلك ، ارسل المغيرة وعمرو بن العاص اليهم ولكنهم ارجعوهما خائبين ·

ثم ارسل علياً للمفاوضة فذهب وخابر القوم واسترضاهم بان تجري الامور كما امر الله في كتابه الكريم وكما جاءت به الاحاديث النبوية فقبل عثمان تلك الشروط وكفله علي على ذلك امام الجمهور ·

ولما ألحّ المصريون بطلب عزل واليهم عبد الله بن سرح عزله عثمان وعين محمد بن ابي بكر والياً على مصر وافترق الجمع ورحل كل منهم الى بلده ·

وعند وصول المصريين الى بلدهم رأوا احد خدمة عثمان فاشتبهوا به وعند تفتيشه وجدوا معهُ كتاباً مختوماً بختم الخليفة يأمر به الوالي بقتل ذلك الجمع ويقول له اقتل محمد بن ابي بكر · ففتح محمد بن ابي بكر تحرير الخليفة فرأى فيه (: اذا جاءكم الامير فاقتلوه !)

فعند ذلك رجعت جموع المصريين وسمعت بالقصة جموع الكوفة والبصرة فرجعوا عن طريقهم ايضاً ·

ولما وصلوا سأل محمد بن ابي بكر عثمان بقوله : (ما جزاء الذي يأمر بالقتل ظلماً وبلا وجه شرعي ؟) فاجابهُ عثمان (جزاؤه القتل) ووافق الحاضرون على ذلك ٠

ثم قرأ محمد تحرير عثمان المرسل سراً لعامله بمصر فانكر عثمان الامر وقال انه لا يعلم به ٠ واقسم عثمان على ذلك وقال انه لم يأمر احداً بكتابة مثل هذا الكتاب ٠

وكان الخط خط مروان والختم ختم عثمان ٠ فقال الناقمون (هذه الصورة اشنع من الاولى) لان الخلافة اصبحت ملعبة فعليك ان تعتزل الخلافة او تسلمنا مروان ٠

وكان مروان في بيت عثمان ٠

فامتنع عثمان عن قبول احد الشقين ٠ فحاصرته الجموع في بيته ومعه نحو ستمائة شخص من ذويه واقاربه وبينهم مروان !

ومنع الجمع ادخال الماء الى دار عثمان فارسل له علي ثلاث قربات من الماء ٠

ولما علم علي بان الجمع يقصد قتل عثمان امر ولديه الحسن والحسين ان يحرسوا عثمان بسيوفهم ولا يمكنوا احداً من الدخول ٠ وكذلك فعل الزبير وطلحة وبعض الصحابة فارسلوا اولادهم لهذا القصد ٠

وقد سئل عثمان ان يسلم مروان مرات عديدة وبعد ان تعهد بتسليمه عاد فأبى تسليمه ٠

ولم يكتف مروان بهذه الفتنة . بل اظهر نفسهُ امام الجمع المحاصر فعند ذلك رماه المحاصرون بالنبال . واصيب الحسن بن علي وقنبر ابن كادان مولى علي ومحمد بن طلحة وتخضبوا بالدماء . واصيب مروان كذلك بسهم داخل البيت .

فعند ذلك خافت الجموع المحاصرة وقالوا (اذا شاهد بنو هاشم دم الحسن يستحيل علينا الحصول على مطلوبنا . فالاولى ، ان ندخل على عثمان من جهة اخرى ثم نقتله قبل ان يرانا احد فانه لا يوجد عنده سوى زوجته . اما بقية الناس فهم في الطبقة الفوقية) .

وهكذا كان . فقد دخل محمد ابن ابي بكر مع بعض الناس لبيت بني الحزم الانصاري . ثم منه لبيت عثمان . وأخذ محمد ابن ابي بكر بلحية عثمان . وقال له لا ينفعك معاوية وابن ابي سرح وعبد الله ابن عامر اليوم . فاجابه عثمان ! (يا ابن أخي لو رآك ابوك لما هان عليه فعلك !) فتأثر محمد ابن ابي بكر وترك عثمان وتأخر . ثم تقرب من عثمان رجل من اهل اليمامة واسمه (سرحان) فذبحه . و بعضهم يقول ان القاتل رجل مصري اسمه اسود البخيتي والبعض يقولون انه رومان المرادي . والبعض يجمعون بينهم و يقولون انهم اشتركوا بضربه حتى قتلوه . وقطعوا اصابع زوجته عند مدافعتها عنه .

وعند ذلك صرخت زوجة عثمان فدخل على صراخها الامامان الحسنان ومن كانوا معهما . ولكن القاتلين هربوا من حيث جاؤا

فلم يشاهد سوى عثمان مذبوحاً · فرمى الامامان انفسهم على المقتول باكين · وسمع بالامر علي وطلحة والزبير وسعد فجاؤا مدهوشين · وضرب علي الحسن بكفه ولطم الحسين على صدره وشتم محمد ابن طلحة وعبد الله ابن الزبير · وعند خروجه غضبان لقي في طريقه طلحة · فقال له طلحة ما الذي جرى يا ابا الحسن حتى تضرب الحسنين · فلو ان عثمان سلم مروان ، لما حدث هذا الامر · فقال علي (لو سلمكم مروان لكانوا قتلوه بلا اقامة البينة عليه) ·

ثم رجع علي الى بيته واغلق بابه

ومع كل ما جرى لم تتوفق الجموع للقبض على مروان واولاده الذين كانوا معهُ واولاد بن ابي معيط · وبقي جسد عثمان ثلاثة ايام مطروحاً ·

ثم اتسعت فتنة قتل عثمان وتموجت كالبحر حتى كانت سبباً في قتل تسعين الفاً من المسلمين :

وكانت مدة خلافة عثمان (١٢) سنة

بعد مقتل عثمان اجتمع المهاجرون والانصار وفي مقدمتهم طلحة والزبير عند علي وقالوا له « لا بد لنا من امام وانت الاحق بالامامة » فلم يقبل · وقال لهم لكم الحرية التامة في انتخاب من تشاؤن · ثم اتفق المسلمون الموجودون في المدينة وقالوا لعلي لقد انتخبناك · ولما

كثر الحاحهم عليه اتى الى المسجد الشريف وقبل منهم البيعة · واول من بايعه طلحة ومن بعده الزبير ثم بقية المسلمين · وبعد اتمام البيعة نقل مركزه للكوفة وباشر في اعداد القوى الاسلامية وكان قصده تجهيز اعظم جيش ليغزو به الشرق حتى الصين ويعلي كلمة الله في كل الاقطار

وحينئذ كانت الثلاثون سنة التي اوصي بها النبي علياً ان لا يسل سيفه فيها قد انتهت · فاحب بعد ذلك تجريده لاعلاء الاسلام · ولكن خذله الحزب المعارض وخرج عليه ·

أخذ نعمان ابن بشير قميص عثمان الملطخ بالدم مع اصابع زوجته الى الشام · وكان معاوية يعلق ذلك القميص على المنبر · ولما رأى الامويون ان الرياسة انتقلت لاصحابها وعلى الاقل لبني هاشم ، اهتموا باحداث الفتن ورحل بعض الناس الى مكة ·

ثم ان علياً بدل الولاة ولكن لم أتمكن بعضهم من الوصول الى مكانه · وطالب البعض بدم عثمان وطلبوا عقاب قاتلية · وكان اغلب الولاة من الامويين فلم يرضوا بالخلافة لعلي · اي برياسة الهاشميين · واتخذوا مقتل عثمان وسيلة فالتحقوا بعائشة التي كانت ذهبت لمكة وسمعت بمقتل عثمان فلم ترجع للمدينة · وكان عند الامويين ميثاق ضد بيعة غدير خم ·

فاجتمعت عند عائشة قوى عظيمة واتفقوا على التوجه الي البصرة

وترك تنظيم الفتنة في الشام الى معاوية · واركبوا عائشة على جمل ومشوا معها لجهة البصرة ·

لما وصل موكب عائشة الى قرية تدعى « الحواب » جعلت كلاب القرية تنبح حول الجمل على عائشة بصورة تستلفت النظر · وعند ذلك سألت عائشة من حولها عن اسم هذا المحل ولما علمت ان اسمه « الحواب » دهشت واناخت جملها وقالت : (انا لله وانا اليه راجعون · سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساءه : « ليت شعري ايتكنَّ ينبحها كلاب حواب ») ·

ثم بدأت تقول : (ارجعوني !) ومكث الجمع في ذلك المحل لامتناع عائشة عن متابعة السفر · ثم جعل يقول لها الامويون واصحاب فكرة المعارضة انه لا يسمى الحواب ·

ولكنها كانت تصر على الرجوع !! ··

واثناء هذا التردد قال بعض الناس، (اتى علي وجمعه) فرحل اصحاب عائشة فوراً لجهة البصرة وحاربوا هناك عامل البصرة المنصوب من قبل علي وهو عثمان بن حنيف وقتلوا من اتباعه اربعين شخصاً · واخذوا عثمان المذكور ونتفوا لحيته وحواجبه ثم حبسوه عدة ايام وتركوه ·

ولما وصل الخبر الى علي اتاهم ومعه اربعة آلاف من الجنود منهم اربعمائة من اصحاب بيعة الشجرة وثمانمائة من الانصار وابنه محمد بن

الحنفية قائد الجيش والامام الحسن على الميمنة والحسين على الميسرة ·
وقائد الفرسان عمار بن ياسر وقائد المشاة محمد بن ابي بكر وفي المقدمة
عبد الله بن عباس ·

وجاء عامله في البصرة ابن حنيف المذكور وقال لعلي : يا امير
المؤمنين ! ارسلتني ذا لحية واتيتك بلا ذقن فاجابهُ علي (اصبت اجراً
وخيراً) ·

وقد انقسم اهل الكوفة ، فالتحق بعضهم بجيش علي والتحق البعض
بجيش عائشة ·

والتقى الجيشان في منتصف شهر جمادي الآخر لسنة ٣٦ للهجرة
في محل يدعى « الحريبه » فترك علي جيشه وقصد ملاقاة الزبير ·
فقال له رجاله يا علي ان الزبير رجل شجاع لا يجوز الدنو منه بدون
عدة حربية · فقال ليس قصدي ان احاربه · ونادى الزبير اليه
وقال له :

يا زبير ! ألم تذكر عند مروره بجانب بني غنم وقد نظر الرسول
لوجهي اذ كنت اضحك فضحك النبي فقلت انت للنبي ان علياً لمزه ·
فقال لك عليه الصلاة والسلام (انه ليس بمزه ولتقاتلنه وانت ظالم له)
ثم تكلم عمار بن ياسر وقال : (يا زبير أتريد ان تقتلني ؟) ويعتقد
جميع المسلمين ان الرسول قال لعمار بن ياسر « ستقتلك الفئة الباغية »
فقال الزبير مجيباً : (اللهم ! نعم !) ولو تذكرت قبلاً كلامه

عليه السلام لما كنت اتيت لحربك يا علي !

وترك الزبير جمع عائشة وسافر قاصداً المدينة · وعند وصوله لاراضي بني تميم وكان الاحنف ابن قيس معتزلاً الحرب ونازلاً في ذلك المحل · قال الاحنف : أليس الزبير هو الذي اوقد نار الحرب ورجع ؟! ثم تعقب الزبير عمر بن جرموز وقتله غدراً بمحل يدعى وادي السباع وقطع رأسه وحمله الى علي ·

فقال له علي (ابشرك بالنار لان الرسول قال بشروا قاتل الزبير بالنار) ·

فعند ذلك انشد عمر ابن جرموز المذكور :

اتيت علياً برأس الزبير * وقد كنت احسبها زلفه
فبشروا بالنار قبل العباد * فبئس البشارة والتحفه
وسيان عندي قتل الزبير * غير بذي الجحفه

كان علي يحب الزبير محبة شديدة ولما سمع انه في صف الاعداء لم يتكدر من عمله ·

كان افتراق الزبير عن الجمع موثراً على طلحة · فبدأ يفكر في كراهة العمل وندم على وجوده بين المعادين لعلي · ثم اراد الامتناع عن الحرب · فعند ذلك اغتنم الفرصة صاحب الفتنة مروان بن الحكم ورمي طلحة بسهم فجرحه · فذهب طلحة الى البصرة مجروحاً وقبل وفاته لقي احد اصحاب علي فأدى البيعة له وانشد هذه الابيات :

فان تكن الحوادث اقصدتني * واخطأهن سهمي حين ارمي
فقد ضيعت حين تبعت سهماً * سفاهة ما سفهت وضل حلمي
ندمت ندامة الكسعي لما * شريت رضا بني سهم برغمي
اطعتهم لفرقة آل لأي * فالقوا للسباع دمي ولحمي

وبعد انتهاء الحرب جاء علي لقرب جسد طلحة وقال : (لهفي عليك يا ابا محمد ! انا لله وانا اليه راجعون . والله لقد كنت اكره ان ارى قريشاً صرعى !) .

وكان من مقاصد علي حقن الدماء بين المسلمين . فلذلك وضع كل عشيرة من حزبه تجاه افرادها الذين هم في صفوف الاعداء . فجعل بني ربيعة في مقابلة بني ربيعة وهكذا بني مضر وبني الازد وبقية القبائل وهو يريد من هذا الترتيب ان لا تحارب القبيلة بعضها . وعند اول حملة فرّ الاعداء وبقيت عائشة وحدها وهي تصرخ (يا بني ناجية !) وتحرض حزبها على الهجوم وتنادي (العنوا قتلة عثمان !) فسمع علي كلامها ونادى (اللهم العن قتلة عثمان !) فانتبه الجمعان لذلك ولم يشتبه احد بكلام علي واعرضوا جميعاً عن الحرب . ولم يبق من قصد المخالفين سوى المحافظة على عائشة التي كانت تحرض اتباعها وتصرخ وهي عمياء . وكان بنو الازد وآل غسان يحافظون عليها . وقد تساقطت السهام على هودجها حتى صار كالقنفذ من كثرة النبال

المشكوكة فيه . واتباعها يمدون ايديهم للهودج حتى امتلأت الارض حوله بالايادي والرؤوس المتقطعة . ثم امر علي بقتل الجمل الذي تركبه عائشة فضرب اتباعه الجمل وجرحوه فجعل يعر و يصرخ من ألمه فازداد المنظر فجاعة . واخيراً قتل الجمل . و بقيت عائشة في هودجها لا ترى ما يجري حولها . وحينئذٍ دنا منها اخوها محمد بن ابي بكر بعد ان استأذن علياً وادخل رأسه الى الهودج . فصرخت عائشة (من انت ؟) فقال لها محمد (احد اقاربك الذي هو اعدا الناس اليك) وعند ما سمعت صوته عرفته فهدأ بالها . ثم دنا منها عمار بن ياسر وقال لها (كيف رأيت اليوم حرب بنيك يا اماه ؟) فاجابته : (لست بامك !) فقال لها (انت امي رضيت أم لم ترض !)

ثم ان علياً سأل عائشة بقوله : (كيف صحتك يا اماه ؟) فاجابته انها جيدة . فذكرها بالواقعة التي جرت بينها و بين النبي صلي الله عليه وسلم . حينما كانت عائشة تمدح علياً وتثني على خدماته للاسلام وللرسول وتدعو له وقد اجابها النبي حينئذٍ بقوله : (ياعائشة ! تمدحين علياً ولكن سيأتي يوم تخرجين فيه لحربه وتكونين انت الظالمة له) فاجابته عائشة مدهوشة (ليتني اعمي ولا اخرج عليه) . ثم قال علي « ليغفر الله لك » فاجابته « ولك » . وكان عدد القتلى في تلك الواقعة المسماة « بواقعة الجمل » نحو عشرة آلاف فامر علي بجمعهم وصلي عليهم بذاته ثم دفنهم بدون تفريق .

وعند انتهاء الحرب وفرار الاعداء امر علي بعدم مطاردة الفارين ومنع قتل النفوس والدخول الى المساكن . ثم ارسلت عائشة بصحبة اخيها محمد بن ابي بكر الى المدينة وعند سفرها شيعها علي بذاته . وعندئذٍ قالت عائشة لمن كانوا حاضرين : (ان العداوة التي بيني وبين علي ليست الا كعداوة الحماة والكنة !) .

وارسل علي اولاده معها الى مسافة يوم . ومنذ ذلك الحين لم تترك عائشة الاستغفار لمحاربتها لعلي . ويقول اهل السنة ان عماه عائشة بعد تلك الوقعة لم يكن الا من كثرة بكائها وندمها على عملها . ولكن العلويين يقولون ، انه حصل من قبل كما سبق البيان . واسباب العداوة هي ان علياً اشار على النبي بتركها فسخطت عائشة عليه وكرهته من ذلك الحين . ويقول العلويون ايضاً ان عداوة عائشة لعلي كانت بسبب حادثة جرت في زمن النبي . ويشبه العلويون خروج عائشة على علي بدعوى المطالبة بدم عثمان ، بخروج صفراء بنت شعيب على يوشع بن نون في دعوى دم موسى عليه السلام . ولم يعد على المسلمين من وقعة الجمل وتأخر بسببها الغزو الذي كان ينويه علي .

وقعة صفين

بعد وقعة الجمل نصب علي « عبد الله بن العباس » عاملاً على على البصرة ورجع الى الكوفة وكان قد اطاعه العراق واليمن والحرمان وبلاد فارس وخراسان . اما اهل الشام فبقوا منقادين الى معاوية

ولذلك ارسل علي جرير بن عبد الله البجلي لأخذ البيعة من معاوية ٠ فجعل معاوية يحاول حتى رجع عمرو بن العاص من فلسطين ٠ وعند رجوعه اتفقا على دوام المطالبة بدم عثمان على ان يكون عمرو بن العاص والياً على مصر ٠ فرجع جرير بن عبد الله البجلي الى الكوفة واخبر علياً بالامر ٠ فقصد علي مع جنوده الشام والتحق به عبد الله بن عباس مع عساكر البصرة ٠ وكذلك خرجت عساكر الشام نحو علي ٠ والتقى الجمعان في محل على ضفة الفرات يدعى « صفين » ومكث الفريقان هناك ماية وعشرة ايام ٠ حدثت بينهم في خلالها تسعون معركة ، قتل من اهل فيها خمسة واربعون الفاً ، ومن العراقيين خمسة وعشرون الفاً ٠ وقد كان بين العراقيين ستة وعشرون رجلاً ممن شهدوا غزوة بدر ٠ وكان قد اوصى علي جنده ان لا يباشروا الحرب الا بعد مباشرة العدو لها وان لا يعقبوا الفارين ولا يأخذوا اموال اعدائهم ورتب صفوفه ايضاً كما رتبها في وقعة الجمل ٠

كان بين جنود علي عمار بن ياسر وعمره اذ ذاك تسعون سنة وكانت ترتجف يداه من الشيخوخة وهو الذي ورد فيه الحديث المشهور لدى المسلمين وهو قول الرسول له :

« ستقتلك الفئة الباغية » واثناء الحرب طلب شربة ماء فاعطته احدى النساء شيئاً من الحليب فقال (صدق رسول الله ٠ اني الاقي النبي وحزبه في هذا اليوم ٠ لانه قال لي يكون آخر رزقي في الدنيا

ضيحة لبن) والضيح من اللبن الممزوج بالماء · ثم انشد :

نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

ثم حارب حتى استشهد · ويقال انه قتله رجل يدعى ابو فاريه بالرمح ثم قطع رأسه رجل آخر يدعى ابن حوني السكسكي فتشاجر الاثنان وادعى كل واحد منهما قتله ثم قصدا معاوية وعمرو بن العاص فقال لهم عمرو : كلاكما من اهل النار · فقال معاوية لعمرو : لما ذا تقول لمن يفدينا بحياته هكذا ؟ فقال عمرو (والله انت ايضاً تعلم هذا الحكم !) وقد احدثت شهادة عمار تأثيراً عظيماً على الفريقين · لانهم عرفوا بعد قتله من الباغي ومن المظلوم · وقد اجتمع حول علي عشرون الفاً من الرجال الممتازين وهجموا على الامويين فلم يبق لهم صف الا تضعضع ودامت الحرب طول الليل · وكانت ليلة الجمعة وفيها كبر علي اربعماية مرة وكان من عادته ان يكبر كلما قتل رجلاً · ثم استمرت الحرب الى ظهر اليوم الثاني وكان الاشتر يوالي حملاته وعلي يمده بنجداته فوقع اليأس حينئذٍ في موكب الامويين · فدبر عمرو مكيدته المعروفة في رفع المصاحف على الرماح والدعوة الى الرضاء بحكم القرآن بقولهم « هذا بيننا وبينكم » وعند ذلك طلب اهل العراق من علي الموافقة والرضاء بحكم القرآن فقال لهم علي (ابقوا انتم على الحق وداوموا الحرب واعلموا ان عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان وابن ابي

معيط وابن ابي سرح والضحاك بن قيس ليسوا من اهل القرآن ! والله لم يرفعوا المصاحف الا لخدعة ومكيدة) ولكنهم خالفوه بقولهم (لا نستطيع الأباء والمخالفة لدعوتهم الى كتاب الله !) ولم يصغوا لقوله . وكان الاشتر النخعي لا يزال يوالي صولاته فاستدعي ليرجع فاجاب : « لا يجوز الافتراق من هنا الان » وكثر الصياح وعلا الغبار من جهة الاشتر واصرّ الناس على ارجاعه فأعيد رغماً عنه . ولما سئل معاوية عن قصده من رفع المصاحف قال : (كل منا ينصب حكماً وليحكم الحكمان بموجب كتاب الله) فوافق الفريقان على ذلك ونصب معاوية عمرو بن العاص حكماً . وكان قصد علي ان ينتخب ابن العباس او الاشتر ولكن بعض رجاله خالفوه واشاروا بنصب ابي موسى الاشعري وهكذا كان . ثم تأجل حكم المحكمين لمدة طويلة ورجع علي للكوفة وهنا افترق عنه بعض معارضيه فسموا الخوارج .

وعند حلول الميعاد اجتمع الحكمان في محل يدعى (الادرج) وحكما بعزل علي ومعاوية على ان يكون نصب الخليفة شورى بين المسلمين . وصعد ابو موسى الاشعري المنبر وبعد ان حمد الله بلغ الناس القرار .

ثم صعد بعده عمرو ابن العاص . وقال :

« سمعتم ما قاله ابو موسى الاشعري وانه خلع موكله علياً فانا ايضاً اخلع علياً وابقي معاوية لانه وليّ عثمان وصاحب دعوى دمه .

فيكون احق بالخلافة من غيره !! ٠٠» ثم عاد الفريقان كل الي مكانه ونجا معاوية من انكساره الحربي ٠

ثم ان معاوية ارسل عساكر من الشام مع عمرو بن العاص الى مصر فكتب محمد بن ابي بكر عامل مصر بذلك الى علي ٠ فارسل علي الاشتر لنصرته ٠ ولكنه لما وصل لقرب بحر القلزم اطعمه بعض بني امية عسلاً مسموماً فاستشهد على اثره وعند سماع معاوية الخبر قال « ان لله جنداً من العسل ! »

* * *

ثم دخل عمرو بن العاص بعسكره مصر منتصراً على محمد بن ابي بكر الذي وضعه جند عمر في جوف جيفة حمار وهو حي وحرقوه حرقاً ولما بلغ علي الخبر تكدر وقال « نحتسبه عند الله » ثم عاد الفريقان الي الاقتتال ٠

* * *

لاحقة :

بعد انتهاء وقعة صفين اتخذ علي عادة بان يلعن معاوية وعمرو بن العاص بعد صلاة كل ظهر وكذلك جعل معاوية شتم علي وولديه الحسن والحسين والاشتر وابن العباس من الفرائض وقد ظل الامويون يشتمون علياً على المنابر حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي نهى عن ذلك ، ولذلك اعتبر العلويون شتم المخالفين والغاصبين في نظرهم لحقوق

اهل البيت من الفرائض الدينية ·

***

واتماماً للبحث نرى ان نبين شخصية بعض رجال الحزبين في نظر العلويين فنقول :

يرى العلويون ان ابا سفيان ومعاوية و يزيد هم كرجل واحد وان النبي لعنهم جميعاً اذ كان ابو سفيان راكباً حماراً و معاوية يسوقه من ورائه و يزيد يقوده من امامه فقال النبي لما رآهم (لعن الله الراكب والقائد والسائق !)

وان ما حدث اخيراً في الاسلام بسبب هؤلاء جاء مصدقاً لقول الرسول عنهم ·

وان النبي نادى يوما معاوية فاجيب بانه مشغول بطعام ، وتكررت هذه الحالة ثلاث مرات فقال النبي (لا اشبع الله له بطناً) ولذلك قال علي عنه عند ما اشار برفع المصاحف على الرماح (انه ليس من اهل القرآن) اي انه باق على الشرك · اما يزيد فان فسقه وخبثه معلومان لدى المسلمين عموما ، اي انه باق على الشرك ولانحسب احداً يتردد في لعنه من المسلمين ·

***

اما عمار بن ياسر فمعروف بصلابته الدينية و بانه من اول المسلمين ايماناً وقد كان في بدء الاسلام عرضة لاذى المشركين من قريش

اذ القوه هو وابا وامه واخته على الارض ووضعوا الحجارة فوق صدورهم حتى ماتت امه واخته ومات ابوه على اثر ذلك و بقي وحده حياً ومع ذلك لم تهن صلابته الدينية ٠

***

لما بنى النبي مسجده كان المسلمون يحملون له اللبن للبناء واحدة واحدة وكان عمار بن ياسر او عمار بن سميا — وسميا هذه هي اول شهيدة في الاسلام قتلها ابو جهل ظلماً يحمل لبنتين في كل مرة ولما شاهد النبي قال له (اتصنع ذلك لاكتساب الثواب ولكن مع صلابة دينك وتقواك ستقتلك الفئة الباغية) ٠

اما عمرو بن العاص ٠ فكان احد الثلاثة الذين اعتادوا هجو الرسول (وهم عمرو بن العاص وسفيان بن حرب وعبد الله بن الزبعري ٠) وكان ثلاثة اشخاص يجاوبون اولئك الثلاثة وهم (حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه و كعب بن مالك ٠)

* * *

وعند التقاء الحزبين في صفين رأى عمار ابن ياسر عمرو بن العاص بين ضفوف الاعداء فقال له (يا عمرو ! بدلت دينك بمصر) فاجاب عمرو (لا ! بل ادعي بدم عثمان) فقال عمار (انا عالم بانك كذاب لم تحارب من اجل هذا الامر) ٠

ولما كانت الخلافة من اهم اسباب الخلاف فلنسمع دعوى علي فيها ونورد هنا خطبته المسماة (الشقشقية) المندرجة في «نهج البلاغة» اذ نعلم منها ان انتخاب الخليفة لم يكن باجماع الامة كما يقول السنيون واننا لا نعتقد ان احداً منهم يشك في صدق كلام علي والخطبة هي :

(أما والله لقد تقمصها «الخلافة» فلان «ابو بكر» وانهُ يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى . ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير . فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً . وطفقت ارتأي بين ان اصول بيدٍ جذاء او اصبر على طخية عمياء . يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن يلقى ربه . فرأيت ان الصبر على هاتا احجى . فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى . ارى تراثي «ميراثي» نهباً حتى مضى الاول لسبيله فأدلى بها الي فلان «عمر» بعده .

شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان اخي جابر

فياعجباً ! بينا هو يستقيلها في حياته ! اذ عقدها لآخر بعد وفاته ! . . . لشد ما تشطرا ضرعيها ، فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها . فصاحبها كراكب الصعبة ، ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم . فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعتراض . فصبرت على طول المدة ،

وشدة المحنة . حتى اذا مضى لسبيله « عمر » جعلها في جماعة (عثمان ،
طلحة ، الزبير ، عبد الرحمن ، سعد ، علي) زعم اني احدهم ! فيا لله
ويا للشورى ! متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتى صرت اقرن
الى هذه النظائر !؟ لكني اسففت اذ اسفوا . وطرت اذ طاروا .
فصغى رجل منهم لضغينه ، ومال الآخر لصهره مع وهن الى ان
قام ثالث القوم (عثمان) نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه . وقام بنو
ابيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع . الى ان انتكث فتله
واجهز عليه عمله وكبت به بطنته . فما راعني الا والناس كعرف الضبع
اليّ ينثالون علي من كل جانب . حتى وطئ الحسنان .! وشق عطفاي
مجتمعين حولي كربيضة الغنم . فلما نهضت بالامر ، نكثت طائفة
ومرقت اخرى ، وقسط آخرون . كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث
يقول : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض
ولا فساداً والعاقبة للمتقين) .

بلى ! والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حيلت الدنيا في اعينهم
وراقهم زبرجدها .

أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . لو لا حضور الحاضر وقيام
الحجة بوجود الناصر . وما اخذ الله على العلماء ان لا يقارّوا على كظة
ظالم ولا سغب مظلوم ! لالقيت حبلها على غاربها . ولسقيت آخرها
بكأس اولها . ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عطفة عنز) .

وبعد كلام علي . لنسمع كلام ريحانة الرسول ، حسن المجتبي :

اجتمع يوماً عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة ابن ابي سفيان والمغيرة ابن شعبة . فقالوا لمعاوية ان يحضر لديهم الحسن بن علي بن ابي طالب لكي يوبخوه ويعرفوه بان اباه قتل عثمان !

فقال لهم معاوية انكم لن تطيقوه ، ولن تنصفوا منهُ ، ولا تقولون له شيئاً الا كذبكم . ولا يقول لكم شيئاً الا صدقهُ الناس !

فقالوا له ، فانا نكفيه .

فارسل معاوية . فلما حضر ، قال ياحسن ! اني لم ارسل اليك . ولكن هؤلاء ارسلوا اليك . فاسمع مقالتهم .

فقال الحسن فليتكلموا ونحن نسمع !

فقام عمرو بن العاص وقال .

يا حسن ! هل تعلم ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب الملك ؟ فكيف صنع الله تعالى به ؟

ثم قام الوليد بن عقبه وقال :

يا بني هاشم ! كنتم اصهار عثمان بن عفان فنعم الصهر كان لكم يقر به من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفضلكم . ثم بغيتم عليه وقتلتموه وقد اردنا قتل ابيك فانقذنا الله منه ولو قتلناه ما كان

علينا ذنب !

ثم قام عتبة بن ابي سفيان فقال :

يا حسن ! ان اباك قد تعدى على عثمان فقتله حسداً على الملك والدنيا فسلبهما الله منه . ولقد اردنا قتل ابيك حتى قتله الله تعالى .

ثم قام مغيرة بن شعبة وسب علياً واثنى على عثمان !

فقام الحسن فحمد الله واثنى عليه وقال :

بك ابدأ يا معاوية ! لم يشتمني هؤلاء ولكن انت شتمتني بغضاً وعداوة وخلافاً لجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم التفت الى الناس وقال :

انشدكم الله . ان الذي شتمه هؤلاء أما كان ابي وهو اول من آمن بالله وصلى الى القبلتين ؟ وانت يا معاوية كافر تشرك بالله . وكان مع ابي لواء النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر . ولواء المشركين مع معاوية .

ثم قال :

انشدكم الله تعالى ! اما كان معاوية يكتب لجدي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه يوماً فرجع الرسول وقال — هو باكل — فرد اليه الرسول ثلاث مرات كل كل ذلك يقول هو يأكل فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا اشبع الله له بطناً ؟ » يا معاوية ! اما تعرف ذلك من بطنك ؟

ثم قال :

وانشدكم الله ! أما تعلمون ان معاوية كان يقود بأبيه وهو على جمل واخوه هذا يسوقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الراكب والقائد والسائق » وانت تعلم ذلك .

هذا كلهُ لك يا معاوية .

واما انت يا عمرو ! فقد تنازعك خمسة من قريش . فغلبت عليك الاشبه بهم وهو اقلهم حسباً واسوأهم منصباً . ثم قمت وسط قريش فقلت : اني شانيءُ محمد ثلاثين بيتاً من الشعر . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اني لا احسن الشعر ، اللهم العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة . فانت عدو بنى هاشم في الجاهلية والاسلام فلا نلومك على بغضك الان

واما انت يا ابن ابي معيط ! فكيف نلومك على سبك لأبي ؟ وقد جلدك ابي في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبراً بأمر جدي . وقتله جدي بأمر ربي . ولما قدمهُ للقتل قال : من للصبية بعدي يا محمد ؟ فقال جدي لهم النار . فلم يكن لهم عند جدي غير النار ، ولم يكن عند ابي غير السوط والسيف .

اما انت يا عتبة ، فكيف تعيب احداً بالقتل ولا تعتب على نفسك . فلمَ لا قتلت الذي وجدته على فراشك مضاجعاً ..... ثم امسكها .

اما انت يا اعور ثقيف ! ففي اي شيء تسب علياً ؟! . أفي بعده من رسول الله ؟ أم لحكم جائر في رغبته في الدنيا ؟ فان قلت في شيء من ذلك كذبت وكذبك الناس . وان زعمت ان علياً قتل عثمان فقد كذبت وكذبك الناس . وان مثلك كمثل بعوضة وقعت على نخلة فقالت لها : استمسكي ! فاني اريد ان اطير . فقالت لها النخلة : ما علمت بوقوعك فكيف يشق علي طيرانك . فكيف يا اعور ثقيف يشق علينا سبك ؟! .

ثم نفض ثيابهُ وقام .

فقال لهم معاوية ، ألم اقل لكم لا تنصفون منه . فوالله ! لقد اظلم علي البيت حتى قام .

وهذا هو اعتقاد العلويين بأمر الخلافة والاحق بها

* * *

في السنة الاربعين للهجرة كان علي يصلي في المحراب بالنجف فضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف وبعد ثلاثة ايام توفي . وكان آخر كلامه للعلويين بعد وصيته (اقرأ عليكم السلام ورحمة الله)

الامام الثاني حسن المجتبى

بعد وفاة علي اتفق اهل العراق وانتخبوا نجله الكريم حسن المجتبي للخلافة وكان عدد الذين بايعوه اربعين الفاً وقد تعلق المسلمون بمحبته اكثر من ابيه ثم بدأوا يحرضونه على اخذ الشام من معاوية وكان حزبه اقوى من حزب معاوية والخوارج

فلما سمع القصة معاوية احب ان يغدر بالحسن فجمع جيشهُ من الشام وسار به نحو الحسن والتقى الجيشان بقرب الانبار في محل يدعى (مسكن) وهناك فكر الحسن في الامر فقال في نفسه لا يمكن انكسار احد الفريقين الا بعد هلاك القسم الاعظم من الفريق الثاني الغالب ورأى ان هذه الحروب الداخلية تؤدي لتوقيف انتشار الاسلام واعلاء كلمة الله ففضل ان يكون المسلمون متحدين ليسعوا في اعلائها . وذلك كان قصد جده عند وصيتهُ لأبيه بان لا يسل سيفهُ الا بعد الثلاثين من السنين . ولم يتحمل ابوه من قبل ما تحملهُ و يصبر عليه الا لغاية وحيدة وهي الامتناع عن احداث سبب يوقف انتشار الاسلام رأى الحسن ان الاتحاد للمسلمين اولى من الافتراق فوعد معاوية

بترك الخلافة له على شرط ان يعفو عن اهل المدينة وعامة اهل الحجاز والعراق وان تكون الخلافة للحسن بعد معاوية واشترط ايضاً شرطاً ثانياً وهو ان تترك المسبة على المنابر لعلي فقبل معاوية تلك الشروط مرتاحاً اليها وتعهد بانفاذها . فعند ذلك بايع الحسن معاوية بالسلطة الدنيوية وابقى لنفسه الكريمة الامامة اي الرياسة الدينية . وذلك بعد ستة اشهر من خلافته ثم اعتزل الحسن في المدينة .

* * *

والعلويون يقولون : ان هذا الصلح لم يكن الا من قبيل التوكيل وان الخلافة الباطنة كانت مع الحسن . ومع كل ذلك نكث معاوية العهد ولم ينفذ الشروط بل واظب على لعن علي على المنابر . وقد كان الحسن يرسل له الرسائل ويطلب منهُ انفاذ الشروط ولكنهُ لم يفلح في ذلك .

وعندئذٍ اخذ بعض المسلمين يقولون للحسن « يا عار المؤمنين » والحسن يجاوبهم « العار خير من النار » وعند مجيئه للكوفة قال له بعضهم (يا مذل المؤمنين) وكان الجميع يحرضونهُ على طلب الخلافة .

كان مروان والياً على المدينة من قبل معاوية وكان في كل جمعة يصعد المنبر ويلعن علياً جهراً . والحسن يسمعهُ ولا يقول له شيئاً .

ويقال انهُ ارسل يوماً يقول للحسن : (اشبهك بالبغل . متى سألوك من ابوك تجيب ان امك الفرس)

كان العلويون ينتظرون انتقال الخلافة لاهل البيت بعد موت معاوية · وذلك ما كان يجعل الامويين لشعورهم بامكان زوال الخلافة عنها · ولذلك اغوى يزيد زوجة الحسن « جعدة بنت الاشعث » ووعدها بزواجه بها · فدست السم في طعام الحسن · وبعد مرضه اربعين يوماً توفى

* * *

كانت ولادة الحسن سنة ٣ للهجرة ووفاتهُ سنة ٤١ وقبل وفاته سأل عائشة ان يدفن عند جده فوعدته · ولكنهُ اوصى الحسين بأنها اذا مانعتهُ في ذلك فلا يجعل هذا الامر سبباً للفتنة بين المسلمين بل ليدفن حينئذٍ في البقيع

وبعد وفاته اراد المسلمون دفنه عند جده حسب وصيته ولكن مروان بن الحكم الوالي من قبل معاوية على المدينة منعهم عن ذلك وكاد يقع القتال بين الامويين والهاشميين في المدينة وكانت عائشة تعارض في ذلك بقولها : (البيت بيتي ولا آذن ان يدفن فيه) ثم دفنه الحسين في البقيع خشيه من وقوع الفتنة ·

***

بعد وفاة الحسن لم يتزوج يزيد بجعدة هذه وغدت خاسرة الدنيا والآخرة ·

ولما بلغ معاوية وفاة الحسن خرَّ ساجداً من فرحه وقد قال

بعض الشعراء في ذلك :

اصبح اليوم ابن هند شامتاً * ظاهر النخوة اذ مات الحسن

يا ابن هندان تذق كأس الردى * تلك في الدهر كشيئ لم يكن

لست بالباقي فلا تشمت به * كل حي للمنايا مرتهن

وبعد الحسن اتخذ الامويون مسبة علي على المنابر واجباً دينياً ودام هذا الامر حتى سنة ٩٩ للهجرة · ولما منعت المسبة بقي بعض الامويين ومنهم اهل بلدة « حران » مصرين عليها وحجتهم هي ان لا تقبل الصلاة الا بأداء هذه اللعنة · ومع انهم متكتمون اكثر من العلويين في هذه العقيدة فانها لا تزال موجودة الى هذا اليوم · وهكذا اتخذ العلويون المسبة لمن خالفوا الرسول واهل البيت فريضة الى يوم الدين · وهم يشملون بالمسبة كل من عادى الرسول ولو اسلم بعد ذلك · وكل من عادى علياً ولو كان من اصحاب الرسول · وكل من عادى فاطمة ولو صاحب علياً · وكل من عادى الحسنين ولو صاحب آبائهم · وكل من عادى بقية الأئمة الاثني عشر ·

وسبب ذلك اعتقاد العلويين ان الأئمة الاثني عشر وآبائهم معصومون · فالمخالفة لاحدهم تكون مخالفة للعصمة ، ومعاداة احدهم لمن هو صاحب الحق · ويقول العلويون ان من اسلم من قريش بعد التحاق علي بالنبي لم يكن كامل الايمان ولو كان ممن لم يعادوا اهل البيت ·

***

بعد الحسن اعتبر معاوية خليفة · ودامت خلافته ١٩ سنة و ٣ اشهر · وكان في ايام عمر وعثمان حاكماً على الشام ودامت ولايته ٢٠ سنة ولما عزله علي بقي في ولاية الشام تغلباً · فتكون مدة مكثه في الشام تزيد عن اربعين سنة · وقد توسل بانواع الخداع لتبقى الخلافة لابنه يزيد من بعده الذي اتفق على لعنه جميع المسلمين · واولهم سيد الكونين وفخر المرسلين

بعد وفاة معاوية استلم الحكم يزيد في الشام فجعل يتفنن بالمظالم باسم الخلافة · وقد كان الحسن اوصى قبل وفاته الحسين بان لا يصغي الى اهل الكوفة والعراق ، لانهم اهل كذب ونفاق ، وكان مما قاله له : (نحن اهل البيت ، لن يجمع الله فينا النبوة والخلافة)

الامام الثالث الحسين الشهيد

بعد وفاة معاوية امتنع الحسين بن علي بن ابي طالب وابن الزبير عن مبايعة يزيد . ورحل الاثنان الى مكة . ولما شاهد المسلمون رذائل الامويين ارسلوا الى الحسين الرسائل المتتابعة عارضين فيها عليه البيعة . فارسل الحسين بن عمه مسلماً بن عقيل الى اهل الكوفة فبايعه ثلاثة آلاف نفس هناك ثم انهم عزلوا عامل الكوفة نعمان بن بشير . ولما وصل الخبر الى يزيد الى عامله في البصرة ابن زياد فقدم هذا الكوفة وصرف اهل الكوفة عن الحسين بانواع المكر والحيل فلم يبق مع مسلم ابن عقيل سوى ثلاثين شخصاً سراً . ثم ان زياداً اعلن بانه يهب لمن يأتي بمسلم ابن عقيل ديته فجاءه به بعض اهل الكوفة فقتله والقى جسمه من عالي القصر وارسل رأسه مع رأس صاحبه عروة بن هاني الى يزيد .

ولما وصل الخبر الى الحسين وهو على الطريق قال لجمعه انكم احرار في الرجوع والافتراق عني وكان الامر كذلك فافترقوا عنه ولم يبق معه سوى اقاربه الذين كانوا عبارة عن اثر النبي صلى الله عليه

وسلم وعددهم سبعون ·

***

استشهد الحسين في محل يدعى «كربلا» هو ومن معه · ولم يبق من نسبه سوى ولده الصغير علي زين العابدين · وكانت شهادته في ١٠ محرم سنة ٦١ للهجرة ، يوم عاشوراء ، وقد كان ذلك اعظم مصيبة نزلت في الاسلام ·

نعم ! انه قتل من قبل عمر وعثمان وعلي · وقتل في وقعات الجمل وصفين جموع غفيرة من المسلمين · ولكن ذلك لم يؤثر على المسلمين مثل ما اثرت شهادة الحسين الذي كان رئيس اسرة محترمة يبلغ عددها سبعين نفساً يدعونهم خارجين على السلطان الاموي يزيد بن معاوية فهذه المحنة اثرت في المسلمين وأدت الي تفرقتهم ولا يزالون الى هذا اليوم متفرقين · وقد انقرضت دولة الامويين باسم الانتقام لهذا الحادث ·

ثم انقرض العباسيون باسم اعادة الحقوق المغتصبة في الحادث نفسه · لان انقراض دولة العباسيين كان سبب الثورات الداخلية التي اوقدها العلويون وكان سبب هلاك اهل بغداد عاصمة العباسيين انتقاماً منهم وكان عدد اهل بغداد ستة ملايين وقد سالت في ارض الجزيرة دماء ثلاثين مليوناً لاجل بعض قطرات من دم الحسين ·

قتل تيمورلنك اهل الشام ايضاً انتقاماً لدم الحسين ·

انقرضت الاندلس وقتل فيها خمسة ملايين بقية الامويين ولم ينجدها المسلمون . وهكذا كانت نتائج شهادة الحسين في كربلا .

بعد حادثة كربلا انقسم المسلمون الى علويين وسنيين وجعل الفريقان ينظران الى بعضهما نظر العدو الى العدو فاباح كل فريق دماء الفريق الثاني واصبح امر الشتم مسألة دينية اكثر مما هو مسألة سياسية .

نقول :

ان الحسين رضي الله عنه لم يقتل الا ليفوز بالشهادة .

اخذ قتلة الحسين رأسه وارسلوه الى يزيد في الشام . وارسلوا معه نساء اهل البيت عاريات وبعد وصولهن اليه ارسلهن يزيد الى المدينة . فكان دخول اهل البيت الى المدينة بهذا المنظر من احزن المناظر وهناك استقبلهم بنو هاشم بصورة لا ينساها المسلمون والعلويون وقد انشدت بنت عقيل بن ابي طالب هذه الابيات تصف بها الحالة :

« ما ذا تقولون ؟ ان قال النبي لكم
ما ذا فعلتم وانتم آخر الامم »
« بعترتي وباهلي بعد مفتقدي
منهم اسارى وصرعي ضرجوا بدم »

«ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم
ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي»

* * *

عاش يزيد بعد الحسين سنتين كانتا مملوءتين بالظلم والاعتداء على الاسلام والمسلمين . وجلس من بعده على كرسي الخلافة معاوية بن يزيد (سنة ٦٤ هجرية)

وبعد مرور اربعين يوماً على جلوسه خلع نفسه واعتزل .

وبعد ذلك اعلن عبد الله بن الزبير نفسه خليفة في مكة . فاطاعه كافة المسلمين سوى مروان بن الحكم الذي كان في الشام وكان قد سافر الى مصر فاغتصبها ثم اقام ابنه والياً عليها ورجع الى الشام وكرر البيعة في الشام لنفسه وذلك (سنة ٦٤ هجرية) . ومن هذا التاريخ بدأت حكومة بني مروان والعلويون يسمونهم (الشجرة الملعونة)

وبعد مرور سنة توفي مروان . فخلفه عبد الملك بن مروان . وهو الذي ارسل نائبه الظالم المشهور الحجاج بن يوسف الثقفي الى ابن الزبير في مكة .

حاصر المروانيون مكة ورموا الكعبة بالمنجنيق ولما فتحوا مكة التجأ ابن الزبير الى الحرم الشريف فعقبه الحجاج وقتله في داخل الحرم . وبذلك انتهت خلافة الزبير بعد ان دامت مدة ٩ سنين

وشهرين .

وبعد مقتل ابن الزبير انحصرت الخلافة بعبد الملك بن مروان الى سنة ٩٦ هجرية . وفيها خلفه اخوه سليمان بن عبد الملك ثم خلفه ابن عمه ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان سنة ٩٩ هجرية . وتوفي عمر بن عبد العزيز بعد ان دامت خلافته سنتين و ٥ اشهر وعمره اذذاك ٢٩ عاماً . وقبره في قرية دير سمعان بقرب حمص .

وهذا عمر بن عبد العزيز الذي منع المسبة لعلي فوق المنابر وان في ذلك روايات متباينة . فاهل السنة يقولون ان عمر بن عبدالعزيز فعل ذلك بقصد اسكات علماء اهل السنة الذين كانوا يعترضون على دوام المسبة لعلي . والعلويون يدعون بان المسئلة ليست كذلك . بل انها حصلت بشكل بسيط وهو انه حينما كانت المسبة تقال اتى للجامع رجل يهودي وطلب من عمر ان يزوجه ابنته لابنه وان يقبل الذهب مهراً لابنته . فسأل عمر اليهودي عن اسباب جرأته على ذلك ؟ فاجابه بان غناه هو الذي جرأه . فازداد عمر تحيراً وقال له كيف يكون ذلك ؟ فقال اليهودي : فهل انت اكبر من رسول الله ياعمر ؟ فاجابه كلا . فقال اليهودي ألم يزوج الرسول بنته لعلي ؟ ألم يكن ابني اشرف من علي ؟ . فاستغرب عمر الامر وعلت حينئذ الضجة بين العلماء الذين كانوا حوله وقالوا كيف يكون ابنه اشرف من علي ؟ وعلي اول المسلمين وحامي الدين واشرف قريش حسباً ونسباً . فقال

اليهودي : سمعت الخطيب يلعنه فحسبته انهُ اردأ خلق الله ! . فتأثر عمر بن عبد العزيز ومن حوله من علماء اهل السنة واتفقوا على منع المسبة لعلي . وابدلوا المسبة بقوله تعالى :

(ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)

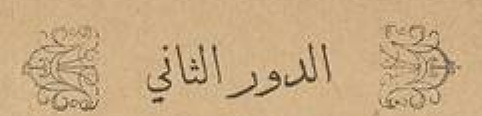
وكيفما كان السبب فان عمر بن عبد العزيز لم يشابه اسلافهُ الذين هم من الشجرة الملعونة بل كان رجلا تقيا واخلاقه محمودة وحلمهُ وعدله معروفان لا يجادل فيهما احد .

وبعد وفاة عمر بن عبد العزيز خلفهُ يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو المعروف لدى العلويين بقتله آل المهلب من العلويين . وقد دامت خلافتهُ سنة وشهراً . وخلف يزيد هشام (في سنة ١٠٥) ثم خلف هذا الوليد بن يزيد بن عبد الملك (في سنة ١٢٥ هجرية) وبعده ابراهيم بن الوليد . وبعد مضي ثلاثة اشهر خلع ونصب مكانه مروان بن محمد سنة (١٢٧) هجرية .

وعند قيام العباسيين فرّ مروان المذكور لمصر ثم اخذوه في « ابو صير » وقتلوه وبقتله انقرض بنو امية .

وكانت مدة حكم الامويين ٨٣ سنة اي الف شهر وهي المذكورة في القرآن الكريم بان ليلة القدر خير من الف شهر .





الدور الثاني

من سنة ٦١ — ١٤٨

من شهادة الحسين الي وفاة جعفر الصادق

﴿ الامام الرابع علي زين العابدين ﴾

ذكرنا انه لم ينج في فاجعة كربلاء من ذكور اهل البيت سوى علي زين العابدين ابن الحسين . وانهُ جيء به الى الشام .

قال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً للحسين بانهُ هو اب الاوصياء من بعده وانهُ سيظهر من اولاده المهدي المنتظر ويكون اسمه « محمد » لذلك وبما ان علياً زين العابدين كان الرجل الوحيد الباقي من صلبه ، كان عامة الاتقياء من المسلمين يحبونه ويقدمونه على انفسهم .

ان والدة علي زين العابدين تسمى (سلافه او سلامة) وهي بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس واسمها الحقيقي « شهربانو »

فقد كان ليزدجرد ثلاث بنات . وقد سباهنّ المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب . واحب عمر بيعهن كبقية السبايا فعارضه علي بقوله

ان بنات الملوك لا تباع كغيرهن بل الاولى تمليكهن لخواص المسلمين ، وقد كان كذلك . واخذ علي سلافة لأبنه الحسين فولدت علياً زين العابدين . واخذ الثانية عمر لابنه عبد الله فولدت منه سالماً . واخذ الثالثة محمد بن ابي بكر لنفسه فولدت منه القاسم . فلذلك كانوا يسمون علياً زين العابدين باسم (ابن الخيرتين)

دامت مدة امامة علي زين العابدين ٣٣ سنة . وقد قبر في المدينة في روضة البقيع بجوار قبر عمه الحسن . وكانت ولادته سنة ٣٦ ووفاته سنة ٩٤ هجرية فكان عمره (٥٤) سنة وسبب وفاته ان الوليد بن عبد الملك بن مروان توسل الى سمه فمات مسموماً .

ان الامام علياً زين العابدين لم يدع الخلافة لانها صارت الى شكل السلطنة وقد رضي بالامامة اي الرياسة المعنوية . وجعل يحث العلويين على التقوى حتى سمي (الساجد) ولذلك كان الامويون ينحطون في التقوى والعبادة والعلويون يتقدمون فيهما .

وقد سار الامام علي زين العابدين في تدينه متكتماً في بعض الشؤون وملتزماً آداباً خاصة . وهذا الشعر منهُ يدل على مذهبه في التكتم :

اني لأكتم من علمي جواهره * كي لا يري الحق ذو جهل فيفتننا
وقد تقدم في هذا ابو حسن * الى الحسين واوصى قبله الحسنا
ورب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون اقبح ما يأتونه حسنا

وكتمان السر كما ذكرنا تأسس في الثلاث بيعات الحادثة قبل بيعة غدير خم . وان الرسول صلى الله عليه وسلم التزم كتمان السر من قبل ولم يجهر الا في الاحكام العمومية . لان عقول وقابليات البشر تتفاوت وان الحقائق من العقائد الدينية لا يعلمها الا المستعدون لقبولها على احسن وجه .

على اننا لا ننكر ان الكتمان عرضة لسوء الاستعمال اكثر من العلانية وفيه مجال للتغيير والتبديل . ولكن يظهر ان هذا الامر هو من شأن الخواص فليس لنا اذاً الا التسليم .

لما انتهت مشاكل المسلمين كان اعظم رجال العلويين يعملون تحت اعلام الامويين ويجاهدون في اعلاء كلمة الله . وكان منهم في ذلك الدور المجاهد المشهور موسى بن نصير .

كان موسى بن نصير قائداً في جيش معاوية ولما خرج معاوية لقتال علي تخلف عن اللحاق به فغاظ ذلك معاوية . فجعل يؤنبه ويذكر فضله عليه فاجابه موسى : (لا اختار الكفر بربي لأشكر عطاياك)

وكان موسى قائد جيش المسلمين المرسل لفتح افريقيا فجاهد حتى افتتح جميع بلاد افريقيا الشمالية . ثم بقي عاملاً على لمغرب الاقصي وارسل اولاده لمتابعة الجهاد . وقد غنم في حربه غنائم عظيمة

وأسر من الاعداء عدداً لم يسبق لقائد من قواد المسلمين اسره من قبل !

كان البربر يحكمون بلاد افريقيا بادارة سيئة . فتشتت شمل اهلها بسبب هذه الادارة وعم الغلاء والقحط . ولما فتحها موسى احسن ادارتها وحث المسلمين على الصلاة والصوم فخفف وطأة المجاعة وحسنت الاحوال .

ولم يكن موسى يدعو للخليفة الاموي في صلاته كغيره من القواد فكلمه بعض رجاله في ذلك فقال (لا اذكر في هذا المقام سوى الله) . وفي زمنه اسلم اكثر البربر ورسخت عقيدة الاسلام فيهم . وقد كان موسى يهتم بنشر الاسلام هناك ، بينما كان بنو امية في الشام منصرفين عن مثل هذه الامور .

لما استتب الامر لموسى ، نصب طارقاً بن زياد الفاتح المشهور عاملاً على مدينة طنجة . واقام بعض القراء من المسلمين لتعليم البربر القرآن . ثم عاد الى الشام بعد ان امر طارقاً بغزو بلاد الاسبان التي كان يسكنها قوم اسمهم (واندال) ولهذا السبب سميت واندالوسيا او اندلس .

وقد ركب طارق مع اثنى عشر الفاً من المسلمين المراكب الشراعية ولما بلغوا جبل طارق نزلوا هناك فوجدوا امامهم سبعين الفاً من الاسبان . فامر طارق حينئذٍ بحرق السفن وقال لاصحابه : (العدو

من امامكم والبحر من ورائكم فليس لكم الا الثبات في الجهاد) .

جرت الحرب فكان النصر فيها حليف المسلمين . ولما احتاج طارق الى النجدة التحق به موسى بن نصير بجيشه ثم فتح اسبانيا بكاملها وغنم المسلمون في طليطلة مائدة النبي سليمان عليهِ السلام المصنوعة من الفضة والذهب ولها ثلاثة اطواق احدها من الدر والثاني من الياقوت والثالث من الزمرد وهي من ثقلها لا يستطيع حملها الا بغل قوي .

وبعد ذلك رجع موسى بن نصير الى الشام باموال وغنائم لا تحصى . ولما وصل الى الخليفة الاموي امر بوقوفه تحت شمس شهر تموز من الصبح الى المساء وهو قائم على قدميه . فلم يستطع هذا الرجل العظيم تحمل ذلك وخرّ مغشياً عليه . ويقول بعض مؤرخي اهل السنة ان الوليد لم يجاز موسى الا جزاء على حسده طارقاً على فوزه .

ثم ان سليماناً بن عبد الملك هدد موسى بن نصير بالحبس ان لم يفد نفسهُ بدية خمسين رجلاً ولما عجز موسى عن ذلك حبسهُ وطلب منهُ دية ماية رجل !

ولما وصل هذا الخبر الى العلوي الثاني ، الرجل العظيم يزيد بن المهلب اعطى سليمان مطلبهُ وانقذ صاحبهُ موسى بن نصير . وابلغ موسى انهُ لم يؤد عنهُ المبلغ قرضاً منهُ بل شكراً لجميله السابق . لان بشرا بن مروان كان نسب الى المهلب جريمة قاصداً اعدامهُ . وكان موسى

ابن نصير عالماً بالقصد فاخبر المهلب بذلك فتمارض هذا ونجا من الموت بتخلفه عن الحضور الي بشر ·

ويمكننا القول بان موسى بن نصير كان مؤسس العلوية في افريقيا ·

ان جد عشيرة المهالبة المعروف هو (ابو سعيد المهلب ابن ابي صفرة البصري) والمهلب بن ابي صفرة هو بن ظالم بن سراق بن صبخ بن كندي بن عمر بن عدي بن وائل بن الحرث بن التبك بن الازد « او الاسد » بن عمران بن عمر مزيقياء (من ملوك اليمن) بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن تغلبة بن مازد بن ازد الازدي ·

وقد نشأ المهلب في جهة الدبا · وهو من الرجال الشجعان المشهورين في التاريخ وكان مرافقاً لعلي في حرب صفين وقد دافع عن عن البصرة مدة طويلة ازاء الخوارج · ولما كان يحتال على الخوارج في حربه لهم سموه (الكذاب) فكان يجيبهم على طعنهم هذا بالحديث المشهور عن النبي (كل كذب يكتب الا ثلاثة : الكذب في الصلح بين رجلين وكذب الرجل لامرأته وكذب الرجل في الحرب) · وقد غزا المهلب بلاد السند سنة ٤٤ للهجرة ووصل في غزوه الي ما بين ملتان وكابل في بلاد الافغان · وغزا ايضاً بلاد القيقان واثنى على الاتراك اذ كانوا يدافعون عن وطنهم احسن مدافعة ويذودون عنهُ

بالشجاعة . وللمهلب غزوات عديدة مذكورة في التواريخ العمومية .

والمهلب اول من صنع الركاب من حديد . اذ كان قبله يصنع من خشب . وعند ما كان الحجاج واليًا على العراقين اقام المهلب واليًا على خراسان . وزوج المهلب احدى بناته للحجاج . وبقي واليًا على خراسان الى سنة ٧٩ هجرية . وعند وفاته اوصى بالولاية لابنه اليزيد .

وقبر المهلب في خراسان في قرية تسمى « راغول »

ويوجد اليوم في خراسان عشيرة من احفاد المهلب تدعى (المهالبة) وهم علويون كما ان المهالبة الساكنين في جبل النصيرة اليوم هم من جملة احفاده ويدعون (المهالبة) وهم علويون (ومحرر هذا التاريخ يفتخر بانتسابه لهذا النسب الشريف) .

قامت في الماضي امرتان كريمتان بنصرة اهل البيت الاولى في زمن الامويين وهي آل المهلب والثانية في زمن العباسيين وهي آل برمك وقد ذهبت كلتاهما ضحية في سبيل هذا المبدأ . واننا نترك الآن البحث عن البرامكة الى فصله المناسب له ونبحث عن آل المهلب :

للمهلب جمل حكميات يتناقلها الناس الى هذا اليوم ومنها :

١ — الحياة خير من الممات .

٢ — ذكر الخير بعد الوفاة ، اولى من الحياة .

٣ — لو كلفت نعمة لم ينلها احد لطلبت اذنًا اسمع بها ما يقال

عني بعدي ·

٤ — اتخر لباس الرجل ، ما يلبسهُ لغيره ·

٥ — اخذ يوماً رزمة من العصي وقال لاولاده (انتم كهؤلاء مع اتحادكم لا يستطيع احد التسلط عليكم ومتى افترقتم استطاع كسركم اي واحد كان)

ولد من صلب المهلب ٣٠٠ ولد · اشهرهم واشجعهم يزيد · وان مزيقياء الذي هو احد اجداده هو عمر احد ملوك اليمن الذي هاجر الى الشام وسبب تسميته مزيقياء ، انه كان كل يوم يغير لباسهُ ويمزق ما كان عليه منها حتى لا يلبسهُ لا هو ولا غيره ·

وقبائل اوس وخزرج الذين ساعدوا النبي صلى الله عليه وسلم الذين تسموا الانصار هم من احفاد مزيقياء المذكور ·

والاكراد ايضاً من نسب عمر المذكور · وقد رحلوا الى جهة بلاد الفرس بعد سيل العرم · واب عمر مزيقياء كان يلقب (ماء السماء) لانهُ بسبب جوده واحسانه ونفعه للناس كانوا يشبهونهُ بالمطر اي بماء السماء ·

والغسانيون هم من جملة الازديين · والازد عند جلائهم عن اليمن تسموا باسماء الاماكن التي سكنوا بها · فمنهم ازد دبا وازد شنو وازد عمان وازد غسان ·

ولذلك نرى في انساب العلويين المهالبة كآل الغساني والتنوخي

والازدي ·

تولى بعد المهلب منصب الولاية في خراسان ابنه يزيد وعمره اذ ذاك ٣٠ سنة ·

ولما كانت اخته هند زوجة الحجاج امير العراقين اشتهر اليزيد شهرة عظيمة ·

كان الحجاج يصغي كثيراً الى كلام المنجمين ، وكان كلما سألهم عن اسم الرجل الذي يخلفه كانوا يقولون له ان اسمه يزيد ، فلم يكن يخطر على بال الحجاج سوى يزيد بن المهلب · ولذلك عزله من ولاية البصرة بعد ستة سنين على ولايته ·

وكان العلويون يحبونه كثيراً وهو ذو مكانة لديهم فلذلك لم يمتثل كلام الحجاج وجاهر بعصيانه واتفق اذ ذاك زمن تولي الخليفة يزيد بن عبد الملك · فارسل الخليفة على يزيد المهلب جيشاً قوياً بقيادة اخيه مسلمة بن عبد الملك · ولما تقابل الفريقان ثبت العلويون ولكن قتل يزيد فافترق جيشه ، واصبح بنو المهلب طعمة لسيوف الامويين · ثم تحصن بالنجدات ابن يزيد المسمى مفضل في بلدة (قندابيل) وكان العراقيون يمدونه كما امدوا اباه ولكنه قتل اخيراً وقتل ايضاً من اولاده خمسة ظلماً قتلهم هلال بن الاحوز وأسر الامويون آل المهلب وهم ما بين نساء واطفال وارسلوهم الي يزيد بن عبد الملك · وكان اذ ذاك في الشام العلوي الكبير كثير بن حماد

المعروف (بكثير عزة) فاحب حماية آل مهلب وطلب من اليزيد الاموي العفو عنهم . ولكن يزيداً ابى ذلك واسلمهم جميعاً للقتل .

وكان جوابه لكثير عزة انه اعلن ان كل من له حق او طلب على آل المهلب فله ان يناله منهم . وهكذا جعلهم عرضة للمنتقمين حتى قتل معظم رجالهم ولم يبق منهم غير القليل وكانت نكبتهم شبيهة بنكبة البرامكة في زمن العباسيين ولم يكن لهم ذنب سوى انهم علويون .

وكان آل المهلب مثل البرامكة في السخاء والجود وكانوا فوق ذلك من اشجع الناس واشدهم مراساً .

كان اليزيد المهلب في الحج فاعطى المزين (الحلاق) اجرة حلاقة الف دينار . فقال الحلاق متعجباً (ان هذا المبلغ يكفيني ان اشتري امي بصفتها جارية) فاعطاه اليزيد الف دينار اخرى . فقال الحلاق (اذا حلقت بعد اليوم لغيرك تكون زوجتي طالقاً ثلاثاً) فاعطاه الفي دينار اخرى .

أتي الى يزيد المهلب يوماً باربعين الف درهم قيل له انهـا غلة بستان . فاغتاظ وقال لوكيله : جعلتموني كبياع خضر . ألم يوجد فقراء يأكلون مـا تنتج في البستان . وقد فتح اليزيد المهلبي في ايام ولايته على خراسان الطبرستان والجرجان والحقها بالممالك الاسلامية وله غزوات كثيرة .

* * *

بعد وفاة علي زين العابدين الامام الخامس ، حيث كانت المظالم نازلة بالعلويين بدرجة لا تطاق . جمع ابنهُ زيد كبار العلويين في الكوفة وشاورهم في الامر وطلب منهم النصرة للمطالبة بالخلافة . فسألهُ كبارهم عن عقيدته الدينية .

ولما رأوا انه لا يبغض ابا بكر وعمر وعثمان لان اهل البيت لم يظلموا في نظره في ايامهم فهو لا يوافق على الطعن بهم ، ابجاه حينئذٍ اكثر العلويين بقولهم : (اذاً ! لا نرضاك لنا اماماً بل نرفضك) فقال لهم هو (انتم الرافضون !) ومن ذلك اليوم سمي العلويون الذين يكرهون الشيخين « بالارفاض » .

اتبعت فئة قليلة اي نحو اربعماية نفس من العلويين (زيد بن علي) فحارب الامويين ولكنه كسر وقتل ثم صلبه الامويون مدة اربعة سنين ثم حرقوا عظامه .

وكانت ام زيد بن علي جارية تسمى « جيدا » . اما ام محمد الباقر اي الامام الخامس فهي (ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي) ولذلك مال عامة العلويين الى محمد الباقر . وهو الامام بالحق .

الامام الخامس محمد الباقر

التبقر ، معناه التوسع . وقد سمي هذا الامام باقراً لتوسعه في العلوم . ولد سنة ٥٩ وتوفي سنة ١١٧ للهجرة مسموماً في الحميمة ونقل جسده المبارك الي المدينة ودفن في روضة البقيع . اذ توسل اليه بعض الامويين بالسم .

***

والذين اتبعوا زيد بن علي سموهم الزيدية . وافترق هؤلاء عن بقية العلويين في العقيدة . فهم لا يشتمون الشيخين ويقولون ان الامامة منحصرة في اولاد علي . ولا تجوز الصلاة الا اذا كان المقتدى به مأذوناً من الامام . والزيدية اليوم يسكنون بعض بلاد اليمن . وهم محافظون على عقيدتهم .

ونذكر من قبيل الاستطراد ان دعوي الامامة لم تنحصر بمحمد الباقر واخيه زيد . بل ان قسماً من العلويين قالوا بأمامة ابي الحسن الحسين محمد بن الحنيفة . ومن بعده قالوا بأمامة ابي هشام عبد الله . وسبب تكوّن هذه الفرقة هو كيسان خادم محمد بن الحنيفة ولذلك

تسمى هذه الفرقة من الشيعية بالكيسانية ٠

وبعض العلويين يقولون ان الخلافة حق من حقوق العباس عم الرسول ويسمى هؤلاء (الراوندية) وهم يشتمون ابا بكر وعمر وعثمان ٠ ويقولون ان خلافتهم غير مشروعة بل الخلافة لعلي ٠ لان العباس صاحب هذا الحق بايع علياً بها ٠ وهم يستندون على الآية القائلة : « واولو الارحام بعضهم اولى ببعض » ٠ ويقولون ان الاقرب هو العم اي العباس ٠ وعلي هو ابن العم

على ان العباسيين انفسهم لم يقولوا بذلك ولم يدعوا بالخلافة للعباس ٠ ولكنهم يقولون ان ابا هشام عبد الله بن محمد بن الحنفية اوصى من بعده بالخلافة لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ٠ ومنه لابراهيم بن محمد ٠ ومنه لاخيه ابي العباس السفاح اي لعبد الله بن الحارث ٠ وكان السفاح يقول انه يحافظ هو واولاده على الخلافة ويقبلونها وديعة حتى يظهر المهدي

ثم تبدل الزمان وانتشر فساد الاخلاق وتوسعت الفتن حتى اصبحت الامامة والدين آلة للسياسة ٠



الامام السادس جعفر الصادق

اشهر الائمة الاثنى عشر هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولاشتهاره بالصدق سمي الصادق . وكان يعرف من العلوم عدا عن الاصول والفروع ، الفقه والكيميا والفلك والعلوم الظاهرة والباطنة . وقد صدق من قال عنه انه كان اعلم اهل عصره .

كان علي بن ابي طالب وضع علماً غامضاً سماه الجفر . وكذلك وضع جعفر جفراً آخر مستقلاً وسماه جفر جعفر . فاصبح احد الجفرين يسمي الجفر الابيض ، والثاني الجفر الاحمر ، ومعنى الجفر الجلد .

ولد جعفر في المدينة سنة ٨٠ هجرية وتوفى مسموماً في سنة ١٤٨ هجرية وقبره في روضة البقيع تحت قبة العباس . ومدة اقامته ٣٤ سنة .

يستند العلويون في معاملاتهم على اقوال الائمة الاثنى عشر ولكنهم يعتمدون في الاكثر على اقوال ومؤلفات جعفر الصادق .

وكل الشيعة يعتمدون على الفقه الجعفري مع وجود فروق طفيفة في بعض الفروع .

ان ام جعفر الصادق هي (ام فروة) بنت قاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق .

كان جعفر الصادق معاصراً للامام الاعظم ابي حنيفة وقد استدعاه يوماً ولامه لابتداعه اصول القياس في الدين .

وقد سئل الامام الاعظم مرة ، اذا قيل عن البعض انه وقف ماله للامام فمن يكون المستحق؟ فقال الامام الاعظم ابو حنيفة : يكون المستحق جعفر الصادق . لانه هو الامام بالحق ! وكانت هذه الفتوى منه سبباً لنقمة العباسيين عليه وانزالهم به بعض المظالم .

وقد جمع جميع مؤلفات جعفر الصادق العلوي ابو موسى جابر ابن حيان الصوفي الطرطوسي . والجفر وحده يدل على علو منزلته العلمية واقتداره .

كان لجعفر الصادق ستة اولاد ذكور . وهم : محمد واسحق وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي . وكان كل واحد منهم لائقاً بالامامة ولذلك اتخذهم العلويون جميعاً أئمة ولكن اختصت كل فرقة من العلويين بواحد منهم . وقد اوصي جعفر الصادق بالامامة لولده اسماعيل من بعده ولما توفى اسماعيل قبل ابيه اوصى بها الى ولده الثاني موسى ولكن الاسماعيليين لا يوافقون على هذه الرواية .

والاسماعيليون يقولون : ان جعفراً الصادق معصوم ، كبقية الائمة . وانهُ اتخذ ابنه اسماعيل ولياً بعده . وهو الاكبر من اولاده . فلا يجوز رجوعه بعد ذلك بل الامامة هي في نسب اسماعيل . ولذلك تكون بعد جعفر الصادق لمحمد المكتوم بن اسماعيل بن جعفر الصادق ومن بعده لابنه جعفر المصدق ثم لابنه محمد الحبيب .

وقد اشتد ساعد الاسماعيليين في زمن محمد الحبيب وكان يتوطن محمد هذا في جهات الشام في السليمية و يدير شؤون حزبه ويعمل على نشر دعوته بهمة وعزم . وكان نائبه في العراق المنجم (عبد الله بن ميمون القداح) .

ثم نشأ رجل من اهل الكوفة يدعى الحسين بن حمدان بن قرمط وسعى في نشر عقيدة الاسماعيلية . فانتمى اليه حزب خاص يدعى الباطنية او القرامطه .

وظل الاسماعيليون يسعون في نشر عقيدتهم حتى مجيء هولاكو التركي سنة ٦٥٤ فعند ذلك انقرضت سلطنتهم وافل نجمها . ولم يبق منهم في البلاد العربية سوى الفين في قلعة مصياف ونحو ثلاثة آلاف في قلعة القدموس وجهات الخوابي . ونحو عشرين الفاً في السليمية عاصمة امامهم محمد الحبيب وعدد قليل في الشام . ومنهم نحو خمسين الفاً في الهند اما الباقون فقد تمذهبوا بمذهب اهل السنة .

واكثر الشيعة الباقين اعترفوا بأمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق . ومن جملتهم العلويون الذين هم موضوع هذا التاريخ . وللعلويين والاسماعيليين مباحث مخصوصة سنأتي على ذكرها .

ولنرجع الى بحثنا فنقول :

كان المؤرخون من ملوك الامويين منصرفين الى الفسق واللهو . وكانوا يضغطون على العلويين في كل الجهات ولكن المظالم المتتابعة لم تغير عزم العلويين بل كانت تحملهم على شدة التمسك بالتقوى . وفي هذه المدة ظهر المجاهد المشهور (ابو مسلم عبد الرحمن بن عثمان الخراساني) وان في اصله اقوالاً . وبعضهم يقول انه عربي الاصل والبعض ينسبونه الى الفرس او الاكراد . وعلى كل حال فهو رجل عظيم ذو مواهب عالية . وقد قلب دولة عظيمة وانشأ دولة اعظم منها .

وكان من جملة مساعي العلويين في استرداد الخلافة الى اصحابها اهل البيت ، ان اخذ جماعة منهم ابا مسلم الخراساني الى الامام ابراهيم الذي يعتمده الشيعة الكيسانيون اماماً . وكان في مكة حيث توجد كتلة علوية قوية باقية من ايام آل المهلب .

وفي سنة ١٢٩ للهجرة بدأ ابو مسلم في مدينة مرو بمطالبته بحقوق اهل البيت بالخلافة ولم يكن حوله اذ ذاك سوى خمسين رجلاً .

كان ابن سيار عامل الخليفة مروان بن محمد الاموي على خراسان في ذلك الحين فادرك ما ترمي اليه هذه الحركة . وكتب الى مروان

ان ابا مسلم يشبه الحبة الصغيرة التي تنقلب الى دمل ·

وانه يجب القضاء على هذه الحركة قبل استفحالها · ولكن مروانا كان منهمكاً باخماد العصيان الذي كان في الجزيرة فلم يهتم بمجاوبة نصر · وكان يتوالى نجاح ابي مسلم وقتئذٍ وتتزايد قواته · فكرر نصر كتاباته لمروان ولكنه لم يتلق جواباً · ثم بلغ الامر الى درجة اصبح فيها ابو مسلم يقود جيشاً · وادرك نصر بن سيار حينئذٍ انه عاجز عن التغلب عليه فهرب من خراسان وتوفي في العراق وهو سائر في طريقه الى الشام ·

وقد فتح ابو مسلم اولاً نيسابور · ولما كان الامام ابراهيم صاحب الدعوة قد توفي في تلك المدة وكان عبد الله السفاح يدعي بان الامام ابراهيم اوصى له بالامامة فعند ذلك قرأ الخطبة ابو مسلم في نيسابور باسم عبد الله السفاح ·

وثابر ابو مسلم على جهاده حتى استولى على جميع خراسان · ثم جمع قوة عظيمة لكي يضرب بها الامويين في عقر دارهم وسار بها الى الشام ·

وفي تلك المدة اعلن عبد الله السفاح خلافته في الكوفة وذلك سنة ١٣٢ هجرية ·

التقت جنود الامويين والعلويين على ضفة نهر زاب · فوقعت بينهم واقعة كبرى غلب فيها الامويون وهرب مروان الى الشام

ولكن لم يهمل عبد الله الاستفادة من هذا الظفر بل بقي مطارداً مروانا حتى وصل الي مصر وهناك قبض عليه في ابو صير ثم قتل ٠

كان عامة الشيعة متحدين في الحركة ضد الامويين ٠ ولكن العلويين لم يتركوا دعواهم بالخلافة لاولاد الرسول الذين هم من صلب علي ٠

ولذلك سلك عبد الله السفاح سبيل الحيلة واظهر نفسه بانه يتولي الخلافة موقتاً على ان يسلمها لمستحقيها من اهل البيت ، ثم قال ان الخلافة تبقى في يده ويد اولاده امانة حتى يظهر المهدي ، واعلن ذلك على المنابر ٠

اما العلويون الحقيقيون فلم يتركوا دعواهم بل داوموا على عقيدتهم متخذين الأئمة الاثنى عشر مرجعاً دينياً ٠

وكانت الامامة تنتقل على سلسلة عمودية ، اي تنتقل بعد الامام لولده الاكبر ، وكان الأئمة يعتبرون اولادهم الاكبرين اولياء عهد ٠ وقد حدثت من ذلك الترتيب العمودي دعوى الاسماعيلية كما اسلفنا ٠ ووقع الخلاف بين العلويين ٠ فالاسماعيليون لم يقبلوا من الأئمة الاثنى عشر سوى الخمسة بعد على ولذلك سموهم الخمسية ٠ واعتبر قسم منهم اسماعيل وابنه محمد المكتوم اماماً فسموهم السبعية ٠ واصحاب الحسين بن حمدان القرمطي مع كونهم اسماعيلية تسموا القرامطة ، قالوا ان للقرآن معاني ظاهرة وباطنة سموهم الباطنية ٠ وسنشرح هذه

التفاصيل في الآتي ·

واعتبر اكثر العلويين موسى الكاظم اماماً وهؤلاء الاثنى عشرية ، وبحث تاريخنا على هؤلاء ·

وقد رأينا ان نكتب جدولاً باسماء الخلفاء وزمن توليهم الخلافة لكي يسهل علينا معرفة زمن الوقائع وفي عصر اي خليفة كانت ·

الخلفاء الراشدون

	سنة هجرية
ابو بكر	١١
عمر بن الخطاب	١٣
عثمان بن عفان	٢٣
علي بن ابي طالب	٣٥
حسن المجتبي	٤٠

* * *

الامويون

	سنة هجرية
معاوية بن ابي سفيان	٤١
يزيد بن معاوية	٦٠
معاوية بن يزيد	٦٤
عبد الله	٦٤
مروان بن الحكم	٦٤
عبد الملك بن مروان	٦٥
الوليد بن مروان	٨٦
سليمان	٩٦
عمر بن عبد العزيز	٩٩
يزيد 〃 〃	١٠١
هشام	١٠٥
وليد	١٢٥
يزيد	١٢٦
ابراهيم	١٢٦
مروان بن محمد	١٢٧
انقراض الامويين	١٣٢

* * *

العباسيون

	سنة هجرية
عبد الله السفاح	١٣٢
ابو جعفر المنصور	١٣٧
المهدي	١٥٨
موسى الهادي	١٦٩
هارون الرشيد	١٧٠
الامين	١٩٣
المأمون	١٩٨
المعتصم	٢١٨
هارون الواثق	٢٢٧
المتوكل	٢٣٢
المستنصر	٢٤٧
المستعين	٢٤٨
المعتز	٢٥٦
المعتضد	٢٩٥
الظاهر بالله	٣٢٠
الراضي بالله	٣٢٢
المتقي بالله	٣٢٩
المستكفي بالله	٣٣٣

* * *

آل بويه العلويون

	سنة هجرية
معز الدولة	٣٣٤
احمد بختبار الموفق	٣٥٥
عضد الدولة	٣٦٧
صمصام الدولة	٣٧٢
شرف الدولة	٣٧٦
بهاء الدولة	٣٧٩
سلطان الدولة	٤٠٣
مشرف الدولة	٤١٣
جلال الدولة	٤١٨
محيي الدولة	٤٣٥
الرحيم ابو النصر	٤٤٠
انقراض البويهيين	٤٥٠

* * *

عودة السلطنة والخلافة الى العباسيين

	سنة هجرية
القائم بامر الله	٤٥٠
المقتدي بالله	٤٦٧
المستظهر بالله	٤٨٧
المسترشد بالله	٥١٢
الراشد	٥٢٩
المقتضي بامر الله	٥٣٠
المستنجد بالله	٥٥٥
المستضي بالله	٥٦٦
الناصر	٥٧٥
الظاهر بالله	٦٢٢
المستنصر	٦٢٣
المعتصم بالله عبدالله	٦٤٠
سقوط بغداد وانتقال الخلافة لمصر	٦٥٦
عدد الخلفاء العباسيين في مصر ١٩	

* * *

الخلفاء الفاطميون العلويون

	سنة هجرية
عبد الله المهدي	٢٩٧
القائم بامر الله	٣٢٢
اسماعيل المنصور	٣٢٤
المعز لدين الله	٣٤١
العزيز بالله	٣٦٥
الحاكم بامر الله	٣٨٦
الظاهر	٤١١
المستنصر	٤٢٧
المستعلي بالله	٤٨٧
الآمر باحكام الله	٥٢٤
الحافظ لدين الله	٥٢٤
الظافر	٥٤٤
الفائز	٥٤٩
العاضد	٥٥٥
انقراض دولة الفاطميين	٥٦٧

* * *

سلاطين بني ايوب

	سنة هجرية
صلاح الدين الايوبي	٥٦٧
العزيز عثمان	٥٨٩
المنصور محمد	٥٩٥
العادل	٥٩٩
الكامل محمد	٦١٥
العادل	٦٣٥
الملك الصالح ايوب نجم الدين توران شاه	٦٣٧

	سنة هجرية
الملك الاشرف موسى بن يوسف شجرة الدر	٦٤٨

* * *

السلاطين الاتراك المصريون

	سنة هجرية
الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي	٦٥٢
الملك المنصور علي	٦٥٥
« المظفر قطز (قودوز)	٦٥٧

السلاطين الجراكسة العلويون

	سنة هجرية
الملك الظاهر . ركن الدين والدنيا بيبرس العلائي البندقداري	٦٥٨
الملك السعيد	٦٧٦
الملك العادل بدر الدين سسلامش «سوسلمش»	

* * *

المماليك المصريون العلويون

	سنة هجرية
الملك المنصور ابو المعالي قلاوون الصالحي الالفي	
الملك الاشرف خليل	
الملك الظاهر بيدر « كانت سلطنته يوماً واحداً »	٦٩٣
الملك الناصر محمد بن قلاوون	٦٩٣
الملك المنصور حسام الدين	٦٩٤
محمد بن قلاوون	٧٠٠
السلطان بيبرس جاشنكير	٧٠٧
محمد بن قلاوون	٧٠٩
الملك المنصور ابو بكر	٧٤٠
السلطان كوجك	٧٤٢
السلطان احمد (كانت سلطنته اربعين يوماً)	
الملك الصالح عماد الدين اسماعيل	٧٤٥
الملك الاشرف شعبان	٧٤٨
السلطان حاجي	٧٤٩
السلطان حسن بن محمد بن قلاوون	٧٤٩
السلطان صالح بن قلاوون	٧٥٢
السلطان حسن	٧٥٥

	سنة هجرية
المنصور محمد الحاج	٧٥٨
الملك الاشرف شعبان	٧٧٣
علي بن شعبان « ووليه برقوق »	
السلطان صقر خان حسين بن السلطان حسن (ووليه برقوق)	
السلطان برقوق الملك الظاهر	٧٨٤
السلطان الناصر فرج بن برقوق	٨٠٢
السلطان عبد العزيز	٨٠٨
السلطان فرج الثاني	٨٠٩
الملك المؤيد ابو النصر الشيخ المحمودي	٨١٦
ابو السعادات احمد	٨٢٤
ططر	٨٢٤
محمد بن ططر	٨٢٥
الملك الاشرف ابو النصر تراق برسباي الدقاقي	٨٢٥
عبد العزيز ابو المحاسن يوسف	٨٤١
الملك الظاهر ابو سعيد جقمق	٨٤٢
عثمان بن جقمق (كانت سلطنته اربعين يوماً)	٨٥٦
ابو النصر اينال العلائي	٨٥٦

	سنة هجرية
ابو الفتح احمد	٨٦٥
الملك الظاهر خوشقدم الناصري	٨٦٦
الملك الظاهر ابو سعيد بلباي	٨٧٢
الملك الظاهر تمر يغا « كانت سلطنته ٥٨ يوما »	٨٧٢
الملك الاشرف ابو النصر قايتباي الظاهري المحمودي	٨٧٢
تمر يغا « الثاني »	٨٧٢
محمد ابو السعادات بن تمر يغا	٩٠١
الملك الاشرف قانصو « كانت سلطنته ١١ يوماً »	٩٠١
السلطان محمد بن قايتبائي	٩٠٢
قانصو الاشرفي القايتبائي	٩٠٤
الملك الاشرف جانبولاد	٩٠٥
الملك العادل طومانباي (كانت سلطنته	
١٤ شهز ونصف	٩٠٥
السلطان محمد قانصو غوري	٩٠٦
طومانباي الثاني	٩٢٢
انقراض حكومة الجراكسة المماليك وخاتمة	
دولة العلويين	٩٢٣

✵ ملوك آل عثمان الاولون ✵

	سنة هجرية	
السلطان عثمان	٦٩٩	جلبي سلطان محمد
السلطان اورخان		السلطان بايزيد ولي
السلطان مراد		السلطان محمد الفاتح
يلديرم بايزيد		ياوز سلطان سليم
فاصلة السلطنة		السلطان سليمان القانوني
		السلطان احمد

افترق الشيعيون الى اسماعيلية واثني عشرية كما قدمنا . وقد كان هذا الافتراق سبباً للضعف ثم الي الاقتتال . واشتد العداء بين الفريقين الى ان زاد عن ما هو بينهما وبين اهل السنة ، وكان الافتراق ايضاً في انتهاج كل فريق منهما منهجاً خاصاً في حياته الاجتماعية ، اذ انصرف الاسماعيليون الى الحروب واتخذوا القتال مبدأ لهم ، وانصرف حزب الاثنى عشرية الى التعبد مقتفين في ذلك اثر اهل البيت في الزهد والتقوى ولم يعبأوا بالسعي الي نيل الخلافة وهكذا كان دأب الأئمة الاثنى عشر اذ كانوا يحصرون همهم في التقوى ويقودون حزبهم اليها ويحثونه على التمسك بمحاسن الاخلاق

***

انقرضت دولة الامويين في انتهاء الدور الثاني كما قدمنا وقامت دولة العباسيين مستندة على سيف ابي مسلم الخراساني

ان ابا مسلم الخراساني من اعظم رجال التاريخ وقد كانت معاركه مع الامويين هائلة جداً حتى قدّر عدد القتلى منهم في هذه المعارك بستمائة الف وهو عدد عظيم في حروب ذلك الزمن ، وهذه الابيات تمثل رجولية ابي مسلم ان يقول فيها :

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت
عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم
والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا
من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنماً في ارض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الاسد

* * *

كان ابو مسلم ذا مواهب فطرية ممتازة على مواهب البشر ولم يكن احد يعلم نواياه سواه وكان يضحي كل شيء في سبيل غايته وكان لا يأتي النساء الا مرة واحدة في السنة وكان يقول ان الجماع ضرب من الجنون ويكفي المرء ان يجن مرة في السنة

وان من عبر التاريخ ان يكافيء العباسيون ابامسلم بالقتل اذ قتله المنصور اخو عبد الله السفاح سنه ١٣٧ هجرية وهو الذي قضى على دولة بني امية وأسس على انقاضها للعباسيين دولة وطيدة الاركان

بعد مقتل مروان هرب ولداه عبد الله وعبيد الله الى بلاد الحبشة فقاتلهم الاحباش وقتل عبيد الله ونجا عبد الله وبقي لأيام المهدي ثم قتل

وبعد مقتله أولم عبد الله السفاح وليمة كبيرة دعا اليها بقية الامويين متظاهراً بالتودد اليهم والميل الى الصلح فاجابوا الدعوة وحينئذٍ قتل كل من حضر الضيافة منهم وكانوا ثمانين ثم مدَّ مائدة الطعام فوق اجسامهم وجعل يقول : (لم آكل في حياتي ألذَّ من هذا الطعام !) وكان بعض الامويين لا يزال في النزع وعبد الله يسمع انينهم . ولم ينج من الامويين سوى عبد الرحمن الذي اسس دولة الامويين في الاندلس

وبعد اربع سنوات توفى عبد الله السفاح في « الانبار » بمرض الجدرى وخلفه اخوه الاكبر (المنصور) فنقل مركز الخلافة من الكوفة الى بغداد ثم اخذ بالتشديد على اهل الشام وكان يطارد العلويين المنسوبين للعقيدة الامامية حتى يأس من صلاحه جميع المسلمين

زالت حكومة بني مروان التي يسميها بعضهم (الشجرة الملعونة)

وقامت على اثرها حكومة العباسيين ولما علم عبد الله السفاح ان العلويين لا يرضون الا بخلافة اهل البيت وانهم لا يزالون يؤيدون دعواهم هذه جعل يقول ان حق الخلافة هو لاهل البيت وانه سيتنازل عنها الى المهدي وقد جاهر بذلك في خطبته على المنابر . ولكن اكثر العلويين لم ينخدعوا بهذه الاقوال بل ظلوا مثابرين على دعواهم وكانت الدعوى في مصر في زمن السفاح باسم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان يزداد خطر الامامية على العباسيين يوماً بعد يوم . ولتمادي الايام على هذه الحالة اصبح العلويون كارهين للعباسيين اكثر من كرههم للامويين . وهكذا كان العباسيون يضطهدون اهل البيت اكثر من اضطهاد الامويين لهم

* * *

كان بغض الامويين للعلويين شخصياً وتاريخياً لان أمية عادى هاشماً كما اسلفنا وعداوة ابي سفيان للنبي معلومة وهو الذي لم يسلم الا بعد ان قويت شوكة الاسلام ولم يبق سبيل لمقاومته وذلك في السنة الثامنة للهجرة وبعد فتح مكة وحينئذٍ كان النبي يتألفهم بالعطاء فهم المؤلفة قلوبهم وقد اثبت التاريخ ان الامويين ظلوا على هذا العدوان لبني هاشم ولم يتبعوا نهج الخلفاء الراشدين وقد دام ملكهم مدة الف شهر والعلويون يقولون انها المقصودة من الآية القرآنية وهي (ليلة وقدر خير من الف شهر)

هذه هي عداوة الامويين . اما العباسيون فلا توجد اسباب لمعاداتهم للعلويين على ان هؤلاء لا يفرقون بين سائر المسلمين الذين اسلموا بعد ملاقاة علي للنبي بعدم اعتبار اسلامهم كاملاً ومن جملتهم « العباس » الذي كان اقرب صديق لأبي سفيان

الدور الثالث

﴿ من امامة موسى الكاظم الى غيبوبة الامام محمد المهدي ﴾

اشتد في هذا الدور الضغط على العلويين وكان العباسيون يزدادون شدة عليهم كلما ازداد الخطر من دعوتهم حتي ان المستنصر العباسي كتب الي عامله في مصر بان يشدد في معاملته للعلويين ويحكم في المحاكم عليهم بلا اقامة بينة . وكان مجرد ذكر الحسن والحسين يكفي لانزال العقاب بالذاكر ولذلك هاجر العلويون الى محيط اسلامي بعيد وهو بلاد خراسان وبلاد الاكراد كما هاجروا الى كيليكيا والمغرب الاقصى

ولما كانت كثرة الاضطهاد تزيد في تمسك المضطهدين بمبدأهم فقد ازدادت محبة اهل البيت وزاد التمسك بدعوى الامامة

وكان العلويون يقتدون بالرجل العظيم الامام موسى الكاظم المشهور بالتقوى وكثرة العبادة حتى سماه المسلمون (العبد الصالح) وكان يلقب ايضاً (بالرجل الصالح) تشبيهاً له بصاحب موسى بن

عمران المذكور في القرآن !

وكان الامام الكاظم كريماً وسخياً. وقد سكن المدينة ثم استدعاه الخليفة العباسي الى بغداد وسجنه وبعد سجنه له رأى الخليفة في منامه علياً بن ابي طالب فقال له علي (يا محمد ! لما ملكتم ما كان منكم الا ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم !) فانتبه من منامه وامر حينئذٍ باخراج الكاظم من سجنه ودعاه اليه واجلسهُ بجانبه وبعد ان اخذ عليه العهد بان لا يخرج عليه ولا على اولاده اعاده الى اهله في المدينة

لقب الامام موسى « بالكاظم » لوفرة حلمه وقد ولد سنة ١٢٨ هجرية وتوفى وهو في سن (٥٥) ومدة امامته ٣٥ سنة وكان له ٣٧ ولداً ذكوراً واناثاً

واسباب وفاته مسموماً هي :

ان هارون الرشيد كان يزور الحرم الشريف فقال اثناء ذلك مفتخراً ، عند ما بلغ قبر الرسول صلى الله عليه وسلم : (السلام عليك يا رسول الله يا ابن العم !) فقال موسى الكاظم اذ كان حاضراً اذ ذاك : (السلام عليك يا ابت !) فاسخط هذا القول هارون اذ شعر بصغر قدره ازاء الكاظم فأمر حينئذٍ بنقله الى بغداد وهناك امر بعض رجاله بوضع السم له في التمر واطعامه له

***

ثم كانت ضربة هارون الرشيد الثانية للعلويين بقتل البرامكة ·
والبرامكة هم من بلدة بلخ في خراسان وجدهم برمك كان كاهناً في بيت النار المتخذ للعبادة ، وبعد اسلامه نصبه الخليفة عاملاً على بلخ فهدم بيت النار وبنى في محله مسجداً

اما يحيى بن برمك المشهور فكان اباً للرشيد من الرضاع والرشيد لم يكن يناديه الا بكلمة « يا ابت ! » وهذا هو السبب في نصب الرشيد ولده الفضل بن برمك اي اخاه رضاعاً وزيراً له · ولما رأى رجحان اقتدار جعفر على اخيه توسل بأبيه يحيى لتبديله فقال (يا ابت ! احب ان اعطي ختمي الذي مع اخي فضل الى جعفر) فاخبر ابوهم يحيى ولديه الخبر واعطى الختم الى جعفر · ثم سلم هارون الرشيد ابنه الامين للفضل وابنه المأمون لجعفر · وكان جعفر يحب اهل البيت حباً شديداً فنشأ ربيبه المأمون محباً لاهل البيت ومعترفاً بحقوقهم

ثم تعين الفضل حاكماً لخراسان فاشتغل هناك عن اعمال الحكومة بالصيد والملاهي وكان الاهلون يشكونه الى الرشيد والرشيد يحيل الشكايات الى ابيه يحيى فيكتفي هذا بنصحه

وفي تلك المدة انقسمت المملكة العباسية الى شطرين فكانت الجهات الشرقية تحت حكم الفضل والغربية مع بلاد افريقيا تحت حكم جعفر وبذلك استقل آل برمك بتلك المملكة الواسعة ولم يبق لهارون الرشيد سوى الاسم

ولهذه الاسباب حاز البرامكة ثروتهم العظيمة التي كانوا ينفقون منها بسخاء عظيم حتى زادت عطاياهم على عطايا الخلفاء فحسدهم الناس على ذلك وعادوهم وكان اعظم عدو لهم (ابو العباس فضل بن ربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة كيسان ، مولى عثمان بن عفان) وذلك لان جعفراً ناداه يوماً بقوله (يا لقيط !) وكان فضل هذا يبغض البرامكة كما كان يبغض اهل البيت . فوضع كتاباً مصنعاً على لسان جعفر البرمكي الى الامام (علي الرضا) وبحث فيه عن استرداد الخلافة لاهل البيت واخبر بذلك هارون الرشيد فبحث عن الكتاب حتي ظفر به ولما كلم بشأنه جعفراً ، انكره هذا وبرهن على براءته فتظاهر الرشيد بالاقتناع ولكنه امر بعد ذلك بقليل باعدام البرامكة وضبط اموالهم فبدأ عمال الرشيد بقتل البرامكة واتباعهم حتى بلغ عدد القتلى منهم في بغداد وحدها ثمانية آلاف وفي الشام اربعة آلاف ولم يستبق الرشيد منهم سوي يحيي والده في الرضاع واخاه الفضل فسجنهما ثم طلب من الفضل ان يبوح بما لدى البرامكة من الاموال الخفية وهدده بالقتل ان لم يقل له عن ذلك . فقال الفضل (ارضى ان افدي ملك الدنيا ولا ارضى ان احتمل جلدة واحدة ولكن لم يكن عندي شيء من المال) فامر الرشيد حينئذ بجلده فجلده مسرور خادمه مائتي جلدة واشترك غير مسرور من الخدم بجلده . ثم جلبوا له طبيباً ليداويه فخصر ورفسه برجليه على صدره . وكان الفضل يستجير فلا يجار . ثم

ما زالوا يضربونه حتى التصق جلده بالتراب . وبعد ذلك عالجه الطبيب

توفي الفضل ، الذي فاق اخاه جعفراً بالجود والسخاء مسجوناً سنة ١٩٣ وكانت ولادته سنة ١٤٧ هجرية

* * *

وما قصدنا من هذا التطويل الا بيان نصيب العلويين من العذاب في ذلك الوقت ، لان محبة هارون ليحيى والفضل كانت شديدة . وكان انتسابهم للعلويين سبباً ألحق بهم تلك المظالم . ولم يرحم هارون الرشيد سوى يحيى اذ عرض عليه العفو ولكن يحيى احب ان يبقى مع ابنه في الحبس فأبقاه . وقد كان آل برمك وآل المهلب اسخى العلويين بل اسخى المسلمين !

***

وبعد وفاة هارون الرشيد ، سعى الفضل بن الربيع فألقى العداوة بين الامين والمأمون . اذ كان المأمون علوياً وكان الفضل من حزب الامين . وعند ما غلب الامين في الحرب اختفى الفضل

ولما اراد المأمون ترك الخلافة لمستحقيها من اهل البيت وتآمر عليه بعض المعارضين كان الفضل من جملة من انضم الى ابراهيم المهدي المدعي بالخلافة والخارج على المأمون . ولما غلب ابراهيم اختفى الفضل ودام مختفياً حتى مات في سنة ٢٠٨ هجرية

والعلويون الذين نجوا في نكبة البرامكة هاجروا الى بلاد المغرب الاقصى وتونس ثم تفرقوا بعد ذلك الى جزيرة قبرص ثم الى جبل النصيرة والتحقوا بعشيرة الخياطين الموجودة اليوم · وقد كان الشيخ علي الخياط الذي التجأ للامير الحسن بن مكزون السنجارى وحمله على السير الى الجبل ممن ينتسبون الى البرامكة

الامام الثامن علي الرضا

ولد علي الرضا في سنة ١٥٣ هجرية بعد وفاة جده الصادق بخمس سنين وتوفى سنة ٢٠٨ هجرية · وهو علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب · وامه الجاربة المسماة (سمانة) وهي جارية نوبية كانت عند السيدة حميدة ام موسى الكاظم · ورأت حميدة في منامها الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرها ان تهب سمانة لموسى و يبشرها بانها ستلد من هو خير اهل الارض وكانت مدة امامته عشرين سنة

* * *

لما اصبحت الامامة اعظم هم للعباسيين وايقن بعضهم انهُ لا يمكن اجتناب مسألة الامامة وكان المأمون العباسي راضياً بعقيدة العلويين ، اعلن حينئذٍ الامام علي الرضا ولي عهد له من بعده وزوج بنته ام الفضل لابنه محمد التقي او محمد الجواد سنة ٢٠١ هجرية · وعند ما حسدت ام الفضل بقية زوجات محمد التقي راجعت اباها وشكت له الامر

فوبخها قائلاً لها انه باعطائه بنته لمحمد لا يجوز ان يحرمه ما احل الله له

* * *

كان علم الامويين ابيض وكانوا يقولون (ان احسن الالوان البياض) ثم اتخذ العباسيون السواد شعاراً لهم مخالفة للامويين وكانوا يقولون (ان احسن الالوان ما يكتب به القرآن)

اما المأمون فانه ابطل لون السواد احتراماً لاهل البيت واتخذ اللون الاخضر (وهو علامة اهل البيت) شعاره الرسمي . وقد جمع مقدار ٣٣ شخصاً ومن كان من آل العباس وابلغهم ان علي الرضا احق بالخلافة وانه اتخذه ولي عهد له

ولما علم العباسيون عظم الخطر الذي يتهددهم بزوال الخلافة عنهم ، اتفقوا على ابطال هذه التولية وعلى خلع المأمون ونصب عمه المهدي بدلاً منه

فادرك المأمون الامر وسعى لاطفاء تلك الفتنة فامر بالقاء السم في العنب في الطوس واطعم الامام علي الرضا منه فازال بذلك الخطر الذي كان يتهدده ثم منع اللون الاخضر واعاد السواد



الامام التاسع محمد التقي او الجواد

ولد الامام محمد الجواد سنة ١٩٥ وتوفى سنة ٢٢٠ هجرية وكانت مدة امامته ١٧ سنة ٠ وتزوج ام الفضل بنت المأمون وذهبت معهُ للمدينة ٠ وبعد وفاته دخلت لقصر الخليفة اي عمها المعتصم الذي القى السم في طعام الامام وعاشت فيه بقية حياتها

الامام العاشر علي الهادي

ويلقب بالتقي والزكي · وامهُ ام الفضل بنت المأمون · ولد سنة ٢١٤ في المدينة وتوفى سنة ٢٥٤ في سر من رأى او « سامراه »

لما كان الامام في المدينة وظهرت عنهُ الاقاويل المختلقة استدعاه الخليفة العباسي المتوكل من المدينة سنة ٢٤٣ لسامرا وبعد سنة القى السم في طعامه · كانت مدة امامته ٣٤ سنة وعمره ٤٠

كان حسن الخلق حتى لم يكن احد يشك في عصمته ولكن خطر الامامة اوهم الخليفة المتوكل بالخطر وقد وشي به اليه انهُ جمع في بيته معدات واسلحة استعداداً للخروج عليه والادعاء بالخلافــة · فارسل الخليفة حينئذٍ عساكره التركية اليه فهجموا ليلاً على بيته وقد اختار الخليفة العساكر التركية ، لسوء ظنه بالعرب المسلمين لانهم يعرفون من الاحق بالخلافة · اما الاتراك فكانوا حديثي عهد بالاسلامية وكانوا لا يعرفون غوامضها بل كانوا يناصرون العباسيين الذين اعتادوا التزوج من بنات الاتراك

ذهبت العساكر التركية ليلاً الى بيت الامـام ورأوه جالساً على

التراب ملتفعاً بزداء صوف وهو يقرأ القرآن . وبعد تفتيش جميع زوايا بيته احضروه الى الخليفة واخبروه بالقصة وكيف انهم رأوا الامام زاهداً وانهم لم يجدوا عنده شيئاً من العدة

وحينئذٍ كان الخليفة المتوكل مشغولاً بملذاته ، فادرك الخطأ الذي وقع فيه . ورأى من الواجب احترام الامام فاجلسهُ ثم اكرمه بكأس من الخمر . فاعتذر الامام وطلب عفوه من شرب الخمر فعفاه الخليفة ولكن طلب منه ان يغني له شعراً فانشد حينئذٍ الامام علي الهادي شعره المشهور :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما اغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل ؟

أين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل

فافصح القبر عنهم حين سائلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طال ما اكلوا دهراً وماشربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد أُكلوا

وطال ماكثروا الاموال وادخروا * فخلفوها على الاقذار وارتحلوا

اضحت منازلهم وحشاً معطلة * وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا

سل الخليفة ! اذ وافت منيتهُ

أين الجنود وأين الخيل والخول ؟

أين الكماة أما حاموا أما اختضبوا * أين الحماة التي تحمي بها الدول ؟

أين الرماة أما تحمى باسهمهم !

لما اتتك سهام الموت تنتقل

هيهات ! ما منعوا ضيماً ولا دفعوا

عنك المنية اذ وافى بها الاجل

ما ساعدوك ولا واساك اقربهم

بل اسلموك لها يا بئس ما فعلوا

ما بال قبرك لا يغشاهُ احد !

ولا يطوف به من بينهم زجل

ما بال ذكرك منسياً ومطرحاً

وكلهم باقتسام المال قد شغلوا

ما بال قصرك وحشاً لا انيس به

يغشاك من كنفيه الروع والوهل

لا تنكرن ! فما دامت على ملك

الا اناخ عليه الموت والوجل

وكيف يرجو دوام العيش متصل

وروحه بحبال الموت تتصل

وجسمهُ لموافاة الردي عرض

وملكه زائل عنه ومنتقل

* * *

وكان الحاضرون ينتظرون ان يغضب الخليفة . ولكن الخليفة تأثر تأثراً عظيماً وجعل ينوح ويبكي بأعلى صوته حتى غسلت دموعه لحيته فشاركه الحاضرون في هذا التأثر والبكاء القدسي

* * *

وفي تلك الليلة اعاد الخليفة العباسي الامام علي الهادي الى موطنه الاول ولكنه عاد فنقله اخيراً الى سامرا وهناك توفى مسموماً. والسبب في ارساله الى سامرا هو وجود الاتراك فيها وقد كان العباسيون لا يعتمدون الا عليهم وكانت سامرا تسمى (العسكر)

الامام الحادي عشر الحسن العسكري

ويسمى الحسن الزكي والخالص والسراج والاخير . توطن بلدة سر من رأى (اي سامراه) المسماة العسكر ولذلك سمي العسكري

اشتد في زمن هذا الامام خوف العباسيين من خطر الامامة فجعلوا يوقعون بالعلويين ويزدادون في اضطهادهم لهم . وقد بلغ بالخليفة المتوكل الامر الى هدم قبر ريحانة النبي الحسين الشهيد وتحويل المياه الى ارضه وحراثتها وقتل من كانوا مجاورين لمرقده الشريف

ولد الامام العسكري سنة ٢٣٠ وقد سجنه الخليفة المعتمد ابن المتوكل ولما ظهرت كراماته اطلق سراحه ثم عاد وامر بالقاء السم في طعامه وتوفى وعمره (٢٨) سنة وذلك في سنة ٢٦٠ هجرية

كان الامام يقول في حياته لاصحابه ان ابنه الصغير اي محمد ، هو المهدي المنتظر .



الامام الثاني عشر محمد المهدي



ولد سنة ٢٥٥ هجرية · وقد كان شديد الذكاء حتى احاط في صغره بشتى العلوم · وكان ابوه يبشر العلويين بانه هو المهدي المنتظر والعلويون يسمونه الحجة ، والمهدي ، والمنتظر ، وصاحب الزمان · وهو خاتم الأئمة والاوصياء · توجهت عليه الامامة وهو ابن خمس سنين · وفي سنة ٢٦٦ دخل السرداب في سامرا وامه تنظر اليه ثم احتجب عن الاعين · ويعتقد العلويون الاثنى عشرية ببقائه حياً · وانه هو المهدي صاحب الزمان الذي اخبر عنه اصدق القائلين وفخر الانبياء والمرسلين

وبعض السنيين يقولون ان محمد المهدي هذا هو قطب الاقطاب ولكن العلويين يعتقدون بانه فوق ذلك كثيراً وانه هو صاحب الزمان وانه حي · وسيظهر اخيراً بلا ريب !! · · ·

* * *

ويجدر بنا ان نذكر في هذا الدور بعد الأئمة اسم العلوي الكبير معروف الكرخي الذي ولد من ابوين مسيحيين · ولما كان صبياً في

المدرسة اراد معلمه ان يلقنه العقيدة العيسوية · فكان كلما قال له (ثالث ثلاثة) كان معروف يقول له (لا ! بل الله واحد !) وكلما كان يقول ذلك كان معلمه يضربه حتى هجر المدرسة اخيراً وهجر كذلك بيت ابيه · ولما علم ابواه بالقصة حزنوا لفقده ونذروا على انفسهم انه متى جاءهم ولدهم معروف فانهم يلاقونه احسن ملاقاة كيفما كان ايمانه ويتبعونه

ذهب الصبي معروف الى الامام علي الرضا واهتدى على يديه للاسلام · ثم رجع الى اهله فطرق الباب وقال لهم — انا معروف ! — فسألوه — على أي دين انت — فقال — على دين الاسلام — فاهتدوا جميعاً للاسلام

بقي معروف الكرخي في خدمة الامام وتلقى على يديه العلوم حتى تقدم في العلوم العالية وتعالى في التقوى الى درجة لا تقدر واعتبر المسلمون انه احد (الاقطاب الاربعة)

خدم معروف الكرخي العلوية والاسلام خدمات جديرة بالتقدير وقد توفي في الكرخ ببغداد ودفن فيها

الامام

— عند العلويين —

ان اهم مباحث تاريخ العلويين ، هو ما يتعلق منه بصفات وقدسية الائمة الاثنى عشر .

ولما كان معنى كلمة « الامام » عند العلويين هو اخص واضيق مما يفهم من معناها اللغوي الظاهر . وكانت هذه المسئلة سبباً في اتهام العلويين والطعن في عقيدتهم ، اذ يتلقاها المنتقدون على غير المقصود منها . و يظنون ان « الامام » عند العلويين هو الاله . فقد رأينا ان نتناول هذا البحث بشيء من الايضاح :

ان العلويين يخصصون كلمة الامام ، بالائمة الاثنى عشر فقط . وللائمة عند العلويين ميزات خصوصية بمعنى انهم يمتازون على بقية البشر من حيث مزاياهم الروحية . وادلتهم على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « علماء امتي كانبياء بني اسرائيل » والعلويون يخصصون كلمة العلم الكاملة المعنى في علوم اهل البيت .

وقوله لعلي : (يا علي ! انت وليي ووصيي بل انت سيد الاوصياء) واوصياء الرسول هم الائمة الاثني عشر .

وانه لما باهى عليه السلام اهل نجران المسيحيين ، وضع رداءه فوق علي وفاطمة والحسنين وطلب من ربه ماطلب . وحينئذ نزلت الآية المعروفة عن اهل البيت وهي :

(ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا)

لما كان القرآن الكريم ممتازاً بالايجاز في التعبير فما جاء فيه من قول الله عن اهل البيت (و يطهركم تطهيرا) يدل على تمام الطهارة لهم . لان باب الاطّهار يدل على المبالغة . وجائت كلمة المصدر بعد الفعل وهي كلمة (تطهير) موكدة للفعل السابق تاكيدا يتضمن اقصى المبالغة فيه . لذلك كان اعتقاد العلويين بطهارة اهل البيت وهم علي وفاطمة و بقية الائمة الاثني عشر وسلمان الفارسي (الذي اخبر النبي عنه انه من اهل البيت) طهارة كاملة . فتكون حينئذ افعالهم واقوالهم منطبقة على الارادة الالهية انطباقاً تاماً .

وهم معصومون لان الخطايا رجس وقد قال تعالى عنهم (ليذهب عنكم الرجس) فهم بهذه الصورة مصدر الارادة الالهية في اقوالهم وافعالهم ونوايا قلوبهم .

ومما تقدم يتضح الفرق بين النبوة والامامة .

ان الانبياء يوحى اليهم بواسطة الامين جبريل . و بعضهم كان يكلم الله سبحانه وتعالي بغير واسطة . ويأتيهم الالهام الرباني . وهم اصحاب شرائع مستقلة ومعينة .

اما الائمة المعصومون والمطهرون ، فهم مصدر الارادة الالهية بدون وحي ولا واسطة . لانهم تحت تاثير الارادة الالهية ، فتكون جميع اعمالهم واقوالهم ونواياهم اي اعمالهم القلبية موافقة للارادة الالهية المؤثرة . ولم يرد في القرآن الكريم ان الانبياء منزهون عن الخطاء . بخلاف الذين وردت الايات بعصمتهم وطهارتهم . والحاصل ان الامام يصح ان يكون من بعض الوجوه اعلى من بعض الانبياء منزلة .

والعلويون يعتقدون ان الاصابة في تفسير القرآن منحصرة بالائمة دون سواهم . لان تفاسير بقية العلماء تحت احتمال الغلط وعدم الاصابة خصوصاً الايات المتشابهات منه . لان الائمة معصومون عن الخطأ كما اسلفنا .

وقد جاء في القرآن الكريم :

« وكل شيءٍ احصيناه في امام مبين » فيكون الامام عارفاً بعلوم الاولين والاخرين . وهذا التوسع في الاعتقاد بمزايا الائمة هو الذي جعل الطاعنين بالعلويين يعتقدون ان العلويين يعتقدون بالوهية علي . لانه سيد الاوصياء . وذلك ماحمل الامويين وغيرهم على بغضهم والطعن بهم .

ومن هنا يتضح ان الامامة هي غير الخلافة وان مطالبة علي وابنه الحسن بالخلافة لم تكن لطلب دنيا ، بل لاجل الدين . وهو الذي

اشتهر بالزهد وطلق الدنيا ثلاثاً

ومراد العلويين من اثبات المزايا الخاصة لعلي والأئمة ، هي المزايا الروحية لا المادية . وهم اذا ذكروهم ، فانما يريدون ذلك ولا يريدون الاجسام ولا المواد الطبيعية منهم . ولم يكونوا يقصدون تأليه احدهم . او الشرك بالله . « والعياذ بالله ! »

ولنا ان نقول : ان محبة اهل البيت ، لا يختص بها العلويون . بل بقية الشيعة وجميع السنيين يشاركونهم فيها ايضاً . وهم يصلون على على محمد وآله عقيب الصلوات الخمس المفروضة . ويعتقد السنيون ان الصلاة على النبي بدون ذكر « آله » تكون بتراء . وفي ذلك قال عليه الصلاة والسلام : (لا تصلوا عليّ صلاة بتراء !)

العلويون في زمن العباسيين

قلنا ان العلويين لم يتخلوا عن دعواهم بان الامامة والخلافة حق من حقوق اهل البيت . وانهم ينكرون على العباس وآله كمال الايمان ولذلك كان العباسيون يضطهدون العلويين اسكاتاً لدعوتهم وقد تمادوا على هذا الاضطهاد زمناً طويلاً حتى كاد العلويون ينسون اعمال الامويين لكثرة ما اصابهم من مظالم العباسيين . وحتى اضطر العلويون ان يهاجروا الى البقاع البعيدة فكان منهم في خراسان ومصر وكيليكيا وقد سكن العلويون في كيليكيا جهات طرسوس وادنة ومصيص وهرونيه وآياس . وكانوا يسمون هذه المدن العواصم . وهاجر ايضاً قسم منهم الى المغرب الاقصى . وحينما نقض المنصور بيعته لمحمد بن عبد الله هاجر اخو عبد الله ادريس الى المغرب الاقصى وفي زمن خلافة هارون الرشيد اجتمع العلويون هناك وعقدوا البيعة لأدريس هذا . وفي ذلك التاريخ تأسست في مراكش دولة الادارسة وقد دامت من سنة ١٧٢ الى سنة ٣٧٥ هـ . غير ان دولة الادارسة لم تتخذ الخلافة عنواناً لملوكها لان اصحاب الحق كانوا لا يزالون موجودين

وهم بقية الائمة الاثنى عشر . وقد كان العلويون الذين نزلوا كيليكيا وغربي سوريا عرضة لنكبات الحروب الصليبية ..

وكانت مصر في صدر الاسلام علوية اي عند مقتل عثمان ولكنها لم تعمل في سبيل الامامة شيئاً بل بقيت العلوية هناك عبارة عن رابطة دينية محضة لا تعلق لها بالسياسة . ولكنها عادت اخيراً فاصبحت بفضل تقدمها وعمرانها مركزاً سياسياً كبيراً للعلويين

وقد كان من جملة تضييق العباسيين على العلويين قتلهم محمد بن عبد الله الحسني واقاربه اذ كان التجأ الى مصر فقبضوا عليه هناك ثم ساقوه الى المنصور فقتله في بغداد . وكان المصريون يخفون عقيدتهم تارة ويجاهرون بها تارة اخرى مجاراة لمقتضيات الزمن . اي كانوا يخفونها حينما يشتد ضغط العباسيين ويظهرونها حينما يخف هذا الضغط

وفي زمن المتوكل العباسي اشتد هذا الضغط وكان من اعماله ان امر بنقل كل من كان من سلالة علي الى العراق . وهكذا كان . ثم ارسل هؤلاء الى المدينة . وفي ذلك الزمن التزم العلويون التكتم التام وكان ذلك سنة ٢٣٦ هـ .

اتفق ان احد الجنود العلويين اقترف ذنباً يستوجب عقاب الجلد فامر حاكم مصر اذ ذاك يزيد بن عبد الله بجلد هذا الجندي . ولما استغاث بالحسن والحسين ، زادوا في جلده ثلاثين جلدة . ولما سمع المتوكل في بغداد بهذا الجلد امر بجلده ماية جلدة اخرى مجازاة له على

ذكر هذين الاسمين

وبلغ من تشديده ان كتب الى عامله في مصر سنة ٢٤٧ بان لا يؤجر احد الى العلويين شيئاً من الاطيان والقرى وان يحكم الحكام على العلويين بمجرد الادعاء

ولما وصلت المظالم بالعلويين الى هذا الحد ، ثارت الحمية فيهم . فنهضوا نهضتهم المعروفة وظهر فيهم ذلك الرجل العظيم حسين بن حمدان الخصيبي المصري فنفخ فيهم روحاً جديدة . وبذلك تخلصوا من حياة الهون واصبحوا هم الحاكمين

السنيون والعلويون

ان اكثر المسلمين من اهل السنة ، بل كلهم هم اليوم معتدلون . ولا يوجد من أئمتهم من يبغض اهل البيت . وقصة الامام ابي حنيفة مع المنصور مشهورة . اذ افتى الامام بان الخلافة هي حق لجعفر الصادق . فعاداه المنصور لاجل ذلك ثم حبسهُ محتجاً انهُ لم يقبل منصب القضاء .

والسنيون الاحناف يعتقدون ان ثابت والد الامام ابي حنيفة تلقي دعاء الخير عن علي . وان ابا حنيفة لم ينل منزلته المعروفة الا بفضل هذا الدعاء .

طلب المنصور من الامام ابي حنيفة ان يكون قاضياً عنده . فاعتذر بعدم معرفته امور القضاء . فقال له المنصور انه يكذب في انكاره . فاجابه الامام : اذاً لا يجوز قضاؤه وهو كذاب . وكان البغض متحكماً في قلبه من افتائه بان جعفر الصادق هو الامام الحق . فامر بحبسه و بجلده كل يوم عشر جلدات على ان تضاعف في اليوم الثاني . فظل يرفض القضاء . ولما وصل عدد الجلدات الى المائة تأثر الامام فبكى وتوفي

اما الشافعيون فمذهبهم في العقيدة يرجع لأبي موسى الاشعري الذي اخطأ في امر التحكيم المشهور وامام هذا المذهب في العمل هو الامام الشافعي وقد كان شديد الحب لعلي . وكان بعض السنيين يعيرونه بتشيعه لآل البيت بقولهم له (يا رافضي ؟!) فكان يجيبهم على ذلك بهذا البيت :

« ان كان رفضاً حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي »

وللامام الشافعي ابيات شعر عديدة في جوابه على ذلك منها قوله :

اذا في مجلس ذكروا علياً * وسبطيه وفاطمة الزكية

فاجرى بعضهم ذكراً سواه * فايقن انه (سلقلقيه)

اذا ذكروا علياً او بنيه * تشاغل بالروايات العلية
وقال تجاوزوا يا قوم هذا * فهذا من حديث الرافضية
برئت الى المهيمن من اناس * يرون الرفض حب الفاطمية
على آل الرسول صلاة ربي * ولعنته لتلك الجاهلية

وهكذا جميع الشافعيين فانهم يحبون علياً حباً شديداً حتى كان بعض العلويين يتستر تحت اسم الشافعيين . لان الشافعيين معروفون بحب آل البيت بافراط وبذلك كانوا يتخلصون من المصائب التي كانت تهدد العلويين

سلك الخلفاء العباسيون مذهب المعتزلة . وهو خلاف مذهب اهل السنة . فادى ذلك الي قتال ومشاحنات بينهم وبين اهل السنة حتى اباح كلا الفريقين دم الاخر اثناء تلك الاختلافات الدينية

وقد ابتدع المعتزلة فكرة خلق القرآن ، اي انهم قالوا انه مخلوق وبتعبير آخر انه كلام الرسول . وعلماء اهل السنة يعتقدون انه قديم وانه كلام الله ولذلك كانوا عرضة لاشد التعذيب

وقد انقرضت اليوم الجماعات التي كانت تبغض آل البيت من اهل السنة واصبح الجميع معتدلين ، ما عدا فئة قليلة جداً ، وهؤلاء متكتمون في مذهبهم اكثر من تكتم العلويين وانهم لا يكادون يذكرون لقلة عددهم

* * *

﴿ اسباب الفتن الدينية في الاسلام ﴾

ان اعظم فتنة دينية ظهرت في الاسلام هي جرأة الحكم بن العاص ابو مروان على تحريف القرآن : معلوم ان القرآن لم ينزل دفعة واحدة . انما تكامل نزوله في مدة ثلاث وعشرين سنة . وكان كتبة الوحي يكتبون القرآن على الجلود والعظام والحجارة . وكان اكثر الناس عناية في تدوينه : علي بن ابي طالب وسعد بن ابي عبيد وابو الدرداء ومعاذ بن جبل وثابت بن زيد ومقداد بن الاسود . واعظم حملة القرآن ، القراء وهم معرضون للموت . فلما اتسع الفتح الاسلامي وتوفى من كان في صدورهم القرآن محفوظاً ، جمع القرآن في ايام خلافة عثمان . اذ دعا عثمان ، زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث . وامرهم في جمع القرآن فجمعوه . ثم امر بجمع كل ما كان قبل ذلك من المصاحف وامر باحراقها . ومع كل التشدد في المنع بان لا يبقى سوى مصحف عثمان ، ظل عند بعض الصحابة مصاحف اخرى واشهرها مصحف علي . ومنها مصحف عبد الله بن مسعود وابي بن كعب . ومصحف علي يوجد في بلاد فارس . اما المصاحف الموجودة في اراضي دولة العلويين اليوم فهي من نسخة مصحف عثمان

وعلى كل حال بقي القرآن سالماً من التحريف بخلاف الاحاديث اذ لعبت بها الايدي . وقد كانت هي الدليل في الاحكام الشرعية

بعد القرآن ولم تكن مجموعة ومحصورة كالقرآن . فكان الفقيه او من كان همه ان يتخذ دليلاً شرعياً ، يضع الحديث الذي يوافقه . ومن هنا وضعت مئات الالوف من الاحاديث

ولا نقول ان وضع الاحاديث انحصر باهل السنة فقط بل ان علماء العلويين ايضاً وضعوا احاديث مثل علماء اهل السنة . وقد كان العجز يسوق صاحبه الى التوسل بكل وسيلة تفيده عند ما يحتاج الى اثبات دعواه . فوضع كل من السنيين والعلويين الاحاديث التي تثبت مدعاهم وتبطل دعوى معارضيه . وكل حزب وضع احاديث تنزه رجاله وترفع درجاتهم

واشهر من وضعوا الاحاديث تحت ستار العلم والتقوى اربعة وهم :

١ — ابن ابي يحيى في المدينة

٢ — الواقدي في بغداد

٣ — مقاتل بن سليمان في خراسان

٤ — محمد بن سعيد في الشام

وقد كان بعضهم يعترف بوضع الاحاديث ومن هؤلاء بن ابي العوجاء الذي حكم عليه بالقتل في الكوفة سنة ١٥٣

فقد قال (والله ! لقد وضعت اربعة آلاف حديث حللت بها الحرام وحرمت بها الحلال . والله ! لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم !)

ومنهم احمد الجويباري وابن عكاشة الكرماني وابن تميم الفريقاني فقد ذكر سهل بن السري انهم وضعوا نحو اربعة آلاف حديث

وكان من العلويين المهلب بن ابي صفرة ، اذ كان يضع الاحاديث للخدعة في الحرب . وتكاثرت الاحاديث الموضوعة . فاشتغل الفقهاء في التفريق ما بين الصحيح والموضوع . والفوا كتباً في الحديث فجعلوا يصفونه بالصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والغريب والموضوع . وقد استعانوا على تفريق الاحاديث بمعرفة الرواة ومكانتهم من الثقة . ولكن معرفة الرواة لم تجد نفعاً لان العلويين يطعنون باعاظم رجال اهل السنة وهكذا اهل السنة يطعنون بالعلويين . فنشأت عن ذلك الاختلافات العظيمة في الاحاديث ما بين اهل السنة والعلويين . ولم يكن اسناد الحديث يفيد شيئاً ، لان الذي يصنع الحديث من تلقاء نفسه لا يصعب عليه ان يسنده لاحد الثقات من الرواة !

فازدادت الاحاديث بذلك ازدياداً عظيماً ، حتى ان الامام احمد ابن حنبل جمع منها الف الف حديث . كان منها ماية وخمسون الفاً باسناد . وقد كتب يحيى بن معين فجمع ستماية الف حديث

وكتب صاحب المسند الصحيح انه جمع كتابه من بين ثلاثماية الف حديث

وكتب الامام البخاري فجمع ستماية الف حديث

على ان الامام الاعظم لم يثبت لديه سوي ١٧ (سبعة عشر) حديثاً صحيحاً !! ... فتكون بقية الاحاديث في نظره تحت احتمال الوضع . وكذلك الامام مالك الذي يستند في مذهبه على الحديث فانه لم يصح عنده سوى ثلاثماية حديث . والبقية مشكوك فيها . مع ان الامام مالكاً كان قاطناً في المدينة المنورة . واهل المدينة يعرفون بسجية المحافظة على العوائد ومن جملة عوائدهم محافظة سنن الرسول الفعلية .

ومن هنا نعلم بان بعض الرجال من الفريقين اي من السنيين والعلويين تمادوا في تصنيع الاحاديث ووضعها حتى اصبحت الفروق بينهم تعد فروقاً دينية مع انها مذهبية وان الفريقين اخوة في الدين . ومع حدوث مثل هذه الفتن فان بعض العباسيين سعوا في تأييد مذهب المعتزلة كما سبق في ايام المأمون وارادوا تعديل العقيدة الاسلامية بالقوة اي بان يقال ان القرآن ليس كلام الله بل هو كلام الرسول . وهم بذلك يهدمون اعظم واول ركن في الاسلام

وقد حدثت في زمن العباسيين مسألة حديثة وهي جلب الكتب القديمة من الهند والروم واليونان والاهتمام بترجمتها . واصبح هذا الامر من اهم مشاغل الخلفاء

كانت الاقوام القديمة المجاورة لبلاد المسلمين ذات علوم وصنائع ومدنيات وكان القصد من ترجمة كتبهم الاستفادة والاحاطة بالعلوم

* * *

والسنيون يعتمدون كثيراً على رواية عائشة وهي تعد عندهم من اعاظم رواة الحديث اذ يسند اليها الوف من الاحاديث. بينما العلويون لا يرون هذا الرأي وهم يقولون انها لم تشارك النبي في حياته كما شاركته فاطمة التي هي بضعة منه · على ان اهل السنة لا يسندون الى فاطمة سوى ستة احاديث. ويستند العلويون في الحديث على رواية ام سلمى كما يستند السنيون على رواية عائشة · وهذا مما يدل على التلاعب بالاحاديث · وفوق ذلك الابحاث المنطقية واقوال الحكماء المتقدمين من الهنود واليونان فانها كانت تؤثر في زعزعة العقيدة الاسلامية

علم الباطن

اهم مباحث هذا الدور تكوّن العلم الباطن بين الشيعة وكان اهل السنة يظنون ان علم الباطن منحصر بين الاسماعيلية ، والحقيقة ان علم الباطن هو علم مختص بالعلويين

تقدم القول ان الاحكام الاسلامية لم تكن كلها ظاهرة كما يظن البعض · وقلنا ايضاً ان الامام الرابع ، علياً زين العابدين ، قال :

« ورب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا »

فهذا القول يدل على ان علوم اهل البيت كانت غير معلومة عند عوام المسلمين وان بعض الاحكام لم يعلمها الا الخواص · وهذه هي

التقية في الاسلام

فتمهيداً لهذا البحث نقول بالتفصيل :

يعلم ارباب الاصول ان القرآن الكريم له معانٍ ظاهرة ومعانٍ خفية . كما قال الله في كتابه الكريم : (فيه آيات محكمات هنَّ ام الكتاب . واخر متشابهات) فيظهر من هذه الآية الجليلة ، انه يوجد في القرآن آيات محكمات وآيات متشابهات . اي معان ظاهرة ومعان خفية . والمعاني الظاهرة تنقسم الى اربعة اقسام اي من جهة الوضوح فاما ان تكون المعاني ظاهرة او منصوصة او مفسرة او محكمة

ومن جهة الخفاء اما ان تكون خفية او مشكلة او مجملة او متشابهة . والالفاظ المتشابهة اما ان تكون متشابهة اللفظ او متشابهة المعنى

ومتشابهات اللفظ هي مثال (كهيعص ، الر ، حمعسق)

والاختلاف بين السنيين والعلويين هو في الالفاظ المتشابهات المعنى . اي في الآيات الواردة بقوله تعالى (واخر متشابهات) فما هي يا ترى هذه المتشابهات ؟! . . .

وبتعبير آخر ، ما هي القاعدة لمعرفة الآيات المتشابهات ؟

توجد قاعدة بسيطة وهي : ان كل آية لم يمكن اعطائها المعاني الحقيقية او لم يمكن اعطاء معناها مجازياً فهي متشابهة المعنى . مثل ذلك قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) اذ لا يمكن التصور بان تكون لله يد كالبشر فيكون هذا اللفظ الكريم (متشابه المعنى)

كذلك قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فلا يمكن القول بالمعنى الظاهر بل المعنى خفي متشابه

ولا اختلاف بين العلويين والسنيين في معاني تلك الايات التي اوردناها وانما جئنا بها على سبيل التمثيل

وقصدنا من ذلك ان نثبت وجود آيات متشابهات المعني ولكن يوجد في القرآن بعض آيات يظنها السنيون محكمات او هي ظاهرة المعنى . ويعتبرها العلويون متشابهات اي خفية المعنى

ومع اننا لا نجد في نفسنا الكفاءة للبحث في هذا الموضوع فاننا نجد من واجبنا الاسلامي البحث فيه سعياً وراء التفاهم بين الفريقين ، فنقول :

اذا نظرنا الى هذه الآية من القرآن : (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) . نرى السنيين يعتبرونها ظاهرة المعنى . اما العلويون فيفسرونها بمعان خفية و يعتبرونها (متشابهة المعني) .

واذا راجعنا الى حكم من غير المسلمين ، نجده يحكم بخطأ السنيين في هذا الاعتبار . ويرى توجيه العلويين اكثر موافقة للعقل . لان اهل العلم والفن يهزأون اليوم بالذين يظنون ان السماء كالقبة وان النجوم كالقناديل المعلقة فيها وان الشياطين يرجمون بها .

كذلك اذا نظرنا الى الاية القرآنية : (سبع سموات طباقاً) .

واردنا ان نفهمها على معناها الظاهر لهزأ بنا اهل العلم والفن . والعلويون يفهمونها على غير معناها الظاهر . وذلك حسب ما تلقوه عن الائمة واهل البيت .

وهكذا الاية التي في سورة (يس) وهي : (وكل شيء احصيناه في امام مبين) فالعلويون يفسرونها بان المراد من الامام هو احد الائمة الاثنى عشر المعصومون وان هؤلاء كانوا يعلمون علوم الاولين والاخرين . لان الامام احصى كل شيء بوجه الاطلاق . ومثل ذلك الايات الواردة بغير معانيها الظاهرة فان العلويين يفسرونها كما فسرها اهل البيت والائمة . وهم لا يهتمون بالقواعد اللغوية لان كلام الائمة هو فوق كل شيء . وهم وحدهم الذين يحق لهم تفسير القرآن .

هذا هو علم الباطن!

***

واهل السنة يطعنون بالعلويين بانهم يفسرون المعاني القرآنية على مطلوبهم . مع ان العلويين يتحاشون ذلك بتاتاً . وان حق تفسير القرآن منحصر باهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وكذلك يوجد بين العلويين علوم خفية اخري . كالجفر وهو

تاليف علي وجعفر . والجفر غير معتبر عند بعض اهل السنة . مع انه من جملة علوم اهل البيت . الذين باهى بهم الرسول وهم مظهر قول النبي العظيم (علماء امتي كانبياء بني اسرائيل !) وليس لمسلم ان يشك في صدق اهل البيت الذين طهرهم الله تطهيرا .



الدور الرابع

من سنة ٢٦٥ — ٦٣٠

من غيبوبة الامام محمد المهدي

الى وفاة الامير حسن المكزون السنجاري

كانت ايام هذا الدور ، ايام عز واقبال للعلويين . لم يروا مثلها بعد ذلك ابداً .

يعتقد الاثنى عشرية من الاماميه انه (بعد غيبوبة محمد المهدي انقطعت الامامة . وان المهدي حي ، وهو صاحب الزمان والمنتظر .)

فالى زمن غيبوبة المهدي كانت الائمة مرجع ومقتدي العلويين والشيعة جميعاً اذ كانوا هم اصحاب الحق ، فلا يستطيع احد ان يخرج على السلطان ولا يجسر على الادعاء بغير دعواه .

ولكن غيبوبة المهدي وانقطاع الامامة بدات سكون وتوكل العلويين . وان من الامور الطبيعية ان لا يبقى العلويون بدون

مرجع يقتدون به . اذ مهما تعالى البشر وتمسكوا بالمعنويات لا غنى لهم عن الاخذ بالماديات .

بعد غيبوبة المهدي اختل نظام العلويين من حيث اجماعهم على امام واحد . وبياناً لذلك نقول :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « انا مدينة العلم وعليّ بابها » . وقد قال : « من طلب العلم فعليه بالباب » . وقد كان الأئمة يحصون علوم الاولين والاخرين كما قدمنا وهم لا بد لهم من باب يؤخذ فيه عنهم

حتى يكون ذلك مصداقاً للقول الوارد : من طلب العلم فعليه بالباب !

ولذلك تمثل هذا الدستور لدى الأئمة الاثنى عشر وكان لكل واحد منهم باب . وقد قال عليه السلام لعلي : (انت وليّ ووصيي بل انت سيد الاوصياء)

والاثنى عشرية يرون الأئمة هم اوصياء الرسول ولذلك اتبعوا الاثر باتخاذ كل منهم باباً . والابواب هم :

الامام علي بن ابي طالب وبابه سلمان الفارسي
" حسن المجتبي " قيس بن ورقة المعروف بالسفينة
" حسين الشهيد " رشيد الهجري
" علي زين العابدين " عبدالله الغالب الكابلي وكنيته كنكر

الامام		وبابه
محمد الباقر		يحيى بن معمر بن ام الطويل الثمالي
جعفر الصادق	〃	جابر بن يزيد الجعفي
موسى الكاظم	〃	محمد بن ابي زينب الكاهلي
علي الرضا	〃	المفضل بن عمر
محمد الجواد	〃	محمد بن مفضل بن عمر
علي الهادي	〃	عمر بن الفرات المشهور بالكاتب
حسن العسكري	〃	ابو شعيب محمد بن نصير البصري النميري

اما الامام محمد المهدي ، فلم يكن له باب ، بل بقية صفة الباب مع السيد محمد ابي شعيب البصرى . وعند تغيب المهدي كان الباب موجوداً . والباب من جملة التشكيلات الدينية الاساسية

قلنا . بعد المهدي بقيت الاثنى عشرية بحالة غير منتظمة . وكان اخوانهم الزيود متخذين من نسب زيد بن علي زين العابدين أئمة لهم والاسماعيلية يفترقون بالامامة لاولاد اسماعيل بن جعفر الصادق . وبعض الشيعة المنقرضة في يومنا هذا كان بعضها يتبع نسب محمد بن الحنفية . والبعض انساب بقية اولاد جعفر الصادق . ولم تنقطع الامامة الا عند الاثنى عشرية . وبتعبير آخر ان امام الاثنى عشرية احتجب عن انظار البشر لمدة مؤجلة . ولكن بابه موجود

ولما كان الائمة الاثنى عشر من اهل البيت كانوا يحتمون بحماية الاسلام المعنوية . ولكن الابواب لم تكن لهم هذه المزية ولا لمن

خلفهم في الدين ولذلك اضطروا الى التكتم والاستتار على قدر الامكان

اما في العلم والتقوى فقد كان الباب واخلافه اي الرؤساء الدينيون ورثة الاوصياء بتمام المعنى

بعد الامام الحسن العسكري سكن بابه السيد ابو شعيب محمد في سامرا وسعى في اداء وظيفته على ما يرام . ومن بعده خلفه محمد بن جندب ثم محمد الجنان الجنبلاني الذي وفى وظيفة الرياسة الدينية طبق المطلوب . وقد كانت مدة رياسة هؤلاء الثلاثة ايام محن ونكبات للعلويين وللعالم الاسلامي كله اذا ازداد الفساد وكثرت الفتن باسم الدين حتى نسي المسلمون قوله تعالى : (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين !) واصبحوا بحالة شبيهة بالفوضى الدينية . حتى كان اتباع احد المذاهب يستبيحون دماء اهل المذاهب الاخرى . على ان رسالة محمد رحمة وهذه الرحمة تشمل كل المسلمين حتى اهل الكتاب بل العالمين ؟! اي لم تكن تختص ببني البشر او في ذوي الارواح بل تشمل الكائنات . فكان الواجب على المسلمين ان يثبتوا بعملهم بتلك الرحمة الشاملة ولكنهم وآاسفاه كانوا على العكس من ذلك . كان السنيون منقسمين الى مذاهب تعادي بعضها وتسند الى بعضها المروق من الدين

لما غدا العلويون بغير رياسة احد الأئمة المعصومين وذلك في سنة ٣٠٠ للهجرة كانوا يسعون لازالة الاضطرابات الاسلامية

وفي تلك الايام كان بعض اهل السنة يطعن ببقية المذاهب

ويسمي اهلها — اهل ضلال ؟! — وكان بعضهم يفتي بقتلهم · واتخذ ملوك الطوائف ، الدين آلة لاغراضهم السياسية · وبعد مدة يسيرة جاء الصليبيون فكانوا كالطوفان وجعلوا يخربون باسم الدين البلدان التي كانت مهد الاديان

وكان العباسيون يسعون في ادخال العلوم والفنون القديمة على المسلمين واتخذوا تعميم النظريات الفلسفية وسيلة لاعدام اهل الدين · وكانوا يغرون النصارى على الاندلسيين · وكان المعتزلة يقاتلون اهل السنة واهل السنة يبحثون في تكفير المعتزلة وتعريفهم بالملحدين · وقد كان العلويون اثناء ذلك يدعون الى تعاون المسلمين واتحادهم

* * *

ظهر في تلك الايام الرجل العظيم العلوي المصري السيد الحسين بن حمدان الخصيبي ونفخ في العلويين تلك الروح العالية فرفعتهم من حضيض الاسر والهوان الى الاستقلال والحاكمية

وقبل الحسين بن حمدان الخصيبي المصري ظهر الرجل العلوي المعروف (ابو القاسم جنيد بن محمد بن جنيد الخزار القواريري) واشتهر بالزهد والعبادة والتقوى ومنشأه من بلاد الفرس من نهاوند ولكنه تولد في بغداد فصار يسمى البغدادي

تلقى الجنيد العلوم عن ابي الثور المصاحب الامام الشافعي · وتوفي في سنة ٢٩٧ في بغداد ودفن بجانب خاله السر السقطي · وكان معاصراً

للسيد محمد الجنبلاني المذكور قبلاً . والجنبلانيون والهالتيون فرعان من اصل واحد

***

قلنا : بعد الأئمة كان الباب الاخير السيد ابو شعيب محمد بن نصير البصري النميري مرجعاً للعلويين وبعده كان السيد ابو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني رئيساً للعلويين وكان اعلم اهل عصره وكنيته العابد والزاهد والفارسي . وكان يقيم في العراق العجمي في بلدة جنبلا فلذلك اشتهر باسم (الفارسي) وقد احدث بين العلويين طريقة تعرف (بالطريقة الجنبلانية) وقد سافر الجنبلاني الى مصر وهناك ادخل العلوي العظيم السيد الحسين بن حمدان الخصيبي في طريقته وبعد رجوعه الى بلده اتبعهُ تلميذه الخصيبي لقصبة جنبلا واخذ عنه الاحكام الشرعية والفلسفة وعلم النجوم والهيئة وبقية العلوم العصرية . ثم خلفه بعد وفاته واصبح رئيساً دينياً للعلويين

كان الجنبلاني فريد العصر الثالث للهجرة في الفلسفة والفقه والعلوم العصرية واشهر معاصريه في عبادته وزهده وتقواه . تولد في سنة ٢٣٥ وتوفي في سنة ٢٨٧ هجرية

بعد وفاة الجنبلاني اجتهد بعض العلويين في توحيد الاسماعيلية والعلوية وعقدوا لذلك اجتماعاً دينياً عظيماً حضره اعاظم العلماء وجاء اليه من كل مدينة من مدن بغداد وعانه وحلب واللاذقية وجبل

النصيرة رجلان بصفة ممثلين واجتمعوا في عانه ولم تكن نتيجة هذا الاجتماع الا ازدياد التفرق والخلاف

* * *

بعد وفاة الجنبلاني ترك الخصيبي مدينة جنبلا الفارسية وقصد العراق وكانت اعظم اعماله الدينية في بغداد · وهو الذي رفض الاسماعيلية وقد ساح في كل بلاد العلويين ومنها بلاد خراسان والديلم ورجع لبني ربيعة وتغلب ثم توطن في حلب عند سيف الدولة وهو يدير الشؤون الدينية بين العلويين

* * *

سكن الخصيبي حلباً وهو يدير شؤون حزبه · واستقلت حكومات العلويين في ايامه وكانت كلها تحت امره الديني · كانت ولادته سنة وفاة حسن العسكري اي ٢٦٠ هجرية وتوفى وعمره ٨٦ في سنة ٣٤٦ هجرية في حلب · وقبره في شمالي حلب وهو معروف باسم (الشيخ يابراق) وهو يزار الى الان

كان للخصيبي وكلاء في العراق والشام وكان له تلاميذ من الملوك والامراء وهم بنو بويه وبنو حمدان والفاطميون · وكلهم اكتسبوا العلوم الدينية والعقائد من شيخهم الاعظم المشار اليه · وكانوا يسمونه (شيخ الدين)

بعد الخصيبي نشأ للدين مركزان بين العلويين · الاول والاعظم

كان في حلب ويرأسه (السيد محمد بن علي الجلي) وكان خليفة للسيد الحسين بن حمدان المصري . والثاني في بغداد يرأسه (السيد علي الجسري ناظر جسورة بغداد

وقد انقرض مركز بغداد في وقعة هلاكو المشهورة . وبعد السيد الجلي انتقل مركز حلب الى اللاذقية وكان يرأسه (السيد ابو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني)

* * *

كان للخصيبي وكلاء من ارباب السياسة . عدا عن وكلاء الامور الدينية . وارباب السياسة هم : ناصح الدولة ، صفي الدولة ، معز الدولة ، ناصر الدولة ، مجد الدولة ، هلال الدولة ، عضد الدولة ، كريم الدولة ، راشد الدولة . سيف الدولة . ناهض الدولة . عصمة الدولة . امين الدولة . سعد الدولة . صلاح الدولة . ذخر الدولة . كنز الدولة . وعلاء الدين صاحب تكريتا

وعند ما كان عند بني بويه الف كتاباً واهداه لتلميذه عضد الدولة وسماه (راست باش) اي بمعنى (كن مستقيما) فلذلك كان العلويون يسمون عضد الدولة بهذا الاسم اي (راست باش الديلمي) اي الذي دعاه الخصيبي للاستقامة

وعند ما كان في حلب الف كتاب « الهداية الكبرى » واهداه لسيف الدولة بن حمدان حاكم حلب . وله مؤلفات لو لم تلعب بها

ايدي الجهل لكانت من اعظم امهات الكتب الدينية والاخلاقية ·
وكتابه « الهداية الكبرى » يثبت ذلك

***

وكان السيد علي الجسري في بغداد وكيل السيد الخصيبي في الرياسة الدينية · وقد حج هـذا السيد عشرين مرة · وهو ناظر الجسور في بغداد وممثل مركز العلويين في الكرخ · كما كان (السيد محمد بن علي الجلي وكيلاً في حلب) وقد حج السيد محمد مرتين قبل بلوغه وبعد بلوغه كان يحج كل عام حتى وفاته · واشترك في الجهاد مع حزبه ووقع اسيراً ، ثم بيع لاحد المسيحيين في عكا وفيها اهتدى المسيحي المذكور على يديه الى دين الاسلام

ومنهم ابو حسن الطوسي الصغير الذي كان منكباً على العبادة والرياضة وكان يجاهد نفسه بالصوم المتواصل حتى انه كان لا يأكل الا في كل اربعين يوم مرة

ومنهم ابو حسن الطرسوسي الكبير وهو من اعاظم علويي كيليكيا التي كانت من العواصم في ذلك الدور

كان دأب السيد حسين بن حمدان الخصيبي ووكلاؤه في الدين ارشاد بعض افراد بقية الاديان الى دين الاسلام وهؤلاء يبقون بصفة افراد مسلمين شيعية · اي جعفرية · والذين يشاهد فيهم الكفاءة يدخلهم في طريقة الجنبلانية التي استحالت افرادها في يومنا هذا للشعب

(العلوي)

فلذلك ابتدأت العلوية تتشكل من كل الاقوام الاسلامية او ممن اهتدوا للاسلام ودخلوا طريقة الجنبلانية . حتى اصبح اليوم الشعب العلوي يملك سجايا وميزات نبوية تقارب جميع بقية الطوائف العربية والتركية من مسيحية ويهوديه وروميه وغير ذلك

* * *

قلنا ان العلويين بعد الأئمة اتخذوا الباب مرجعاً لهم . ولكنهم لم يكونوا متحدين في ذلك . لذلك انقسموا الى ثلاثة اقسام اساسية وهي :

١ً — العلويون الذين هم موضوع هذا التاريخ فهؤلاء بقوا تابعين للباب اي للسيد ابي شعيب عمر البصري النميري

٢ً — الذين اتبعوا (ابا يعقوب اسحق النخعي) الملقب بالاحمر وقد كان من اصحاب الحسن العسكري . ثم ادعى انه هو الباب فاتبعه بعض العلويين ومع قلتهم ظلوا الى زمن اسماعيل بن خلاد . وسنأتي على ذكره وهؤلاء هم (الاسحاقية)

٣ً — الذين لم يتبعوا الباب ولم يتبعوا اسحق الاحمر بل بقوا على ما جاء في كتب جعفر الصادق بدون ان يكون لهم رئيس ديني وكيلاً للباب وقد سموهم (الجعفرية) ثم تفرعت هذه الاقسام الى فروع اخرى

ان الجعفرية لا علاقة لهم بمباحث هذا التاريخ . اما الاسحاقية

فهم من العلويين . وبعد هلاك ابي ذهيبة اي اسماعيل بن خلاد في اللاذقية بقيت عقيدته حتى مجيء الامير حسن المكزون السنجاري الى جهات اللاذقية اذ جمع كتب الاسحاقية وحرقها وقضى على عقيدتهم قضاء تاماً في منطقة دولة العلويين

كان اسحق الاحمر زاد بعض العقائد في المذهب وذلك في ايام الحسن العسكري . ثم خلف هذا همام الاعسر ثم القيني ثم الحقيني ثم ابو ذهيبة المذكور وهو اسماعيل بن خلاد البعلبكي . وكان مركز الاسحاقية بلدة حلب . وبعد السيد الحلبي جاء السيد ابو سعيد الميمون سرور بن القاسم الطبراني شيخ الديانة العلوية ورئيس الطريقة الجنبلانية واتخذ اللاذقية مركزاً له . ثم جاء ذهيبة المذكور واتخذ بلدة جبلة مركزاً له . ولم يكن بينهما خلاف ديني فعلي الى ذلك الزمن وكانت صفة الواحد تختلف عن صفة الاخر اذ كان السيد ابو سعيد الميمون معروفاً بالفقر والتقوى . وكان اسماعيل بن خلاد معروفاً بالثروة ولما كان السيد الخصيبي متخذاً حلباً مسكناً له وكان السيد الحلبي خلفاً له . والسيد ابو سعيد خلفاً للسيد الجلي . اصبح السيد ابو سعيد اعظم مرجع للعلويين التابعين للباب ابي شعيب محمد .

ولد السيد ابو سعيد واسمه سرور ولقبه الميمون في بلدة طبرية سنة ٣٥٨ هجريه وهو معروف باسم الطبراني . ثم سافر لحلب وسكن فيها عند سيده الحلبي الكبير . وصنف هناك كتباً عديدة

وقد اجبرت الحروب المتوالية حول حلب ابا سعيد على مغادرة البلد والهجرة الى اللاذقية للسكن بها وذلك في سنة ٤٢٣ هـ · وقد كان مركز الاسحاقية ايضاً في حلب · ثم نقل هؤلاء مركزهم الى جبلة ثم الى اللاذقية وذلك لما ملك اسماعيل بن خلاد اللاذقية وجعل يضغط على العلويين الجنبلانيين ولولا مجيء بني هلال لكان قضى عليهم في منطقة دولة العلويين

ولكن مجيء بني هلال ونزولهم على ضفة العاصي وهم علويون تابعون للباب السيد ابي شعيب محمد ، القى الرعب في قلب اسماعيل بن خلاد الاسحاقي · وقد احب ان يحفر ترعة عظيمة من الشمال الى الجنوب امام اللاذقية ويجعل القلعة والبلد جزيرة وقصده بذلك التخلص من سطوة بني هلال العلويين وهذا مما يدل على عظمة ثروته التي تسببت لتسميته بابي الذهب

اتى جميع مشايخ ورؤساء بني هلال الى اللاذقية لزيارة سيدهم الجليل ابي سعيد · وادرك اسماعيل بن خلاد عظم الخطر فهرب لنحو انطاكية العلوية · ولكن دياب بن غانم امير بني زغبة تبعهُ اليها ومعه ثمانون فارساً · ثم هرب ابو ذهيبة اسم اسماعيل بن خلاد ثانياً الى اللاذقية · فتبعهُ الامير حتى فاجاه بجانب التلة المدفون فيها ورفسه بركابه الحديدي فقتله احقر قتلة · وقبر اسماعيل بن خلاد يعرف اليوم بين اهل اللاذقية باسم (قبر الشيخ قرعوش !) وهو ما بين الفاروس

والبحر وامامه مساكن العرب الفينيقيين تحت الارض . والعلويون يكرهونه اكثر مما يكرهه السنيون !

وفي سنة ٤٢٦ توفى السيد ابو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني في اللاذقية وقبره كائن بين المرفأ وتربة العلوي المشهور بأبي علي الشيخ محمد البطرني اي على ضفة البحر داخل المسجد المسمى اليوم مسجد الشعراني والمسلمون السنيون يزورونه والعلويون يقدسونه

كان السيد ابو سعيد سرور اكبر مؤلف بين العلويين وهو آخر شيخ منفرد بالطريقة الجنبلانية التي استحالت بعد ذلك وتشكل منها شعب العلويين الذين هم موضوع هذا التاريخ

وبعد السيد ابي سعيد ميمون بن قاسم الطبراني لم يرأس احد الطريقة بل استقل كل شيخ في جهة . لان العلويين كانوا تحت حماية بني حمدان التغلبيين في حلب . وبعد بني حمدان احتل الروم بلاد العلويين حتى حمص . ولم يبق للعلويين سلطة الا في مصر وكان رؤساؤهم الدينيون من اسرة (البلقيني) المشهورة ورئيس اسرة البلقيني في مصر كان الرئيس الديني الوحيد للعلويين . وكان ايضاً شيخ الاسلام لحكومة المماليك المصرية العلوية . والرياسة بين عائلة البلقيني تنتقل من الاب الى الولد

ولد السيد ابو سعيد في بلدة طبرية كما اسلفنا سنة ٣٥٨ وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ثم سافر الى حلب لعند السيد الحلبي العظيم

سنة ٣٧٦ وحضر اللاذقية عن طريق انطاكية وتوفي سنة ٤٢٦ ولم تكن في ايامه حكومة قوية منتظمة في جبال النصيرية بل كان في الجبل امارات عديدة وكان لكل واحدة قلعة تحميها من جيرانها . ولم يكن بين هذه الامارات عشائر واختلاف مذهبي ، بل كان السيد ابو سعيد رئيساً دينياً للجميع . على انه كان ازهد واتقى الجميع واقلهم مالاً وكان مجاهداً دينياً بين العلويين

وقد بعث جهاد هؤلاء الاعاظم وارشادهم روحاً قوية في العلويين دفعتهم الي اعلان استقلالهم واظهار مجدهم المعروف

دولة الفاطميين العلوية

قلنا ان غيبوبة الامام الثاني عشر والمهدي المنتظر محمد المهدي في السرداب احدثت خللاً في الجامعة العلوية . ولهذا السبب حدثت فيهم قابلية الادعاء الشخصي

سافر احد اولاد الرسول في ايام العباسي المكتفي بالله لافريقيا ثم اخذ ينشر هناك دعوته سراً وذلك في ٢٨٨ هجرية وقد كثر اتباعه في المغرب . ولما توفى محمد هذا اوصى بامر الخلافة لابنه عبيد الله المهدي . وهو في السلمية في جوار حماه واخبره بان له شيعة عظيمة في المغرب

فسمع المكتفي بالامر وامر بالقبض على عبيد الله وحينئذٍ هرب عبيد الله الى مصر وكان عامل مصر قد تلقى امر الخليفة بالقبض عليه فقبض عليه ثم اخلى سبيله ولم يعلم السبب ويقال انه فر من السجن

ذهب عبيد الله المهدي وابنه الى مدينة سجلماسه بصفه تاجر فعرفه واليها اليسع وزجه في السجن هو وابنه محمداً

كان من شيعة عبيد الله المذكور رجل من اهل اليمن يدعى ابا

عبد الله الشيعي وهو من الدهاة . ومع انه اتى من صنعاء اليمن وهو بلا نقود ولا معين فقد عظم نفوذه بين العلويين وتبعه عدد عظيم ثم انه استولى على ولايات المغرب الاقصى وجاء سجلماسه وفتحها واخرج المهدي من الحبس واركبه على جواد ثم مشى بركابه وهو يبكي ويقول مشيراً اليه انه هو المهدي الذي كان يدعوهم الى مبايعته بالخلافة . ثم سار به بموكب حافل حتى وصل الى المستقر المعدّ له . وقد قبض اتباعه على اليسع الحاكم وقتلوه ونادى المهدي باستقلاله سنة ٢٩٧ هـ .

وكان عبد الله الشيعي قبل اتحاده مع المهدي قهر بني الاغلب وبني مدرا وملك اراضيهم وكان هؤلاء وكلاء العباسيين في افريقيا

وكان حبس المهدي احسن فرصة لهذا الداهية للمناداة به خصوصاً وان عبيد الله هو من اولاد علي . وبعد مناداة المهدي باستقلاله جعل العباسيون واتباعهم يدعون انه ليس من نسل الرسول

وجعل الاسماعيليون يدعون انه من اولاد احد أئمتهم المكتومين وينسبونه لاسماعيل بن جعفر الصادق . اما نسبه الاشهر فهو : (ابو محمد عبيد الله بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق) وبعضهم يصحح هذا النسب بانه (عبيد الله بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب) ولا يستطيع احد ان ينكر ان المهدي هذا كان علوياً محضاً ولم يكن اسماعيلياً . اما

قوله انه المهدي فليس الا احتيالاً سياسياً ترتب من عبد الله الشيعي ولو كان المهدي هذا اسماعيلياً او هو من اولاد الائمة المكتومين لكان ادعى الامامة ولكن ادعاءه الخلافة اثبت انه اثنى عشري اذ كانت الامامة منقطعة في عقيدته فلم يدع بها

ولا شك بان عبيد الله المهدي احرز السلطة بعمل غيره وهو عبيد الله الشيعي الذي لم يكتف بتسريحه من السجن والمناداة به بل انه سلمه جميع ما اغتنمه من البلدان التي غلبها بعد جهاد طويل . وقد كان من الاتفاقات السيئة مجيء رجل من اليمن وهو احمد ابو العباس اخ عبد الله الشيعي ولومه اخاه عبد الله لتركه السلطة وتسليمها الذي اصبح المحكوم له . وما زال به حتى اقنعه . فندم عبد الله على فعله واتفق مع اخيه وبعض العشائر على قتل المهدي واسترداد المملكة منه

ولما وصل الخبر الى المهدي منعهم من المداخلة في الشؤون الرسمية ولما تحقق من سوء قصدهم قتلهم . ولكن لم يتوفق لاظهار ما ادخروه من الاموال العظيمة لانفاذ مقصدهم وكان ذلك سنة ٢٩٨ هجرية

وكان قد استأصل المهدي بني رستم وبني ادريس واخذ بلادهم واتخذ مدينة الرقاده الكائنة بالقرب من القيروان عاصمة له

وكان المهدي يعرف الجفر وبعض العلوم الغريبة ويستعين بحركاته في تلك العلوم . ثم انه بنى في سنة ٣٠٣ هجرية مدينة المهدية على ساحل البحر وهي شبه جزيرة واحاطها بسور عظيم وخندق وذلك

لتأمين سلامته وسلامة اولاده

وقد ارسل المهدي عسكره الى مصر في سنة ٣٠١ فلم يفلح ثم ارسلهم ثانياً في سنة ٣٠٦ هجرية وبعد استيلائه على جانب من البلاد غلبت عساكره امام عساكر المقتدر العباسي التي كان يقودها مؤنس الخادم ·

وتوفي المهدي في سنة ٣٢٢ في المهدية وهو في سن ٦٣ بعد ان دامت سلطنته ٢٤ سنة

بعد وفاة المهدي جلس مكانه ابنه (محمد القائم بامر الله) واخفى وفاة ابيه مدة سنة وبعد ان ضمن مكانته جهر بالامر

ارسل القائم بامر الله جانباً من عساكره الى المغرب وجانباً الى الجهات الشمالية اي لوراء البحر لجزيرة صقاليه وساردينا وجنوبي ايتاليـا واستولى على الحصون وكسب غنائم لا تحصى · وقد ارسل عساكره ايضاً في سنة ٣٣٣ هجرية لفتح مصر ولكنه لم يفلح · وفي ذلك الوقت ظهر رجل يدعى ابو يزيد وهو من قبيلة الزناته فخرج على العلويين وحارب القائم وكسره وحاصره فى المهدية · وقد توفى القائم في المهدية وهو محصور سنة ٣٣٤ هجرية

جلس المنصور بالله اسماعيل مكان ابية محمد القائم وهو متصف بالشجاعة والبطولة فحارب ابا يزيد وقهره وبعد معارك متوالية حاصره فى قلعة كتامه وانتزع القلعة منه عنوة ثم قبض عليه وامر بوضعه فى

قفص من حديد مع قردين ليعذباه وظل كذلك حتى مات . وكان المنصور يكتم وفاة ابيه الى ذلك اليوم واخذ المنصور البيعة لنفسه سنة ٣٣٦ هجرية وبنى في مكان انتصاره مدينة سماها المنصورية . وقد توفي في سنة ٣٤١ وجلس مكانه ابنه (المعز لدين الله ابو تميم) وكانت له وقائع حربية عظيمة عديدة فقد وصلت جيوشه الى البحر المحيط ولم يبق عليه سوى الاستيلاء على مصر

كان له غلام نشأ على يديه وقد كان ذا شجاعة وتدبير وذكاء . وكانت الحكومة التي في مصر الاخشيدية التركية

فسمع المعز بامور هذه الحكومة المضطربة فارسل قائده ابو الحسن جوهر الرومي او (الصقلبي) للاستيلاء عليها وهو الذي كان غلاماً ونشأ على يديه

كانت الحكومة الاخشيدية التركية حليفة طبيعية للعباسيين لان العباسيين جعلوا دأبهم التزوج بالنساء التركية وكانت عساكرهم المحافظة من الاتراك . واذ كان اعظم عدو للعباسيين هم العلويين ، كان الاخشيديون يعادون العلويين وينكلون بهم مسايرة للعباسيين

كانت بلاد مصر من ايام قتل عثمان علوية كما تقدم . ثم كانت ملجأ العلويين . وقد كان ضغط الاخشيديين عليهم سبباً في التحاقهم بجيش جوهر الصقلبي

قدم جوهر الى مصر ومعه مائة الف جندي . وقد تلقاه العلويون

في مصر كنعمة سماوية . وقبل قدومه اتفقوا على استقباله استقبالاً حسناً وهكذا كان . وقد فرّ كافور الاخشيدي ثم قتل . ولم يقاوم الاخشيديون الا قليلاً . والحقيقة هي ان مصراً امتلكها الفاطميون سنة ٣٥٨ هجرية صلحاً . وقد نكل جعفر بن فلاح العلوي بالبقية التي بقيت من الاخشيديين . وكانت اسرة فلاح مرجع العلويين في مصر ثم خلفتها اسرة البلقيني

رأى العباسيون خطر الفاطميين وعلموا ان الطعن في نسبهم لم يفدهم شيئاً فمنحوا ولاتهم الاستقلال التام حتى لا يتحدوا مع الفاطميين وحينئذ استقلت القرامطة اى الفرقة الاسماعيلية في البحرين . وبنو بويه العلويون في اصفهان . وبنو حمدان في الموصل وحلب . ولم يبق للعباسيين سوى بغداد وما يليها وانما كانت تذكر اسماء خلفائهم على المنابر . وكان ظهور تلك الحكومات العلوية خصوصاً بني بويه والديلم سبباً قوياً في نجاح الفاطميين في مصر

دخل جوهر الصقلي ظافراً الى مصر ومكث فيها عاملا باسم المعز لدين الله . ولم يقدم اليها المعز الا بعد اربع سنوات وعشرين يوماً من فتحها

منع جوهر ذكر اسم العباسيين في الخطب وامر بذكر اسم المعز الفاطمي ومنع الخطباء من لبس السواد والبسهم البياض واضاف على الدعاء في الخطبة هذا القول : « اللهم صلّ على محمد المصطفى وعلى

علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا · اللهم صلّ على الائمة الطاهرين آباء امير المؤمنين » وزاد في الاذان كلمة « حي على خير العمل» وهكذا فعل البويهيون في اصفهان ايضاً

وبنى جوهر مدينة القاهرة ونقل مركز الحكومة المصرية من بلدة الفسطاط اليها في سنة ٣٦٢ هجرية

ويعد المعز لدين الله من اعاظم العلويين كما انه كان داهية في السياسة اذ استمال الاسماعيليين اليه ووحد بين العلويين والشيعة اي بين جميع من يعتقدون بالامامة · ولا يزال العلويون والاسماعيليون الى هذا اليوم يذكرون اعاظم علماء مصر بين رجال شيعتهم وهذا اعظم دليل على كياسة ودهاء الفاطميين في السياسة

اتسعت سلطة الحكومة الفاطمية بسهولة وكانت تتلى الخطبة باسمهم في الحرمين الشريفين سنة ٣٨١ هجرية بدل اسم العباسيين · ومع ان الفاطميين علويون فانهم لم يظلموا اهل السنه بل جعلوا المسلمين كتلة واحدة في ملكهم وهذا النجاح متولد من تأثير شمس مصر على ادمغة اهلها وتوفير الذكاء وتوليد الدهاء

توفي المعز لدين الله سنة ٣٠١ فخلفه ابنه العزيز بالله

* * *

ونرى ان نذكر هنا نبذة عن احوال العباسيين في تلك الايام :

قلنا انه بعد الأئمة المعصومين سرت في العلويين روح جديدة وقبل سريان هذه الروح كان الاسماعيليون وحدهم المهتمين بالمسائل السياسية

كان المستعين الخليفة العباسي الذي تولى الملك سنة ٢٤٨ خائفاً من العلويين فاهتم باستمالة الاتراك اليه ولذلك جاء الى بغداد اتراك كثيرون وتدينوا بالاسلام ولكن على مذهب اهل السنة · وكانت في تلك الايام مدينة بغداد على ضفتي نهر الدجلة وهي تمتد طولا عليها وكانت كل قرية او بلدة صغيرة كائنة على الدجلة تمتد كذلك طولا حتى اصبحت ضفتا النهر كانها بلدة واحدة تمتد من البصرة حتى بغداد وكانت سامرا على ضفة الدجلة وهكذا تمتد المدن من البصرة حتى الكوفة على ضفة الفرات · ولما كان عدد اهل بغداد في ذلك الوقت ستة ملايين ، وكان مركز الاتراك مدينة سامرا ثم بغداد ولما كان الخلفاء يعتمدون عليهم عظمت نفوسهم وتسلطوا على العرب الوطنيين ووقعت بينهم مقاتلات دموية عديدة

استقل احمد بن طولون التركي في سنة ٢٥٤ وألف القرامطة الاسماعيلية حزباً سياسياً في البحرين وابتدأوا يهاجمون بغداد من الجهة الشرقية وفي سنة ٣٠٠ ظفر القرامطة بالعباسيين وجعلوا بينهم عهداً بان يؤدي العباسيون الخراج للقرامطة اي الاسماعيلية في البحرين

عند ما استقلت بقية الولاة في سنة ٣٣٠ في ايام المقتفي لم يبق

نفوذ سياسي للخليفة الا في نفس بغداد وما حولها واخيراً في سنة ٣٣٤ هجرية فتح معز الدولة العلوي البويهي بغداد وجعل الخلفاء تحت سلطته ولقب نفسه (بسلطان العراق)

ومن هذا التاريخ كان سلاطين بني بويه يخلعون الخليفة متى شاؤا ويسملون عيونه وينتخبون من يشاؤون ويجلسونه مكانه وقد دامت هذه الحالة حتى ايام القائم بامر الله العباسي

وفي ايام المقتدي بالله العباسي في سنة ٤٦٧ هجرية قويت شوكة الاسماعيلية الباطنية وسفك هؤلاء دماء كثيرة حتى سخط عليهم المسلمون اجمعين

وفي ايام المستظهر العباسي ابتدأت الحروب الصليبية

* * *

واذ لم يكن قصدنا تحرير تاريخ عمومي للمسلمين ، بل قصدنا الوحيد ارائة احوال العلويين التي اكسبتهم سجايا خصوصية حتى صاروا شعبا مستقلاً . لذلك التزمنا ان نجتنب متابعة سياق الوقائع التاريخية

* * *

بعد المعز لدين الله الفاطمي جلس مكانه ابنه العزيز بالله وكتم وفاة ابيه حتى عيد الاضحي وبعد صلاة العيد جاهر بذلك واخذ البيعة لنفسه . وقد قضى في ايامه على قطاع الطرق الذين كانوا حول بيت الله . وانتقل في زمانه بعض الاعيان بدمشق ولما عجزوا عن رد اعتداء

اهل البادية عنهم عادوا اليه · واخيراً قام بكجور في سنة ٣٧٣

ثم توفي العزيز بالله سنة ٣٨٦ وجلس مكانه الحاكم بامر الله وعمره ١١ سنة · كان العزيز اوصى بان يكون وصياً على ابنه رجل يدعى « برجوان » ثم استولى على الامور شيخ من قبيلة الكتامه يدعى حسن ابن عمار · وقد اغرى بعض الناس ابن العمار بان يقتل الحاكم و يستقل بالامر ولكنه قال « مالي ولهذا الصغير الذي لا يضرني » ولم يكن لبرجوان سوى حراسة الحاكم داخل قصر الامارة

كثرت الفوضى وثار الجنود على ابن عمار فاختفى خوفاً منهم ثم اجلس الحاكم محله ثانية و بايعه الناس

وفي تلك الايام شق اهالي مدينة صور عصا الطاعة ونصبوا عليهم رجلاً اسمه « علاقة » واستولى الروم على كيليكيا والسواحل من اللاذقية حتى قرب الشام · وثار العربان · ونشبت الحرب بين عساكر الفاطميين وقائدهم اذ ذاك حسين بن حمدان التغلبي وبين اهل الشام قرب الرملة وقائد اهل الشام ابو تميم فظفر الحسين بن حمدان التغلبي ووصل لقرب مدينة صور · وكان « علاقة » المذكور استمد من ملك الروم فانجده ببعض السفائن واتحدت عساكر الفاطميين وهم تحت قيادة الحسين بن حمدان وجيش بن صمصام فاغتنموا السفائن وحرقوا بعضها وكسروا العساكر الصورية شر كسرة واسروا علاقة وارسلوه الى مصر وصلب فيها · وبعد ان مكث الحسين في صور حاكماً مدة كرّ جيش

ابن صمصام على شيخ العربان فكسره ودخل الشام ظافراً

ثم سافر جيش ابن صمصام لمحاربة الروم فحاربهم وكسرهم وقتل قائدهم . فصفا الجو للحاكم بامر الله وكان كلما نصب وزيراً يقتله بعد مدة

كان الناس قد ملوا مظالم الحاكم بامر الله وقد كان خرج عليه احد الامويين واسمه « ابو ركوه » وادعى الخلافة فتبعه بعض الناس واستولى على برقة فاضطرب الحاكم وكان كلما جند عليه جيشاً ينتصر ابو ركوة عليه . ثم استمد الحاكم بعساكر من الشام وبعد حروب عديدة اسر ابو ركوة وقاده لمصر اسيراً وامر ان يطاف به في الشوارع ثم صلبه . ودامت سلطنة الحاكم الى سنة ٤١١

كان الحاكم بامر الله من الدهاة وهو بريء من اكثر المسائل المنسوبة اليه والمخالفة للشرع . وقد اصاب العلويين اعظم ضربة تاريخية بسببه اذ ظهرت عقيدة الدروز (وهم قسم من الامامية)

كان الحاكم تقياً وعالماً وقد اسس مكتبة تحتوي جميع الكتب العصرية

يروى عن الحاكم بامر الله روايات غريبة واليك بعضها :

كان الحاكم يوماً ماراً في الطريق فسمع ضوضاء من حمام فيه نساء فامر بسد بابه فسد الباب ومات جميع النساء والصبيان الذين كانوا داخل الحمام

منع بيع العنب والزبيب وامر بقطع الكروم جميعها

منع اكل الملوخية وقرع الكوسا لان معاوية بن ابي سفيان كان يحب اكل الملوخية · ولان عائشة بنت ابي بكر كانت تحب اكل الكوسا

امر بقتل الكلاب وقتل منها ثلاثين الفاً بيوم واحد

امر بان تقوم الجماعة عند ذكر اسمه على المنبر · وقد شملت هذه العادة جميع البلاد حتى نفس مكة والمدينة

كان يرسل النساء جواسيس تتخلل البيوت وكان يلتذ بان يقول الناس عنه انهُ « عالم الغيب ! »

كان الحاكم بامر الله معروفاً بالسخاء وكان يحب اراقة الدم كثيراً

امر الحاكم ان يكتب على الجدران وعلى بعض القبور اللعنة على من خالف علياً بن ابي طالب مع ذكر اسماء اصحابها · واصدر امره في سنة ٣٩٥ بتعميم المسبة للمخالفين في كل البلاد · وامر في سنة ٣٩٧ بمحو تلك الكتابات وترك المسبة · وبعد مرور سنة اي عند معاداة اهل السنة له امر بان يؤدبوا ويضربوا · وان تشهر اسماء من يشتمون الصحابة الذين هو اعظم عدولهم

امر بمنع بيع السمك وان يدعى باعة السلور والملوخية ويقتل بعضهم

امر في سنة ٤٠٢ بمنع ادخال العنب الى مصر وجمع كمية كبيرة من الزبيب وحرقها وكانت مصارف الحرق خمسماية ذهباً · جمع خمسة آلاف دبليز مملوءة من العسل وكسرهـا على ضفة النيل ورمى بالعسل في النهر · امر في سنة ٤٠٤ بطرد جميع المنجمين من البلد وبعد

ذلك عفى عنهم امام القاضي بعد تحليفهم على ان لا يعودوا الى التنجيم

امر بمنع خدمة المسلمين للعيسويين والموسويين وان لا يكون لهم حق الركوب في سفن المسلمين . وجعل للمسلمين ولغيرهم حمامات خاصة معينة

امر سنة ٤٠٨ بان لا يخرج النساء للأزقة فبقي النساء مدة سبع سنوات في البيوت

كان يحب الانفراد والركوب على الحمار . وكانت له اخت تسمى « سيدة الملك » تعشق احد الرجال وكانت على اتصال خفي معه . ولما علمت ان الحاكم شعر بامرها اسرعت بقتل اخيها الحاكم . وذلك انه سنة ٤١١ في ٢٧ شوال ركب الحاكم حماره « القمر » وذهب وحده ثم لم يعد سوى القمر ولما اتبع بعضهم اثر الحمار وصلوا الى بئر في شرقي حلوان فنزلوا اليه ووجدوا فيه لباس الحاكم بامر الله وازراره غير مفكوكة ولم يجدوا اثراً للحمار ووجدوا على لباسه آثار آلة جارحة فعلموا بانه قتل ولكنهم قالوا بانه تغيب ستراً للحقيقة . ثم سلك اصحاب مذهبه على هذا الاعتقاد

كان الحاكم بامر الله غير مقتنع بالخلافة وحدها . ولما لم يستطع الادعاء بالامامة لان العلويين هم من جملة الشيعة الاثنى عشرية وعندهم الامامة منقطعة . وكذلك لم يسلك مذهب الاسماعيلية . لذلك ابتدع مذهباً خاصاً . ويقال انه ادعى الالوهية زاعماً حلول

القدرة الالهية فيه

اما شيعة الخصوصية من العلويين فقد جاؤا الى جبل لبنان وسكنوا فيه وادخلوا قسماً من العلويين التنوخيين في هذا المذهب · وهذا آخر افتراق مذهبي بين العلويين · ومن هنا نعلم ان الدروز هم اخوة العلويين من جهة النسب لان جانباً منهم من التنوخيين · ولذلك اخترنا ذلك التطويل

* * *

كان الفاطميون في ذلك الوقت جنوباً ، والعلويون البويهيون شرقاً ، والعلويون التغلبيون شمالاً · وكلهم كانوا يستردون السلطنة من السنيين · فلم تثبت حكومة الاخشيدية التركية المتوسطة بعد ذلك طويلاً بل ضعفت ثم انقرضت

بعد غياب الحاكم بامر الله تولى مكانه ابنه « الظاهر لاعزاز دين الله » وفي ايامه ضمت حكومة الفاطميين اليها كل المحيط العلوي الغربي اذ كانت انقرضت حكومة بني حمدان الحلبية العلوية فاصبحت سوريا باجمعها مع مصر وافريقيا الشمالية تحت حكم الظاهر لاعزاز دين الله

وكان عامله على حلب التي هي اعظم مركز ديني للعلويين « مرتضى الدولة بن لؤلؤ » اي عتيق ابو الفضائل بن شريف بن سيف الدولة الحمداني التغلبي

ولكن علويي حلب لم يرضوا عن حكم الفاطميين لانهم مرقوا من

العقيدة الاصلية وهذا اول سبب أدى الى افتراق العلويين سياسة ·
ولهذا السبب هاجم صالح بن مرداش الكلابي حلباً وبعد محاصرته لها
فتحها وتملكها مع ما حواليها وبذلك يكون العلويون في الشمال قد
افترقوا عن العلويين في الجنوب وهكذا فعل حسان بن مفرج العامل
في الرملة اذ استولى على القسم الاعظم من سوريا واستقل به فضعفت
سلطة الفاطميين وحينئذٍ نقل المركز الديني للعلويين من حلب الى
اللاذقية وكان يمثله السيد ابو سعيد الطبرائي

ولد الظاهر لاعزاز دين الله في سنة ٣٩٥ وتوفى سنة ٤٣٦

ولا شك بان العلويين في ايام الأئمة الاثنى عشر لم يكونوا يهتمون
بغير التقوى والعبادة ولكن بعد الأئمة طرأ الخال على هذه المزية فيهم
وظهرت بينهم محبة الدنيا والسيادة فيها ·

استولى الاسماعيليون الشرقيون على خورستان والبصرة والاحساء
وعلى الكوفة سنة ٣٧٢ ·

لما قتل ذكرويه بن مهرويه اي مؤسس حكومة القرامطه في
سنة ٣٩٤ كانت قد انكسرت شوكة الاسماعيليين · ولكن بعد ان اخذ
الفاطميون عظمتهم الاخيرة قويت شوكة الاسماعيلية وجنحوا الي معاداة
العباسيين في العراق · لانهم العدو المشترك لهم وللعلويين والفريقان
من الشيعة الامامية · وقد استولى احد رؤساء الاسماعيليين «ابوطاهر
سعيد الجنابي» على الحجاز واخذ الحجر الاسود وجاء به الى جهات

البصرة . ولم يستطع اهل السنة معاداة الاسماعيليين في العراق بل صبروا حتى جاء العلويون التغلبيون بنو حمدان ثم العلويون الديالمة اي بني بويه فامتنع حينئذٍ اعتداء الاسماعيليين عليهم . والفاطميون ارجعت الروم عن البلاد الاسلامية

توفي الظاهر لاعزاز دين الله في سنة ٤٣٦ وجلس مكانه ابنهُ المستنصر وكان عمره سبع سنين وكان وصيه وزير ابيه علي ابو القاسم وقد كان هذا مقطوع اليدين اذ قطعها الحاكم بامر الله وبقي وصياً للخليفة حتى وفاته في سنة ٤٣٦

ظهر في تلك الايام اضطراب في بغداد اذ ارغمت حكومتها اشراف العلويين على ان يطعنوا في نسب الفاطميين وقد كان الامر كذلك حتى كان بعضهم ينسب الفاطميين الى اليهود او المجوس . وكانت الاسباب :

ان احد العلويين يدعى شباشيري اراد تلاوة الخطبة في احد جوامع بغداد باسم العلويين مع حضور آلاف من اهل السنة في بغداد وذكر اسم الفاطميين في بغداد واضيف كلمة « حي على خير العمل » في الاذان سنة ٤٥٠

وهكذا ظهر في مصر ايضاً مثل هذا الاضطراب واسبابه هي :

ان الاتراك كانوا قد نزحوا الى مصر بكثرة فارادت « ام المستنصر » اخراجهم واقامة العبيد بدلاً منهم . فابتدأت الحروب

الداخلية . وكان ناصر الدولة بن حمدان يرأس عساكر الاتراك فانتصر على المستنصر وحاصره في مصر . وقد اراد ناصر الدولة ان يتلو الخطبة باسم العباسيين كما كان الامر عند العلويين البويهيين فقتله العلويون وامتدت الفتنة الى سنة ٤٧٦ هـ . وحينئذٍ استنجد المستنصر بحاكم الشام « بدر جمالي » فانجده وانقذه من اعدائه . ثم ان العباسيين ساقوا جندهم الى الشام وفتحوها وذلك في سنة ٤٦٨ وكانت تتلى الخطبة في الشام باسم المقتدر العباسي . وامتنع ذكر العلويين في الحرمين وعاد الذكر الى العباسيين وذلك في سنة ٤٧٩

توفي المستنصر فى سنة ٤٨٧ فخلفه ابنه « نزار » ولكن لم يستقر له الامر اذ خلع وحل مكانه اخوه المستعلي وعمره ٢٨ سنة

وقد فر نزار الى الاسكندرية واخذ البيعة هناك لنفسه وسمي « المصطفى لدين الله » ولكن لم تطل كذلك ايامه بل حورب وقتل . ثم انقرضت مملكة الفاطميين واستولى الاتراك على جانب منها كما استولى اهل الصليب على جانب آخر وسقطت القدس في يد الصليبيين وبعد مدة انتزعت سوريا وفلسطين من يد الفاطميين ولم يبق بيدهم سوى مصر .

توفي المستعلي فى سنة ٤٩٥ وجلس مكانه ابنه « الآمر باحكام الله » وعمره خمس سنين ولكن بعد بلوغه ظهرت منه الشجاعة والدهاء وقد مرت ايامه في الحروب الصليبية

في سنة ٥٢٤ قتل بعض الاسماعيليين الآمر باحكام الله وهو ذاهب الى بستانه فاضطربت بذلك المملكة · واخيراً حل محله ابن عمه « الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد » على شرط انه اذا ولد للآمر ولد من جواريه فالخلافة للولد

ثم لم يظهر بين الجواري حامل وبقيت الخلافة بيده · ثم بعد ذلك كثرت الفتن وظهر الضعف في مصر · وفي سنة ٥٤٤ توفى الحافظ وجلس مكانه ابنه « الظافر بالله ابو منصور اسماعيل »

وقد اتخذ الخلفاء الفاطميون المتأخرون الخلوة والاحتجاب عادة لهم · فاستبد الوزراء بالامر وعمت الفتن وقتل الخليفة فحل مكانه ابنه « الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى » وعمره خمس سنين · ثم انتشر الاضطراب وبعد وفاة الفائز خلفه العاضد لدين الله وكانت الحالة لا تزال سيئة فارسل نور الدين الايوبي عساكره بقيادة اسد الدين الى مصر · وكان من جملة من اتى من الشام مع الجند الرجل العظيم (صلاح الدين الايوبي) · وفي تلك الايام كانت الحروب الصليبية اعظم هم المسلمين

واخيراً دعا العاضد ، صلاح الدين الايوبي ونصبه وزيراً · ولما كان صلاح الدين ابن اخ نور الدين اي ملك الشام قويت شوكته واستقل بالامر فعزل القضاة العلويين ونصب عوضاً عنهم من الشافعيين وفي سنة ٥٦٧ هجرية منع ذكر اسم العاضد من الخطبة وامر بان تتلى

باسم المستضيئ بالله العباسي . ولم يكن ذلك الا بامر وطلب نور الدين ثم انقرضت دولة الفاطميين العلوية بمصر ..

* * *

قبل انقراض دولة الفاطميين كان ظهر منها فرع في جزيرة سيجيليا وهو (امارة الكلبيين العلويين . استولى العلويون على سيجيليا بزعامة حسن بن احمد الذي كان والياً عليها وذلك في سنة ٢٩٧ وظهرت حكومتهم هناك في سنة ٣٣٦ ثم انقرضوا في سنة ٤٤٤ هجرية . وقد بلغ عدد امرائهم هناك تسعة واسباب انقراضهم انتشار النفاق بين العاملين فيها . ولا يوجد اليوم في سيجيليا اي (صقليه) احد من العرب الذين كانوا يهددون رومية العظمى ، اي الامراء الكلبيون من العلويين واصبح العرب هناك نسياً منسياً . فيا للعبرة ؟! ...

قام في ايام العزيز بالله الفاطمي بعض الخاذ من قبيلة بني مضر وكانوا قد اعتمدوا الطريقة الجنبلانية العلويـة واتحدوا تحت اسم (بني هلال) وكان مبدأ هذه الحركة في اليمن . ثم رحل من هناك بنو دريد قاصدين اخوتهم بنى رياح في جهات نجد وقد اجلوا عن نجد كل من كان غير علوي . ثم جاء بنو فائد وبنو زحلان وقائد قيس وبعض العلويين من جهات الطائف والمدينة فاصبح جمعهم هناك عظيماً وكان بينهم من الاثنى عشرية الجعفرية ولكن كان اكثرهم من الاثنى عشرية العلوية وقد انتخبوا منهم سلطاناً عليهم وهو حسن

بن سرحان الدريدي اليمني · وكان ابو زيد العلوي رئيساً للعلماء · ثم انهم ساروا الى الشام فامتلكوها ولكنهم لم يسكنوا فيها بل نصبوا خيامهم على ضفة العاصي من جبل الحلو الى آخر جهات حماه وكانوا يأخذون الجزية من الشام ويغيرون على البلاد المجاورة حسب عادات البدو · فجاء اهل الشام الى المعتز وطلبوا منه انقاذهم من اولئك البدو فارسل المعتز جيشه واستولى على الشام وجعل (الملك ابن فلاح) والياً عليها وهذا قطع الجزية المختصة ببني هلال · فابتدأت الحروب بين الفريقين وساعد بني هلال البويهيون من بغداد فاستولوا على الشام ثانية وامتلكوا يافا ثم والوا السير حتى مصر فحاصروا القاهرة وكان المعز في القيروان فارسل اليهم الجنود ولكنها ارتدت عنهم وبعد معارك عديدة والاهم لان الفريقين كانوا من الاثنى عشرية العلوية

وبعد الصلح دخلت الشام في حوزة الفاطميين كما كانت من قبل ولكن لم تهدأ الاحوال في الشام واسباب ذلك ان اهل الشام السنيين لم يرضوا بتلاوة الخطبة في الجوامع باسم العلويين الفاطميين ولما لم تكن لديهم قوة يستطيعون المقاومة بها التجأوا الى بني بويه العلويين الذين كانوا يتلون الخطبة باسم العباسيين · ثم اتحدت جيوش البويهيين وبنو هلال والجنود الشامية واخرجوا المصريين من الشام

ثم نشبت المعركة بين الفريقين في جوار الرملة فانتصر فيها

المصريون على البويهيين وكان من اسباب الحرب استيلاء عضد الدولة البويهي على الموصل والتجأ امير الموصل (ابو تغلب بن حمدان) العلوي ال مصر سنة ٣٥٩ هجرية .

واخيراً سارت العساكر المصرية تحت قيادة سليمان بن جعفر بن فلاح في سنة ٣٧٠ لنحو الشام وبعد حروب عديدة دخل ابن فلاح الشام وذلك سنة ٢٧٥ . وفي هذه السنة جاءت عشائر الطائية البغدادية الى جبل النصيرة وسكنت فيه كما سيأتي ذكره في دور العشائر

ومن اسباب التنافر بين الفاطميين والبويهيين مسألة الخلافة ..

طلب بعض العلويين من معز الدولة البويهي ان ينتزع الخلافة من العباسيين ويجعلها في الفاطميين فاستشار معز الدولة بعض السياسيين فقالوا له (ليس هذا برأي ! فانك اليوم مع خليفة عباسي تعتقد انت واصحابك انه ليس من اهل الخلافة .. ولو امرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه . ومتى جعلت من بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد انت واصحابك صحة خلافته ، فلو امرهم بقتلك لقتلوك !) ولذلك ضرب صفحاً عن اجابة هذا الطلب وابقى الخلافة في العباسيين الذين لم تكن لهم سلطة دنيوية

وداوم العلويون التغلبيون في مصافاتهم للعباسيين . وكانت اسباب نجاح الفاطميين راجعة في اكثرها لوجود البويهيين والديالمة في

العراق ولهم الشوكة والعظمة . ومما يساعد على معرفة احوال العلويين في تلك الايام واحوال جبل النصيرة اي مركز العلويين ذكر الاخبار التاليــة :

كان من اعاظم انقياء العلويين في ذلك الدور الزاهد المعروف السلطان ابراهيم بن ادهم الذى كان ابوه ملكاً على مدينة « بلخ » فقد كان هذا الزاهد يوماً يطارد صيداً وهو منفرد فنودي من ورائه ثلاث مرات .. (يا ابراهيم ! ألهذا خلقك ربك ؟) ثم رأى بعد ذلك في منامه رؤيا حملته على ترك الدنيا والمغالاة فى الزهد والتقوى

وقد كانت مدينة بلخ وسائر بلاد خراسان علوية محضة ومع ذلك لم يصبر ابراهيم الادهم على المكث فيها بل غادرها ملتحقاً بالعلويين المشتهرين بالعلم والتقوى الذين كانوا في حلب وانطاكية وجبل النصيرة

اطلع ابراهيم زوجته التي كانت حامل اذ ذاك على نيته . ولمــا عجزت عن اقناعه بالبقاء طلبت منه اشاعة خبر حملها فاشاعه واعطاها حلقة واوصاها انه اذا ولد له ذكر تعلقها فى اذنه

ترك ابراهيم الادهم قصر الامارة لابيه ليلاً وسار فوصل الى حلب وانطاكية ومكث مدة طويلة فى طرسوس التي كان معظم اهلها علويين ويهود . وقد اسلم على يده العدد الاغلب من اليهود . وبعد اقامته مدة عشر سنين بين العلويين رحل الى مكة لمجاورة بيت الله

بعد مفارقة ابراهيم لزوجته ولدت ولداً ذكراً وسمته محموداً ووضعت حلقة ابيه في اذنه

وعند ما كبر الولد وسمع من امه خبر ابيه مال الى الالتحاق بوالده وهكذا كان . وقد اجتمع الولد وابوه فى الحجاز . وعرف ابراهيم ولده من مشابهته له وانجذاب قلبه اليه ومن وجود الحلقة فى اذنه . وتفارقا هناك وشغف ابراهيم بحب ولده حتى الهاه ذلك عن العبادة والتقوى وحينئذ دعا ابراهيم ربه بان يحول قلبه عن ذلك ثم توفى ابنهُ فدفنهُ ابوه بيده

ثم رحل الى الشام ومنها لانطاكية واللاذقية حتى جبلة . وكان توفى ابوه فى تلك المدة فى بلدة بلخ . واذ كان ابراهيم ولي العهد لابيه جاءت امهُ ومعها الوزير الاعظم والحواشي للتحري على ابنها . وكانت تعلم انهُ لا بد ان يكون فى بلاد العلويين . فجاءت لانطاكية ووقفت على اثره ثم جاءت الى جبلة ولاقتهُ وألحت عليه بان يرتدي لباس السلطنة فلم يرض وظل على لباسه المعتاد اي لباس الفقر والتقوى

دعا ابراهيم ربه ان ينقذه من الدنيا فانتقل على اثر ذلك الى العالم الباقي وقد ندبتهُ امهُ وندمت على الحاحها عليه ثم بنت على قبره الجامع الموجود الان في جبلة وبنت بجانبه بناية لاطعام الفقراء وبنت ايضاً طاحوناً لطحن القمح الذي يؤكل في تلك البناية واوقفت له ضياعاً كثيرة ثم توفيت في اللاذقية

ان الاملاك والاراضي التي اوقفتها ام ابراهيم الادهم متفرقة ما بين جبل لبنان وانطاكية

وان كلمة (بطل شجاع) هي تاريخ لوفاته اي انها في سنة ٤١٥ هجرية فيكون معاصراً للسيد ابي سعيد الطبراني الرئيس الديني للعلويين

لابراهيم الادهم منزلة مقدسة ورفيعة بين العلويين وهم يزورونه ويحتفلون بهذه الزيارة ويحلفون باسم السلطان ابراهيم (الذي قناديل تربته من الذهب !) ولكن يا للاسف لم يبق في يومنا هذا اثر لهذه القناديل وغلة اوقافه العظيمة ضائعة ..

وهذه القصة وامثالها تثبت ان اللاذقية واراضي العلويين كانت اعظم مركز للعلويين مما هي عليه الان



دولة بني بويه الديلمية العلوية

قلنا انهُ بعد الأئمة الاثنى عشر اصبح العلويون بلا رئيس وان بعضهم لم يتبع الباب واسمهم الجعفرية . واما الذين اتبعوا اسحق الاحمر ابا يعقوب بصفته باباً لحسن العسكري فتسموا الاسحاقية . واما من اتبعوا محمد ابا شعيب البصري بصفته باباً فتسموا العلوية . ولكن اضطروا لكتم عقيدتهم اكثر مما كانوا يكتمونها في الاول . ولذلك خالفوا مبدأهم الاول اذ تركوا التقوى وعكفوا على الاشتغال بالسياسة ولما نفخ بتلك الروح العالية بين العلويين السيد الحسين بن حمدان الخصيبي المصري اصبح الذين ينسبون للطريقة الجنبلانية اخوة يفدون ارواحهم ازاء بعضهم وفي تلك الايام استقل بنو بويه في جهات بحر الخزر وكان معظمهم يقتدي بالسيد حسين المصري الخصيبي

في تلك الآونة احدث الراضي بالله الخليفة العباسي منصب (امير الامراء) وقصده من ذلك ان يتخلص من الفوضى العامة في المملكة فاصبح امير الامراء صاحب السلطة المطلقة حتى لم يبق للخلفاء نفوذ حتى في القصر نفسه وكان امير الامراء ومن معهُ يظلمون الناس

ولا رادع لهم فيئس الناس ولم يكن لهم مرجع يشكون اليه · ثم انهم اجمعوا الى الالتجاء لآل بو يه الذين كانوا اشتهروا بالعدل والتقوي · وكان سيد البو يهيين معز الدولة الذي تربى على يد السيد الخصيبي · وقد جاء معز الدولة لبغداد ملبياً الدعوة واخذ منصب امير الامراء جبراً في سنة ٣٣٤ وبقي هو واخلافه مدة ماية سنة يحكمون في بغداد تحت اسم امير الامراء ولهم الحكم المطلق اذ كان الخلفاء العباسيون ليس لهم الا الذكر على المنابر · ومعز الدولة :

هو معز الدولة احمد ابو الحسين بن ابي شجاع بو يه بن فنا خسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصفر بن شير كوه بن شيرزيل الاكبر بن شيرانشاه بن شيرفنه بن شسنان شاه بن سسن فرو بن شيروز يل بن سسناد بن بهرام جور الملك بن يزدجر بن هرمز بن كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف المنسوب لسلالة الملوك الساسانيين

ومعز الدولة هو عم عضد الدولة الرجل العظيم المشهور وقد كانت يده اليسرى مع بغض اصابع يده اليمنى مقطوعة · وركن الدولة وعماد الدولة هما اخواه · وقد استولى معز الدولة اولاً على العراق والاهواز ثم الكرمان بدون حرب وحارب الاكراد وغلبهم · وذلك النجاح العظيم لم يكن الا بتأثير الروح التي بثها فيه الحسين بن حمدان الخصيبي وكان نجاح معز الدولة مسبباً لنجاح العلويين وحريتهم · وقد اتخذ المعز الحسن المهلبي وزيراً له وكان اسم المهالبة مهملاً الى تلك الايام وحسن هذا

هو : (ابو محمد بن هروة بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي) وقد اعاد الحسن ذكرى اجداده في السخاء والدهاء السياسي وعمل الخير وقبل ان يستوزره المعز كان فقيراً وقد توفى في بغداد سنة ٣٥٢ هجرية

* * *

كان احد ملوك الديالمة اي البويهيين يدعى ابا شجاع وهو من قرية كياكيس في ديار الديلم وقد حملت الاقدار حسين بن حمدان الخصيبي فجعله وكيله في دياره . ولما ظهر احد رؤساء الديلم المسمى (ماكان) ذهب اولاد ابو شجاع الثلاثة اليه ولما طرأ الخلل على امور (ماكان) استأذنوه فذهبوا ودخلوا في جيش صاحب الدعوة الثانية (مرداويج الديلمي) فساعدوه اعظم مساعدة ونصب كل واحد منهم حاكماً على احدى بلاد الديلم ثم عظمت شوكتهم فاصبح كل واحد منهم ملكاً على بقعة مستقلة . ولم تكن اسباب النجاح الا بتأثير الحسين بن حمدان الخصيبي اذ كان والدهم وكيله . ونرى ان نذكر كل واحد منهم على حدة :

عماد الدولة الديلمي

واسمه ابو الحسن علي وهو اكبر من اخويه . كان سخياً وشجاعاً وصاحب عزم . نصبه مرداويج حاكماً على بعض جبال الديلم في

ناحية (كرج) فاستولى على بعض القلاع المجاورة له وغنم غنائم ووزعها على الناس وارضى الجميع بتصرفه الحسن وامتزجت محبته فى عروق الشعب . والتحق به شيرزاد احد اعيان الديلم وقويت جيوش الحسن فهاجم اصفهان

كانت عساكر عماد الدولة عبارة عن تسعماية رجل علوي وكان عدد حامية اصفهان عشرة آلاف ولكن كان اكثر المدافعين علويين ومرتبطين ديانةً بابيه فلذلك دخل اصفهان ظافراً وتبعته جيوشها

وحينئذٍ ندم مرداويج على ترقيته عماد الدولة ولكن عماد الدولة لم يقنع بذلك النجاح بل جمع جيوشاً واموالاً من اصفهان العلوية واستولى على الجهات المجاورة لها وكان كلما توفق يعامل الاعداء بالحسنى بل ينعم عليهم ثم استولى على شيراز

كثرت جيوش عماد الدولة فلم يبق معه ما ينفقه عليهم لكثرة ما انفق في الحروب فاضطرب في امره ثم انعم عليه ربه بنعمة كبيرة وذلك ان حية ظهرت امام عماد الدولة بينما كان يفتكر في امره وهمّ بقتلها ولكنه لم يتوفق الى ذلك لانها هربت ودخلت في وكر كان هناك فامر بفتحه وتعقبها فظهر له باب وفيه حجرة تحتوي على عشرة صناديق من المال فاخذها وانفقها على جيشه

طلب عماد الدولة مرة الطرّاز الذي كان يخيط لملك شيراز السابق (ياقوت) لكي يخيط له بعض الالبسة . وكان هذا اصمّ .

فلما مثل بين يديه ، اجابهُ على كلامه الذي لم يسمعهُ : انهُ يكون مطلقاً زوجته ثلاثاً اذا وضع يده على اقفال صناديق « ياقوت » التي عنده امانة · فادرك عماد الدولة الامر واحضر من عنده ثمانية صناديق مملوءَة من الاموال

ثم ان عماد الدولة ارسل رسائل الى الخليفة العباسي الراضي بالله وطلب منهُ ان يسلمهُ الاراضي التي هي تحت يده المكتسبة بعد حروب هائلة · فارسل له الخليفة الخلعة والمنشور · فاكتسبت سلطنته صفة مشروعة حسب عادة تلك الايام وذلك في سنة ٣٢٣ هجرية · ومقر سلطنته بلدة شيراز المشهورة

كان عماد الدولة يدير امور اخويه بفكره الثاقب وكان في مقره وكانت محاكماته مطابقة للصواب وكان ينظر بعواقب الاحوال بفكر ثاقب وقد توفي بلا ولد وعمره ٥٧ سنة

واذ لم يكن له ولد ذكر طلب من اخيه ركن الدوولة ان يرسل لهُ ابنهُ عضد الدولة وعند وصوله لشيراز استقبله واجلسهُ مكانهُ على كرسي السلطنة وامر جميع الرؤساء بالطاعة والانقياد لاوامر عضد الدولة وحينئذٍ انتهت اول دولة بويهية

معز الدولة الديلمي

واسمهُ ابو الحسين احمد . امتدت حكومته وكثر عدد اولاده وكان حكمهم في العراق ومقرهم بغداد

معز الدولة هو اصغر اخويه سناً وكان تحت قيادة اخيه الاكبر عماد الدولة وظهرت منه في حروب اخيه مزايا محمودة وشجاعة عظيمة فارسله اخوه لكرمان ثم للاهواز فاستولى عليها بعد حروب هائلة وفي سنة ٣٣١ استولى على البصرة وفي سنة ٣٣٢ على واسط . ثم دعاه علويو بغداد فنشبت الحرب بينهُ وبين امير امراء بغداد المسمى (توزون) وبعد وفاة توزون دخل معز الدلة بغداد واستولى على المملكة العباسية وخُلع المستكفي وأجلس مكانه « المطيع لله » واراد ان ينقل الخلافة من السنيين الي العلويين كما ذكرنا قبلاً ولكن اصدقاءه منعوه عن ذلك كما بينا وقد استوزر ابا محمد المهلبي سنة ٣٣٩ وهذا اعلى شأن البويهيين

استولى المعز على الموصل التي كانت حكومتها علوية وذلك في سنة ٣٤٧

امر المعز ان يكتب على المساجد والمعابد تلك العبارات :

(لعن الله معاوية بن ابن سفيان و . . . من غصب فاطمة فدكاً

ومنعها ارث ابيها . و . . . من منع ان يدفن الحسن عند قبر جده . ولعن من نفى ابا الذر الغفاري المربذة . ولعن الله من اخرج العباس بن عبد المطلب عن الشورى) وقد حاول الخليفة العباسي منع كتابة تلك العبارات ولكن لم يفلح بذلك

ذهب بعض اهل السنة ليلاً ومحوا تلك الكتابات من الجدران وحينئذٍ اشار الوزير المهلبي بترك كتابة اللعن على البقية واكتفى بلعن معاوية واضاف عليها اللعنة على ظالمي اهل الرسول فاستحالت لهـذه الصورة : (لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن الله معاوية

وامر المعز ان يتخذ عشر المحرم مأتماً عمومياً وان يكون عيد الغدير عيداً كبقية الاعياد . وهو عيد العلويين ليومنا هذا

بعد وفاة معز الدولة في بغداد سنة ٣٥٦ جلس ابنهُ عز الدولة بختيار مكانه حسب وصية ابيه . وقبل وفاته اعتق جميع الارقاء وتصدق بجميع ما يملك

والمعز يعد عند العلويين من اعاظم رجال الدين وكلمة (كظ)

٩٢٠

هي المعز . وهو الذي قال ان حاكمية العلويين ستنتهي في (كظ) وهذا تاريخ لاستيلاء السلطان سليم التركي على بلاد العلويين وانقراض الحكومة المصرية العلوية . والعلويون اليوم يغلطون في اسم المعز ولا

يفرقون بين معز الدولة البويهي والمعز لدين الله الفاطمي ويظنون انهما شخص واحد لان الاثنين من اعاظم العلويين وهما معاصران بعضهما

كان اوصى معز الدولة لابنه بطاعة عمه ركن الدولة وابن عمه عضد الدولة وان يبقى الكاتب ابو الفضل وابو الفرج والحاجب سبكتكين في مناصبهم ، مع انهم مذنبون ، ولكن ابنه بختيار خالف كلام ابيه ولم يعمل بتلك الوصية بل استرسل في شهواته وبذلك تخلى عنه الرجال المذكورون آنفاً سيما الحاجب سبكتكين فانه لم يعد يأتي الى قصر المملكة . وابعد البختيار اعيان الديالمة اي حزبه وعشيرته وطمع في املاكهم . وقويت شوكة الاتراك فاضطر البختيار الى ارجاع الديالمة الى بغداد واعاد لهم ما اغتصبه منهم

وجرت بعض الوقائع ما بين بني حمدان العلويين وبين البختيار في سنة ٣٥٨ . وفي سنة ٣٦٢ امر البختيار بقتل وزيره ابي الفضل وصادر جميع امواله .

كثر الفساد في تلك الايام بين العساكر التركية والديالمة . ولم يكن للبختيار سلطة عليهم وكان يسافر من الموصل الى الاهواز ويشتغل في مصادرة اموال اتباعه .

امر البختيار بمصادرة سبكتكين وان ينادى بهدر دم الاتراك في البصرة . واحب ان يشمل هذا القتل الاتراك في بغداد مع انه كان بينهم كثيرون داخلون في مذهب الشيعة العلوية .

فنصب الاتراك سبكتكين رئيساً عليهم وهذا اي سبكتكين ارسل خبراً لابن معز الدولة ابي اسحق يقول له فيه انه (جرى بيننا و بين اخيك شقاق لا يقبل الاصلاح بعد ، وانا لا اريد ان اعادي اولياء نعمتي واخرج عليهم واستولي على ملكهم واغتصب سلطنتهم ، و لم يبق علينا امر سوى ان نجلسك مكانه .) فابى ابو اسحق الامتثال لتكليفه . وعند ذلك جمع سبكتكين الاتراك وجميع اهل السنة واحرق قصر البختيار فى بغداد واخذ الخليفة المطيع لله واولاد معز الدولة وهم ابو اسحق وابو طاهر وذهب لواسط . وابتدأت الحروب الداخلية ما بين اهل السنة والشيعة وكان اكثر اهل الكرخ في بغداد (اي الجهة اليمنى من النهر) علوية فنهبها السنيون وحرقوا ابنيتها بالنار وقتلوا من العلويـين من ظفروا به

سمع البختيار تلك الاخبار فلم يسعهُ الا ان يرسل الكتب لعمه ركن الدولة وابن عمه عضد الدولة والحاكم بطيحة عمران ابن شاهين العلوي ولابي تغلب الحمداني و يطلب المدد والمعاونة منهم فلم يجبه ابن شاهين . وارسل ركن الدولة له مددا تحت قيادة وزيره الاعظم ابي الفتح ابن عميد . وكتب ركن الدولة لابن اخيه عضد الدولة ان يمد البختيار ولكن عضد الدولة كان ينوي الاستيلاء على بغداد وسلك مسلك المماطلة .

في تلك المدة توفى سبكتكين والخليفة معاً ونصب الاتراك

افتكين رئيساً عليهم عوضاً عن سبكتكين المذكور وكان هذا عتيقاً لمعز الدولة ومن اشهر القواد · وبعد حربه مع البختيار مدة خمسين يوماً والبختيار يستمد من عضد الدولة جاء عضد الدولة متظاهراً بنجدة البختيار وفي الحقيقة هو ينوي الاستيلاء على بغداد فجاء بعسكره سنة ٣٦٤ للعراق وبعد حيل وتعديات كثيرة تبدل الخصام للحرب وعند المحاربة قتل عز الدولة بختيار وقطع جنوده رأسه واخذوه الى عضد الدولة فابقى هذا منديله على عينيه وبكى مدة طويلة ·

كان عز الدولة البختيار من اقوى البشر · وكان اذا اخذ بقرني اقوى ثور من البقر يقلبه على الارض

زوج عز الدولة ابو منصور بختيار ابنته (شاه زمان) للخليفة العباسي وسمى مهرها مائة الف ذهب ·

***

كان ابن البختيار المسمى ميرزبان والياً على البصرة · فكتب ما عمله عضد الدولة ووزيره ابو الفتح ابن العميد مع ابوه من الغدر لركن الدولة · وذلك قبل وفاة البختيار · فغضب ركن الدولة ولم يتخلص عضد الدولة من غضبه الا بعد ما اجلس البختيار ثانياً ولكن بعد ما توفى ركن الدولة في سنة ٣٦٦ قام عضد الدولة وقتل البختيار واستولى على جميع ملكه ·

ركن الدولة الديلمي

اسمهُ ابو علي الحسن بن بويه · عند ما استقر اخوه عماد الدولة في ملك فارس كان ارسل الحسن المذكور في سنة ٣٢٧ واستولى على اصفهان وعلى البلاد الجبلية

عند وفاة اخيه عماد الدولة ذهب ركن الدولة مع ابنه وجلس عضد الدولة على عرش عمه في شيراز ومكث هناك تسعة اشهر وارسل لاخيه معز الدولة من ارث اخيه عماد الدولة اموالاً واسلحة كثيرة ثم رجع لمحل سلطنته (الري) وبعد حروب كثيرة توفى سنة ٣٦٦ وعمره سبعون سنة ومدة سلطنته ٤٤ سنة

عند وفاته كان جعل عضد الدولة ولي عهد له واعطي لابنه الثاني فخر الدولة جهات همذان والجبل ولابنه الثالث مؤيد الدولة جهات اصفهان وما حواليها

ولكن لم يمض الا قليل من الزمن حتى جاء عضد الدولة بعساكره وخلع فخر الدولة واجلس مكانه مؤيد الدولة سنة ٣٦٩

وبعد قليل من الزمن توفي عضد الدولة ومن بعده مؤيد الدولة وجلس فخر الدولة مكانهُ ثانياً · وجاء لفخر الدولة المنشور والخلعة في ابقائه في السلطنة

كان بعض الناس يمدحون ملك العراق عند فخر الدولة ويغرونه للاستيلاء على ملكه وكان امر اولاد عضد الدولة مختلاً فعند ذلك جمع فخر الدولة عساكره وجاء همذان ٠ وعند الحرب تغلب عليه بهاء الدولة ورجع فخر الدولة وضبط بهاء الدولة الاهواز

بعد وفاة فخر الدولة جلس ابنه مجد الدولة مكانه وعمره ١٤ سنة وبعد مدة قليلة انقطع نسل ركن الدوله عن الحاكمية

ان عضد الدولة البويهي جمع بين الثلاث حكومات الديلمية واتخذ بغداد مركزاً له ٠ ويقال له (عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة)

جلس عضد الدولة في فارس مكان عمه عماد الدولة في سنة ٣٣٨ وسلك مسلك العدل والانصاف ثم استولي في سنة ٣٥٧ على كرمان وفي سنة ٣٦٣ على عمان وفي سنة ٣٦٤ على العراق كما ذكر ٠ واعتزل الحاكمية عند غضب ابيه عليه ٠ وبعد وفاة ابيه استولى على العراق ثانية سنة ٣٦٦ وفي سنة ٣٦٧ استولى على الموصل والجزيرة وعلى ديار بكر وديار ربيعة ومضر التي كان اكثر اهلها علويين

توفى عضد الدولة في سنة ٣٧٢ من مرض الصرعة ٠ وكان يحب العلماء ويكرم الفضلاء وهو متحلي بالرزانة والآداب وقد كتبت في مدحه المجلدات وهو تلميذ للخصيبي الذي كتب له كتاباً وسماه (الرسالة راست باش = كن مستقيماً) ولذلك يعرف هذا باسم راست

باش الديلمي

جلس مكان عضد الدولة ابنهُ صمصام الدولة وخرج عليه اخوه شيرزيل ولكنهُ غلب

وبعد صمصام الدولة جلس مكانهُ شرف الدولة ومن بعده في سنة ٣٧٩ جلس مكانه اخوه بهاء الدولة ومن بعده سلطان الدولة ومن بعده في سنة ٤١٥ مشرف الدلة ومن بعده جلال الدولة ثم العماد لدين الله ثم الملك رحيم وابو منصور وابو سعيد وابو علي كيخسرو ومن بعده انقرضت دولة البويهيين · والذين يحبون معرفة احوالهم عليهم بمراجعة التواريخ

* * *

بعد البويهيين استقل بعض العلويين ولكن لم تعلُ شوكتهم مثلهم · واليك البعض منهم :

١ — بنو حسنويه · وهم في جهات نهاوند وشار · كان ظهورهم سنة ٣٥٠ وانقراضهم سنة ٤٤٠ ، وملوكهم : حسنويه وابو النجم بدر وهلال بدر وبدر وطاهر وبدر

٢ — بنو عناز الكردي · وهم في جهات حلوان وقرميسين · اولهم ابو الفتح محمد وهذا كان في خدمه بهاء الدولة البويهي · كان استقلالهم في سنة ٣٨٠ وانقراضهم في سنة ٥١٠

٣ — بنو كاكويه · ومركزهم اصفهان · كان ظهورهم سنة ٣٩٤

وانقراضهم سنة ٤٣٧

٤ — بنو مزيد: مركزهم الحلة. كان ظهورهم سنة ٤٠٣ وانقراضهم سنة ٥٥٨

هذه الدويلات كلها جزء من البويهيين او من اتباعهم

***

نظرة

لم يكن معلوماً لعلي بن ابي طالب قبر الى ذلك الوقت اذ اظهره عضد الدولة وجعله مزاراً، وبنى مشهد الحسين جديداً. وتوفى عضد الدولة في بغداد وحسب وصيته نقل للكوفة لجانب مشهد علي بن ابي طالب ودفن عنده

لم يسبق في الاسلام اسم «الملك» واول من تلقب ملكاً في الاسلام هو عضد الدولة ولم يضف على اسمه لقب «امير المؤمنين» بل اكتفى بلقب «معين المؤمنين» وعند ما توفق لتوحيد الممالك المتفرقة لقبه العلويون «تاج الملة» وكان عالماً فاضلاً ومتفنناً

كان ارسل عتيقه وقائد عساكره ابا منصور افتكين التركي العلوي وهذا اخذ الشام وصار عاملاً عليها واحب ان يأخذ مصر ويوحد العلويين فحارب العزيز الفاطمي. وكان بنو هلال المشهورون في جانب افتكين. ولكنه غلب امام جيش العزيز وأُخذ اسيراً وقد ربط الى

مقر العزيز بحبل في عنقه وجره البقر · ولكن العزيز اخلى سبيل الافتكين هذا واكرمه اكراماً لا مزيد عليه واسترضى بني هلال الحلفاء لآل بويه ونقل جمهم من ضفة العاصي الى بلاد الصعيد في مصر · ولكن لما كان بنو هلال من البدو ارسلهم اخيراً على قبيلة الزناتي التي كانت تخرج في غالب الاحيان وتعادى الفاطميين ثم تغرب بنو هلال ولم يرجعوا بعد ذلك

دولة بني حمدان العلوية

كان اكثر قبائل مضر وربيعة علويين وهكذا بلاد الموصل وديار بكر حتى حلب والعواصم التي كانت ملجأ للعلويين كما قلنا — اي ان المحيط الاسلامي اصبح مسكناً للعلويين . وقد استفاد بنو حمدان من ذلك واستقلوا في ذلك المحيط

اما نسبهم فهو : (عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحرث بن غطيف بن محربه بن تغلب التغلبي)

حمدان ، هو احد الاشراف في عشيرة بني تغلب المتنقلة وكان يسكن في قرب الموصل سنة ٢٥٥ وفي اول الامر استولى على قلعة ماردين . وعند ما قصد المعتضد العباسي الاستيلاء على ماردين واخذه فيها بالحيلة هرب حمدان الى الموصل سنة ٢٨١

ثم حاصرت عساكر الخليفة الحسين بن حمدان المرقوم بقرب الموصل فسلم نفسه واخذوه لبغداد وحبسوا اباه حمدان ثم دخل في الجيش . وعند خروج الهارون الشاري على الخليفة ارسل علية الخليفة

المعتضد تحت قيادة حسين بن حمدان التغلبي وبعد حروب هائلة تغلب الحسين على هارون واتى به اسيراً الى الخليفة سنة ٢٨٣ والبس الخليفة حسيناً واخويه الخلع واطلق اباهم من الحبس وهذا اول نجاح ناله بنو حمدان التغلبيون

١

﴿ دولة بني حمدان العلوية في الموصل ﴾

كان بنو حمدان في الموصل عبارة ثلاثة ملوك وهم: ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان وناصر الدولة حسن وابو تغلب فضل الله . وكان ظهورهم سنة ٢٩٣ وانقراضهم سنة ٣٦٨ ومدة سلطنتهم ٧٥ سنة

كان الخليفة المكتفي بالله العباسي نصب ابا الهيجاء عبد الله والياً على الموصل وعند اول وصوله جاء الخبر بان محمد بن بلال الكردي نهب البلدة فجرى بينه وبين الاكراد حروب واخيراً ابعدهم عنه وبعد حروب عديدة اطاعه اكراد الحميدية ومن جاورهم من سكان تلك البلاد

كان اخوه الحسين بن حمدان قائداً في بغداد وفي خدمة الخليفة العباسي . وعند ما توفى المكتفي سنة ٢٥٩ وجلس مكانه المقتدر العباسي ، خرج الحسين بن حمدان التغلبي على المقتدر وقد خلعه وبايع عبد الله بن المعتز . ولكن لم يتم الامر وتغلب عليهم المقتدر اخيراً فترك

الحسين بن حمدان بغداد وسافر الى الموصل · وكان الخليفة امر ابا الهيجاء ان يلقي القبض على اخيه حسين المذكور فهرب الحسين من اخيه · ثم تعين الحسين عاملاً « لقم »

شوهد بعض العصيان من ابي الهيجاء في سنة ٣٠١ فارسل الخليفة عساكره على الموصل تحت قيادة مؤنس الخادم · ولكن ابا الهيجاء لم يقدم على الحرب وذهب مع مؤنس الى بغداد فخلع عليه الخليفة الخلع وارجعه الي مكانه

ثم عزل الحسين بن حمدان عن ولاية قم وكاشان ونقل لديار ربيعة · ولما لم يرسل الاموال الاميرية للخليفة ارسل عليه العساكر تحت قيادة العلوي المشهور محمد بن رابق ولكن محمداً غلب امام الحسين بن حمدان · ثم رجع مؤنس الخادم من افريقيا من مقاتلة المهدي وحارب الحسين بن حمدان وبعد الاستماتة في الحرب اخذ حسين المذكور وبقية اخوته لبغداد وحبسوا جميعاً هناك ولم يبق في الخارج سوى ابناء الحسين بن حمدان التغلبي · وهذا اخذ بلدة « آمد » اى ديار بكر

وفي سنة ٣٠٦ قتل الحسين بن حمدان التغلبي · وبعد سنة اعاد الخليفة ابا الهيجاء للموصل واعطي ديار ربيعة لابراهيم بن حمدان · وعند ما توفي ابراهيم بن حمدان اعطى الخليفة ديار ربيعة لداوود بن حمدان

تسلط القرامطة اي الاسماعيلية على بغداد في سنة ٣١٥ ولم يستطع الخليفة دفعهم فاستمد من بني حمدان وذهب ابو الهيجاء واخواه داوود ونصر لحرب القرامطة لبغداد ودفعوا القرامطة عن بغداد وبقي ابو الهيجاء في بغداد وابقى ابنه نصر الدولة مستلماً الموصل ولولا العلويون التغلبيون لكانت الاسماعيلية تغلبت على بغداد وجميع السنيين

وفي سنة ٣١٧ حصلت فتنة عظيمة في بغداد واجتمع الامراء عند مؤنس الخادم واتفقوا على خلع المقتدر ٠ ولم يدخل ابو الهيجاء في ذلك الجمع الا كرهاً فخلعوا المقتدر واجلسوا محله القاهر ٠ وبعد مرور ايام تكررت فتنة العساكر وهجموا على قصر القاهر وقتلوا فيه ابا الهيجاء وهرب اخوه نصر للموصل ٠ وجلس المقتدر ثانياً

وبعد انتهاء الفتنة اعطى المقتدر الموصل وحواليها لناصر الدولة ابن ابي الهيجاء ٠ ثم عزل المقتدر ناصر الدولة عن حكومة الموصل واعطاه ديار ربيعة ونصيبين وسنجار وخابور وميافارقين

طلب الخليفة المتقي بالله في سنة ٣٣٠ من ناصر الدولة ان يقيه من شر الخارج عليه (البريدي) وهذا ارسل اخاه علي سيف الدولة لنجدة الخليفة وكان الخليفة من خوفه قادماً للموصل مع امير امرائه محمد بن رايق من بغداد فالتقيا بسيف الدولة في تكريت ورجعا للموصل وهناك قتل ابن رايق بامر الخليفة ٠ وفي ذاك اليوم سمي « ناصر الدولة » مكافاة له وسمي اخوه علي « سيف الدولة » في سنة ٣٣٠

كان محمد بن رايق حاكم حكومة الشام وتوابعها فلذلك بقيت مملكتهُ بعد قتله تحت حكم الاخشيد المصري

رجع ناصر الدولة بصفته امير الامراء لبغداد بصحبة الخليفة المتقي بالله وجملة بني حمدان معه واجلسوا الخليفة مكانهُ· وبعد برهة حصل النفاق بين عساكر الاتراك · وبالنتيجة رحل بنو حمدان للموصل وتعين (توزون) التي امير الامراء · وبعد ذلك ارسل الخليفة لبني حمدان بان يأخذوه اليهم فارسلوا له عساكراً واخذوه فجاء عليهم توزون التركي وحاربهم في تكريت وغلب بني حمدان فهربوا الى الموصل ومنها الي نصيبين والخليفة معهم ثم تصالحا ورجع توزون الى بغداد والخليفة بقي عند بني حمدان · ولذلك كان العلويون التغلبيون لم يتركوا اسم الخلفاء العباسيين من الخطبة في الجوامع وذلك سبب عداوة العلويين التغلبيين والعلويين الفاطميين

بعد مكث الخليفة مدة في حي بني حمدان في الموصل نقل الى الرقة · وعين ناصر الدولة ابن عمه الحسين والياً على ديار مضر وقنسرين وحمص وطرسوس وبقية العواصم في كيليكيا · والحسين هذا هواخ الشاعر المشهور ابي فراس الحمداني

ذهب الحسين وضبط حلب وهو اول من دخلها من بني حمدان

ارسل الخليفة المتقي كتاباً للاخشيد في مصر يقول له فيه ان ليس له عند بني حمدان راحة وطلب ان يأخذه لعنده · فجاء الاخشيد

الى حلب وهرب الحسين · وبعد ذلك ذهب الاخشيد الى الرقة · وبعد رجوع الاخشيد اي في سنة ٣٣٣ تملك سيف الدولة بن حمدان حلباً وحمصاً ونواحيهما

في تلك المدة جاء معز الدولة البويهي لبغداد وخلع الخليفة المستكفي وسمل عينيه واجلس المطيع لله مكانه · وفي سنة ٣٣٤ ذهب للموصل ليحارب ناصر الدولة بن حمدان وكرر السفر للموصل في سنة ٣٣٧ وعقد الصلح ودام الوفاق بينهم لسنة ٣٤٧ · واخيراً سافر ناصر الدولة لعند اخيه سيف الدولة الى حلب وتصالحا ثانياً

في سنة ٣٥٣ وقع الشقاق بين ناصر الدولة ومعز الدولة وحدثت بينهم حروب عديدة · ولما كانت الديالمة تتكلم الفارسية وبنو حمدان العربية لم تحصل بينهم مودة حقيقية مع كونهم اخوة بالمذهب · وتصالحا ثالثاً

كان قد توفى سيف الدولة في حلب في تلك المدة وكان ناصر الدولة يحبهُ محبة شديدة فتأثر لوفاته واصابهُ بعض العته · واتفق اولاده وانتخبوا مكانهُ ابنهُ ابا تغلب فضل الله الغضنفر وسموه « عدة الدولة »

وفي تلك المدة توفى معز الدولة البويهي وجلس مكانه ابنه بختيار واحب اولاد الناصر الذهاب لبغداد واخذها من يد البختيار وكان ابوهم يقول لهم ان المعز ترك لابنه اموالاً توفقه لدفعهم · فلذلك ارسلوه لقلعة (كواشي) وعند وفاته جائوا به الى الموصل ودفنوه في تل

التربة سنة ٣٥٧

حصل النفاق بين عدة الدولة ابو تغلب فضل الله الغضنفر و بين اخوته واضطر ان يراسل البختيار الديلمي بانه قبل الجزية

سمع حمدان بن ناصر الدولة باخذ ابيه للمنفى فجاء لقتال عدة الدولة وبعد ذلك تصالحا سنة ٣٥٨

بعد وفاة ناصر الدولة ارسل ابو تغلب اخاه ابا البركات لحرب اخيه حمدان فهرب حمدان والتجأ الى بختيار البويهي فقبله البختيار احسن قبول وارسل نقيب الاشراف ابا الحسن لعند ابي تغلب لاجل ان يصلح بين الاخين . فتصالحا ورجع حمدان لمركزه في رحبة

بعد مدة ارسل ابو البركات عساكره على الرحبة فهرب منها حمدان وجاء لسهل تدمر . وبعد عودة ابي البركات رجع حمدان للرحبة وقتل بقية عساكر اخيه فيها . ورجع ابو البركات ثانية والتقى الجيشان وتغلب حمدان على ابي البركات واخذه اسيراً وتوفى وهو في حبسه ثم نقلت جنازته للموصل سنة ٣٥٩

وبعد ذلك كثر النفاق بين آل حمدان . والنفاق هو المرض الاعظم عند العلويين

وحينئذٍ جاءت عساكر الروم تحت قيادة دمستق المشهور ونهبت البلاد الاسلامية حتى وصلوا « لآمد » فاستمد عاملها من ابي تغلب وهذا ارسل اخاه (هبة الله) لنجدة العامل في ديار بكر واسمه (هزارمرد)

وبعد الحرب تغلبوا على الروم واسروا دمستق واحضروه لعند ابي تغلب وتوفى محبوساً (سنة ٣٦٣)

وحصلت الحروب بين البختيار وبين ابي تغلب وبالنتيجة تصالحا وتزوج ابو تغلب ابنة البختيار وجعل مهرها مائة الف ذهب

عند ما هرب البختيار امام ابن عمه عضد الدولة التجأ لصهره ابو تغلب وهذا انجده بعشرين الف من العساكر ولكن تغلب عليهم عضد الدولة وقتل بختيار ودخل مظفراً للموصل · وواصل حروبه مع ابي تغلب حتى استولى على حصونه واحداً فواحداً

وجاء ابو تغلب لدمشق وكانت دمشق بعد الفتكين دخلت في يد احد الخوارج وحصل النزاع بين اتباع حاكم دمشق واتباع ابي تغلب فرحل عن الشام وجاء اليه كتاب العزيز بالله يدعوه لمصر وبعد مسائل بسيطة قتلوه على الطريق · وانقرضت دولة بني حمدان الموصلية

٢



دولة بني حمدان الحلبية العلوية

قلنا ، لما خاف الخلفاء العباسيون من توسع وتغلب العلوية وبالاخص من ان يصل اليهم الفاطميون بواسطة العلويين في المحيط الاسلامي ، اعطوا الولاة استقلالهم الاداري والسياسي حتى يحافظوا

على بلادهم ولا ينضموا للعلويين الفاطميين · ومن ذلك انهم صادقوا على حكومة سيف الدولة بن حمدان وهو علي ابو الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي في سنة ٣٢٠

كان بنو حمدان عموماً ذوي افكار منورة والسنة فصيحة وذوو بلاغة وهم يعرفون بالسخاء ووفرة الذكاء واشهرهم سيف الدولة المذكور وقد كان تحت حماية السيد الخصيبي المعنوية

وابو فراس الحمداني الشاعر المشهور هو عم اسيف الدولة ومعاصر للمتنبي

كانت ولادة سيف الدولة في سنة ٣٠٣ ووفاته في سنة ٣٥٦ وقد توفي في حلب ونقل لميا فارقين ودفن بقرب والدته · وكان يحكم حلباً وقنسرين والعواصم اي طرسوس وادنه ومصيصه واياس

كان سيف الدولة قبلاً في خدمة اخيه ناصر الدولة واكتسب شهرته في حركاته الحربية في بغداد بمعية الخليفة وفي واسط تجاه القرامطة وفي الموصل

عند ما هرب الخليفة المتقي بالله امام توزون التركي وجاء للرقة كان سيف الدولة معه وعند ما رجع الخليفة لبغداد والاخشيد للشام جاء سيف الدولة واخذ حلباً من يد يانس وقصد حمصاً واغتصبها من يد كافور اي عتيق اخشيد التركي ملك مصر · وقصد الشام ولكن لم يتمكن من اخذها · وزحف الاخشيد من مصر بعساكره على سيف

الدولة وجرى الحرب بينهم في قنسرين وقبل ان يظهر احد الطرفين على خصمه افترقا ورجع الاخشيد لمصر وسيف الدولة للجزيرة ومنها لحلب

هجمت عساكر الروم اي سكان الاناضول المسيحية على حلب فتلقاهم سيف الدولة وظفر بهم في سنة ٣٣٤

توفي الاخشيد حاكم مصر وابنه صغير فذهب كافور ليكون وصياً على الصغير · واغتنم سيف الدولة الفرصة ودخل الشام · ولكن استمد اهل الشام السنيون من كافور السني فجاء هذا بعسكره وهرب سيف الدولة للجزيرة ودخلت العساكر المصرية الى حلب · وبعد ذلك تصالحا ورجعت حلب لسيف الدولة ودمشق بقيت في يد كافور

خابر سيف الدولة ملك الروم واستبدل اسرى المسلمين باسرى الروم وكان عدد اسرى المسلمين ٢٤٠٠ واسرى الروم ٢٣٠

في سنة ٣٣٧ غزا سيف الدولة بلاد الروم ولكنه لم يتوفق بل انهزم واخذ الروم مرعشاً ونهبت طرسوساً

وفي سنة ٣٣٩ غزا الروم ثانية وتوغل في بلادهم واغتنم اموالاً لا تحصى ومن كثرة الغنائم لم يستطع الرجوع بانتظام ووقع في كمين الروم فاسترد الروم اموالهم

وفي سنة ٣٤٣ غزا الروم ايضاً واغتنم اموالاً اكثر من المرة الاولى وقتل في الحرب ابن ملك الروم فعندها استمد ملك الروم من الروس

والبلغار بقوات عظيمة وقصدوا البلاد الاسلامية . وكان سيف الدولة استحضر قوته كما يلزم والتقى الفريقان ووقعت بينهم حروب هائلة وكان النصر حليفاً للعلويين واهمهم العلويون الذين هم من اهل طرسوس

وبعد انهزام الروم انهزاماً تاماً اسر العلويون صهر دمستق المشهور وابن بنته مع اعاظم القواد . وقال الشعراء قصائد طويلة في ذلك الفتح العظيم

وفي سنة ٣٤٥ غزا سيف الدولة بلاد الروم ودام غزوه حتى وصل الى اماسيه واخذ قلاعاً عديدة واموالاً كثيرة ورجع لمقره ظافراً

وفي كل هذه الغزوات كان مرشده سيده الحسين بن حمدان المصري الخصبي . وبعد سنة توفى السيد الحسين فتجاوز الروم على ميافارقين ونهبوها ودمروها

وفي سنة ٣٤٩ غزا سيف الدولة بلاد الروم وخرب البلدان وقتل رجالها واسر الصبيان والنساء واغتنم الاموال . ولكن عند عودته كانت الروم اخذت كولك وقطعت طريقه فاشار عليه اهل طرسوس بقتل الاسرى والرجوع لتخريب بلاد الروم لان الرجوع صعب وغير ممكن فاذا اعاد الكرة عليهم يفتحون الطريق له . ولكنه استبد في رأيه وتجاوز على المرابط فغلبت عساكره ولم ينج منهم سوى ثلاثماية شخص ورجع هو معهم بعد مشقات عظيمة

في سنة ٣٥٠ ارسل سيف الدولة غلامه نجل من جهات ميافارقين

ودخل بلاد الروم واتى بغنائم واسرى كثيرين

في سنة ٣٥١ اتى دمستق الى عين الزربه ونقض عهده مع اهلها وبعد ان اخرجهم قتلهم ظلماً والذين نجوا من يد الروم هلكوا على الطريق · وقد احرق عين الزربه واخذ مقدار خمسين قلعة من المسلمين وقتل اكثر اهاليها ثم رجع لبلدة (قيصري)

كان ابن الزيات العامل على طرسوس قد اعلن استقلاله ضد سيف الدولة واسقط اسمهُ من الخطبة في الجوامع وكان ذاهباً ومعهُ اربعة آلاف فارس فصادفهم دمستق المذكور وكسرهم ورجع ابن الزيات لطرسوس فاسقطه اهل طرسوس من الحكم واعادوا الخطبة باسم سيف الدولة · ثم انهم اعلموا سيف الدولة بالامر فتكدر ابن الزيات من ذلك والقى نفسه من عالي قصره الى النهر ومات غريقاً

كان دمستق ترك عساكره في قيصري وذهب قبل ان يعلم به احد ويأتي بالخبر لسيف الدولة · ثم جاء دمستق لقيصري سراً واخذ عسكره وقبل ان يفشو الامر اتى الى حلب وحاصر سيف الدولة في قصره · وعند ذلك اضطر سيف الدولة للمقاومة بعساكر قليلة تجاه جيوش جرارة · فانهزم ولم يبق من اولاد داود بن حمدان فرد واحد في الحياة بل كلهم هلكوا في تلك الحرب · ثم دخل دمستق القصر ونهب اشيائه النفيسة والفضة والذهب والاسلحة والنقود وبعد هدمه القصر اتى لقلعة حلب وحصرها ·

اما الحلبيون فقد قاموا بحمية تذكر ودافعوا احسن دفاع حتى رحلت جيوش الروم عنهم للجبال · ولكن باشر المحافظون في البلد ينهبون البيوت ومخازن التجار الذين هم في القلعة · ووصل اليهم الخبر فنزلوا لاجل المحافظة على اموالهم وعيالهم · وفي تلك المدة رجعت عساكر الروم وشاهدت الفتنة في البلد ودخلت اليها مشهرة سيوفها فقتلوا من المسلمين حتى ملوا من القتل · وكان في حلب (١٠٠٠) روعي في الاسر · وهؤلاء اغتنموا الفرصة وحصلوا على اسلحة وهجموا على المسلمين ونهبوا البلدة كلها واسروا عشرة آلاف من المسلمين · و بعد مكثهم في البلد تسعة ايام هاجموا القلعة · وفي الهجوم هلك ابن اخت دمستق · واغتاظ لذلك دمستق وقتل الاسرى جميعاً ثم رحل عن حلب ·

عند رجوع دمستق جاء سيف الدولة واهتم في تعمير وترميم البلدة · وارسل عساكر كثيرة من طرسوس وغزا بلاد الروم وعاد باموال كثيرة ·

ثم غزا غلام سيف الدولة بلاد الروم وجاء بالاسرى والغنائم ·

ثم استولت عساكر الروم على قلعه سيس الجبلية وهي من العواصم · وبعد ذلك جاءت لبلدة منبج وكان ابن عم سيف الدولة الشاعر المشهور ابو فراس الحمداني عاملا عليها · وبحكم القضاء والقدر وقع اسيراً بيدهم فاخذوه الى القسطنطينية وحبسوه فيها ·

وفي هذه الايام الف حضرة الخصيبي كتابه المعروف باسم « الهداية الكبرى » واهداه لوالده المعنوي سيف الدولة ثم الف « كتاب المائدة » .

وفي سنة ٣٥٢ اذ كان سيف الدولة قد أصيب بالفالج من سنتين ارسل عساكره من طرسوس ومن حلب تحت قيادة غلامه نجا . فغزوا الروم حتى وصلوا لبلدة قونية وجائوا بغنائم كثيرة

احب سيف الدولة ان يغزو بنفسه وهو مريض فاغمي عليه في الطريق وفشا الخبر بان سيف الدولة توفى . وكان هبة الله اي ابن اخ سيف الدولة بالمرصاد فاثار الفتنة وذهب لحران التي هو عاملاً عليها وحالف اهلها

ارسل سيف الدولة غلامهُ نجا ليأتي بهبة الله فهرب المذكور امام نجا وهذا نهب اموال اهل حران جميعاً وغره الطمع في الحكم اذ كان قد جمع اموالاً كافية للقيام والخروج وذهب على ميافارقين ثم على بلاد الارمن واستولى عليها وبعد مدة طلب الامان ثم قتل

في سنة ٣٥٣ حاصرت عساكر الروم بلدة مصيصة واحرقوا ما حول آدنه (اطنه) وطرسوس ثم رحلوا

في تلك الايام جاء من جهات خراسان بعض العلويين لامداد سيف الدولة في غزواته وقدرهم خمسة آلاف وسكن بعضهم في جهات كليكيا وبعضهم رجع لخراسان

وفي سنة ٣٥٤ جاء دمستق ومعهُ ملك الروم فاخذوا اولاً مصيصة في الحرب واستولوا على طرسوس عنوةً واحب دمستق ان يهجم على سيف الدولة وهو في ميافارقين ولكن منعهُ الملك ورجعا الى بلادهم

وقد استمد سيف الدولة من علويي مصر في ايام الفاطمي المعز فأيده ، فغزا سواحل الاناضول وتملك جزيرة قبرص بتلك النجدة

خرج على سيف الدولة في انطاكية رجل يدعى رشيق فتحارب معهُ قرعوبة وقتل رشيق ولكن لم يتوفق قرعوبة لاخذ انطاكية فرجع الي حلب. ثم جاء سيف الدولة من ميافارقين وقتل ابن الاهواز الخارج عليه بعد رشيق سنة ٣٥٤

وفي سنة ٣٥٥ هجمت الروم على بلاد سيف الدولة . وفي هذه الحرب خلص من الروم ابن عمه الأسير ابا فراس الحمداني وابا الهيثم

وفي سنة ٣٥٦ توفى سيف الدولة في مرض عسر البول

كان سيف الدولة عند رجوعه من غزواته يجمع الغبار المتراكم عليه ثم يعمل منه لبنة بقدر الكف وقد اوصى ان توضع هذه اللبنات بعد وفاته تحت خده في القبر

* * *

بعد سيف الدولة جلس مكانهُ ابنه ابو المعالي شريف الملقب سعد الدولة . وبعد سنة حصل الخلاف بين سعد الدولة وبين ابي فراس الذي كان عاملاً على حمص فارسل عليه سعد قرعوبة فقتل ابا فراس

الحمداني العلوي الشاعر الشهير

وفي سنة ٣٥٨ عصي قرعوبة واخرج سعد الدولة من حلب ٠ وذهب سعد الدولة لعند امه سخينه الى ميافارقين واستمد من ميافارقين وجاء الى حلب وحاصر قرعوبة فيها

وفي تلك الايام تغلبت الروم على انطاكية وعلى بقية المدن الساحلية وقصدوا حلباً فرجع سعد الدولة من حصار حلب وسافر للبرية واخذت الروم البلدة وتحصن قرعوبة مع بعض الناس في القلعة وتصالح قرعوبة مع الروم على ان يعطي لهم الجزية فاخذت الروم بلدة ملازكرد وعادت جيوشهم ٠ وفي الحال جاء ابو المعالي واعاد الحصار على حلب

وبعد الحرب كانت حسب العهد جميع بلاد العلويين الى حمص مجبرة على اعطاء الجزية الى الروم ثم تصالح الفريقان على ان تبقى حمص وما يليها لسعد الدولة وتبقى حلب لقرعوبة بشرط ان يكون كلاهما منقاداً للفاطميين وللخليفة المعز

كان لقرعوبة غلاماً اسمه بكجور فعصا سيده وتغلب عليه وحبسه في القلعة واستقل بحلب ٠ وبعد ستة سنين ارسل اهالي حلب لسعد الدولة خبراً واعلموه الكيفية ودعوه ليأخذ حلباً فجاء في سنة ٣٦٦ واخذها وحاصر بكجور في القلعة وتصالحا على ان يكون بكجور والياً على حمص وبناء على طلب بكجور عقد الصلح تحت نظارة المشايخ العلوية وكان رئيسهم السيد الجليل الجلي الكبير

كان الخليفة الفاطمي فوق دمشق لبكجور ثم عزله في سنة ٣٧٨ ولما لم يبق له محل ذهب واستولى على الرقه وباشر بالمخابرة خفية مع قواد سعد الدولة

كان بكجور يخابر الخليفة الفاطمي العزيز لاجل ان يأخذ ما حوالي حلب لانها مفتاح العراق فقبل العزيز كلامه وامر امرائه بان يمدوا بكجور وتلاقى العسكران وقتل بكجور وتفرقت عساكره واخذت اولاده الى الحبس · وكان ذلك سبباً للحرب بين العزيز بالله وسعد الدولة · وقد توفي سعد الدولة في تلك الايام سنة ٣٨٠ وعمره ٤٠ سنة فجلس مكانه ابنة (سعيد الدولة ابو الفضائل سعد) وكان عليه لؤلؤ الكبير وصياً

ذهب ابو الحسن المغربي وزير بكجور لعند العزيز الفاطمي لاطماعه في اخذ حلب فارسل العزيز قائده منجوتكين وجاء هذا وحاصر لؤلؤاً في حلب · فطلب لؤلؤ الامداد من ملك الروم · ولكن لما كان ملك الروم في حرب مع البلغار امر قائده في انطاكية فارسل هذا قوة امدادية قدرها خمسون الفاً · وفي الحرب غلبت عساكر الروم على ضفة العاصي وطاردهم منجوتكين حتى اوصلهم الى انطاكية ورجع لحصار حلب · ولكن كان اغتنم الفرصة ابو الفضائل ولؤلؤ وخرجا من القلعة وادخروا اموالاً تكفيهم للمقاومة في الحصار · لان قلعة حلب كانت غير قابلة للفتح بالوسائط الحربية الموجودة في تلك الايام · وكان قد

حصل الشقاق بين منجوتكين وبين ابو الحسن المغربي ويئس منجوتكين من الحصار فرحل لدمشق . وسمع بالكيفية العزيز فابعد ابا الحسن وارسل الذخائر الى طرابلس وامر منجوتكين بان يجدد الحصار فحاصر حلباً ثلاثة اشهر . وجاء ملك الروم بجيشه فرحلت العساكر المصرية واخذ ملك الروم ديار العلويين وحمصاً وشيزاز وحاصر طرابلساً ولم يتوفق الى فتحها فرجع لبلاده

وقد مكث سعد حاكماً في حلب مدة عشر سنين ولكن كان الامر لحموه ووصيه لؤلؤ الكبير

توفى سعد الدولة في سنة ٣٩١ فاقام لؤلؤ مكانه اولاده علياً وشريفاً ولكن هؤلاء خافوا من غدر لؤلؤ فهربوا لمصر وانتهت حكومة بني حمدان الحلبية

* * *

وبعد بني حمدان تأسست في حلب حكومة علوية اخرى وهي حكومة لؤلؤ الكبير . وبعد وفاة سعد الدولة استقل لؤلؤ في الامر وقرأ الخطبة باسم الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله . وتوفى لؤلؤ في سنة ٣٩٩ فجلس مكانه ابنه ابو النصر ولقبه الخليفة الفاطمي الحاكم (مرتضى الدولة)

حصل بعض الخلاف بين مرتضي الدولة والعربان المجاورين لحلب واخيراً استولت العساكر المصرية على حلب وجعلوا عزيز الملك

ابن حمدان والياً عليها وذلك في ايام الحاكم بامر الله

تمهيد

قلنا ان السيد حسين بن حمدان الخصيبي المصري بعد مجاهداته العظيمة ونجاحه في ديار الديلم وخراسان والفرس والعراق جاء لحي بني حمدان وسكن في حلب مع تلميذه سيف الدولة لحين وفاته في سنة ٣٤٦

والسيد محمد الجلّي الكبير كذلك سكن في حلب واصبحت بلدة حلب المرجع الوحيد للعلويين الذين اتبعوا الباب السيد محمد ابا شعيب البصري النميري

وبعد محمد الجلّي اي بعد ايام بني حمدان انتقلت مشيخة العلويين للسيد ابي سعيد الميمون سرور وقد رحل حضرته الى اللاذقية وسكن فيها . وهناك زاره اعاظم بني هلال وساعدوه على قتل عدوه اي رئيس حزب اسحق الاحمر وهو اسماعيل بن خلاد المعروف باسم (ابو دهيبة)

ولكن عند ما رحل بنو هلال انحلت التشكيلات الدينية عند العلويين وتفرقوا على مراكز دينية غير مربوطة ببعضها والمراجع الدينية

تسمى « المشايخ » وتفرد اهل جبل النصيرة بالتقوى

وبعد افول سلطنة بنى حمدان في حلب اصبح العلويون مرتبطين سياسة وديانة بالعلويين المصريين . وبالاختصار نقول ان مهاجمات الصليبيين جعلت مركز العلويين المنقول من خاب الي اللاذقية ضعيفاً واكتسب مركز مصر اهمية اللاذقية

اما المركز الشرقي الموجود في بغداد فقد انفرط عند وقوع النكبة في بغداد . واخيراً انفرط مركز مصر العظيم الذي كان يرأسه رؤساء عائلة البلقيني . وذلك فى ايام السلطان سليم . وليومنا هذا لم يتعين لهم مركز منفرد بل كل شيخ من المشايخ العظام استقل في رياسة مركز صغير وهذا اعظم خسارة للعلويين وهو من اهم اسباب عدم توحيد كلمتهم



حكومة بني عريض الغسانية العلوية

ان بني العريض هم من الغسانيين اي العرب الاقدمون في سوريا وقد اهتدوا للاسلام على يد ابي ذر الغفاري في الشام · ولما استقلت بقية الولاة في ايام العباسيين استقل محمد بن رابق بن خضر الغساني في سنة ٣٢٨ هجرية وكان مركزه في الشام وطرابلس وطبرية وما بينهم من القرى والبلدان

جاء محمد بن رايق في سنة ٣٢٨ الى الشام واول ما ضبط حمصاً وبعدها الشام وكانتا قبلاً في يد بدر بن عبد الله العامل عليهما من قبل الاخشيد التركي · وبعد نجاحة هجم محمد على مصر ثم تصالح مع الاخشيد سنة ٣٣٣ ونصب بدر بن عمار والياً على طرابلس · وفي ايامه كانت طرابلس من اعظم المراكز للعلويين وكان محمد بن رايق امير الامراء في بغداد وهذا المنصب اكبر من سلطنة الشام فبقي في بغداد واندثرت حكومته بعده

حكومة التنوخيين العلوية

في اللاذقية

قلنا قبلاً ان حكومة روما الكبري عينت التنوخيين وكلاء عنها في سوريا . ومنهم من كان سكن في السواحل اي بلاد فينيقيا . والعلويون التنوخيون والغسانيون هم اقدم السكان العلويين الموجودين الان في سوريا . ولم تكن في اللاذقية وجبال النصيرة تشكيلات ادارية منتظمة قبلاً بل كانت كل قرية و بلدة مستقلة عن اختها . ولم يكن من السنيين في ذلك المحيط الا نفر قليل في جبلة وكانت جهات صهيون يقطنها اليهود واللاذقية كان يسكنها المسيحيون والعلويون وكان اكثر اهل الجبل علويين وكانت معيشتهم شبه انفرادية ولكن عند ما استولت الروم على محيط اللاذقية في سنة ٣٥٧ شعر العلويون بالتشكيلات الادارية والعسكرية واغتنموا الفرصة واعلنوا القيام على الروم وكان يرأسهم حسين بن إسحق الضليعني العلوي التنوخي ففاز واستقل في اللاذقية سنة ٣٦٨ ثم حكم مدة محمد بن اسحق التنوخي ثم عقبه اخوه ابراهيم

حافظت دولة اللاذقية العلوية على استقلالها الى حين مجيء اهل الصليب وانقرضت في سنة ٤٧٧ وبقيت اللاذقية في يد اهل الصليب مقدار تسعين سنة حتى مجيء صلاح الدين الايوبي الذي استردها والحقها ببلاد الاسلام ثانية

وبقي فيها العلويون تابعين للمشايخ المسمى كل منهم (امام البلدة) وهو مرجع العلويين في الافتاء والامور الدينية ولكن لم يكن يوجد لديهم تشكيلات سياسية قوية

دولة بني حمود العلوية

قلنا انهُ لم يبق ملجأ للعلويين في ايام العباسيين سوى المحيط الاسلامي وانهم هاجروا المركز واغلبهم رحل الى افريقيا حتى عبروا جبل طارق وتوطن بعضهم في الاندلس . واستقل بعض العلويين في الاندلس سنة ٤٠٧ وهم بنو حمود

كانت اول دار لملك العلويين بني حمود بلدة قرطبة وبعدها

مالقة وكانت مدة ملكهم ٤٢ سنة وانقراضهم سنة ٤٤٩ وعدد ملوكهم ثمانية

اول بني حمود ، علي الملقب (المتوكل على الله) وكان عاملاً على مدينة سبته في ايام سليمان بن الحكم الاموي . وعند ما ظهر الفساد وعم الخلل في الاندلس ذهب علي الى بلدة مالقة وضبطها . وفي سنة ٤٠٧ استولى على بلدة قرطبة واستقل فيها . وبعد سنة ونصف قتله غلمانه في الحمام وجلس مكانه (المأمون القاسم)

ونقل المأمون مركزه من قرطبة الى اشبيلية . وعند ذلك خرج عليه ابن اخيه يحيى وضبط منه قرطبة في سنة ٤١٢ وبعد سنة توفى المأمون القاسم . وجلس مكانه (المعتلي بالله يحيى) وتوفى في حرب سنة ٤٢٧ وجلس مكانه اخوه (المتأيد بالله ادريس) وهذا توفى في سنة ٤٣١ وجلس مكانه (المستنصر بالله حسن بن يحيى) وبعد سنتين توفى هذا وجلس مكانه (المعالي بالله ادريس بن يحيى) وهذا كان لين الجانب وكثير الصدقات وكان كل يوم جمعة يتصدق على الفقراء بخمسماية ذهب ويعطي لكل من قصده الشيء الذي يطلبه

وقد خلع في سنة ٤٣٨ وجلس مكانه (المهدي محمد بن ادريس) وعند وفاة هذا انقرضت حكومة بنى حمود

دولة بني الاحمر العلوية

بعد انقراض دولة الامويين في الاندلس استقل الولاة فيها · ومن جملتهم بنو هود الذين ضبطوا سرقسطه والثغر الاعلى واستقلوا ·

عند ما وقع الضعف ببني هود اتفق العلويون هناك واعلنوا استقلالهم (في سنة ٦٣٠) واول امير لحكومة بني الاحمر العلوية هو احد اعيان بلدة قرطبة · و بعد استقلاله سمي (السلطان اباعبدالله محمد) ·

دام حكم ابي عبد الله مدة «٤٢» سنة وله غزوات عديدة ولم يكن يغلب ابداً بل كان الظفر حليفاً له في جميع غزواته ·

بعد وفاة ابي عبد الله جلس مكانه ابنه (الامير محمد) · وخلف هذا ابنهُ المسمي (الامير محمد) ومن بعده (الامير نصر) ·

في ايام الامير نصر وفي سنة ٧٠٨ اتفقت الحكومات المسيحية وجمعت جيشاً باسم اهل الصليب وهجموا على مملكة بنى الاحمر وكان الظفر حليفاً للامير نصر في هذه الحروب العظمى ·

بعد الامير نصر جلس مكانهُ ابنه (الغالب بالله اسماعيل) . وقد تألب عليه اكثر من عشرين حكومة عيسوية . وهجموا عليه بقوة تزيد عن مائة الف رجل كاملي العدة فقابلهم الملك الغالب بالله وعدد جيشه (١٥٠٠) فارس و (٣٠٠٠) راجل

واحاط الصليبيون بالعلويين فعند ذلك هجم الغالب بالله بشجاعة خارقة على النقطة التي كان فيها ملوك الافرنج مجتمعين وقتلهم جميعاً فتفرقت جيوشهم وولت الادبار .

بعد دوام سلطنته عشر سنين قتل الغالب غدراً وجلس مكانه ابنه محمد . وهذا قتل غدراً ايضاً وجلس مكانهُ اخوه يوسف . وهذا قتل شهيداً اثناء صلاة العيد (في سنة ٧٥٥) وجلس مكانه ابنه محمد .

خلع الامير محمد سنة ٧٦٤ وجلس مكانه اخوه اسماعيل ومن بعده ابنه يوسف ثم محمد بن يوسف . ومن بعده ابو عبد الله محمد ثم يوسف ثم الامير علي ثم المستعين بالله سعد وفي سنة ٨٦٩ ابنه ابو الحسن علي ثم الحسن ثم محمد وعندما اسرت الجيوش الصليبية محمد المذكور جلس مكانه ثانياً ابوه الحسن ومن بعده اخوه محمد .

وعند خلاص محمد بن الحسن من الاسر تحارب مع عمه محمد وضعفت قوة الجانبين واغتنم الفرصة الصليبيون واستولوا على بلاد بني الاحمر في الاندلس .

وفي سنة ٨٩٦ استولي الصليبيون على غرناطة وانقرضت دولة بني الاحمر ·

وبعد ذلك خرج العلويون في الاندلس مرات عديدة ولكن لم ينفعهم قيامهم وبالنتيجة غلبوا تماماً ولم يبق لهم ملجأ الا الهجرة الى افريقيا ·

وبنو الاحمر هؤلاء يسميهم بعض الناس (نصيرية الاندلس)· وهذه هي الدولة التي كان الشيخ الخاتم الطوباني اسيراً فيها · والامير الذي ارجع حضرة الشيخ لبلده هو (الملك المظفر الغالب بالله اسماعيل) ·

دولة بني محرز العلوية

لم تكن دولة بني محرز الا في ايام الفترة والحروب في الاسلام · وبنو محرز كانوا اول المجاهدين · واشجعهم (الامير ناصح الدولة ابو الفتوح حبيش بن محمد بن جعفر بن محرز) · وكان بنو محرز فرقة سياسية اكثر مما كانوا حكومة مستقلة ·

تمهيد

قلنا ، ان السيد حسين بن حمدان الخصيبي بث روحاً قوية في العلويين فاصعدتهم من الامر الى الحاكمية كما ثبت لدينا من تاريخهم وهم لم يخسروا ملكهم الا عند ظهور النفاق بينهم

بعد انقراض دولة بني بويه اي اقوى دولة علوية في سنة ٤٤٩ ترك الخليفة العباسي القائم بالله السلطة الدنيوية في المملكة الاسلامية للامراء السلجوقيين من الاتراك السنيين وقصده من ذلك التخلص من العلويين . وفي الحقيقة كان هذا العمل ضربة قاضية على سلطنة العلويين لان كافة العرب من سنيين وعلويين اكتسبوا الحضارة واغتنموا الاموال وحليت الدنيا في اعينهم ولم يكن في امكانهم مقاومة الاتراك الذين كانوا في تلك الايام في مبدأ التمدن

ولحين مجيء السلاجقة كان بنو بويه الديلميون في هذا المنصب ولم يكن للخليفة الا ذكر اسمه فى الخطبة . والسلطة الدنيوية كانت لبني بويه العلويين

كان امير السلاجقة تغلب على ملك الروم واسره فهذه الحادثة اكسبته شهرة وسطوة عظيمتين وجعلت اكثرية سكان الاناضول من الاتراك

وعند وفاة السلجوقي (ألب ارسلان) اصبح ابنه جلال الدين شاه اميراً محله . وفى ايامه قرأت الخطبة فى مكة باسم الخليفه العباسي مع اسم الامير السلجوقي وترك اسم الخليفة الفاطمي

كانت بلدة اصفهان مركزاً للحكومة السلجوقية ولكن كان حكم الامير السلجوقي يمتد الى القسطنطينية

ومن طبائع البشر ان المغلوبين حباً بالتخلص من الغالب يلتجئون الى الاقوى . ولذلك التجأ العباسيون للاتراك وكان العباسيون يحرضون الاتراك على العلويين فابتدأت العقوبات كما كانت في دور الأئمة الطاهرين واصبح الاتراك متخذين التعدي على العلويين شغلاً لهم فكانوا يدوسون سكان البلاد العلوية بارجلهم . وكثرت التعديات والمظالم فى بغداد كما كانت قبلاً بل اكثر حتى فعل العلويون ما فعله العباسيون عيناً اي انهم حباً بالتخلص من القوي التجأوا للاقوى وكان ذلك سبباً فى نكبة الاسلام بوقعة بغداد المشهورة

ان العلويين كما يظهر من تاريخهم لم يتسلطوا على السنيين باسم الدين في ايام ظفرهم بهم كما كان يجري قبلاً بهم . حتى ان اعظم الحكومات العلوية لم تقطع تلاوة اسم الخلفاء العباسيين من الخطبة . لان العلوي يرى ان الحق بالخلافة للامام . والامام هو بذاته اختفى وتكتم . فلذلك لا يحق لاحد ديناً ان يدعي بالخلافة . وما ادعاء الفاطميين بها الا سياسة

ولكن كان الاسماعيليون خلافاً للعلويين مداومين على العداء للسنيين . واعظم حكومة اسماعيلية تشكلت في تلك الايام هي حكومة الاسماعيلية الشرقية التي اسسها (حسن الصبّاح) المشهور

* * *

ان حسن الصباح هذا هو (ابن علي بن محمد بن جعفر بن حسين بن محمد بن يوسف الحميري) ينتسب لامراء اليمن ولد في الري وكان اولاً اثني عشرياً اي علوياً وقد نجح حتى صار حاجباً لالب ارسلان السلجوقي . ولاجل عقيدته هرب من عند ألب ارسلان في سنة ٤٦٤ اولاً لبلدة « ري » ومن هناك لاصفهان ثم للعراق واذربيجان والبصره وفي النهاية سافر الى مصر وواجه الخليفة الفاطمي المستنصر

ثم رحل من مصر الى حلب اي الى مركز العلويين ثم الى ديار بكر وبغداد وبعد ذلك الى بلاد فارس وكان يتخير المحل الذي يمكنه احداث سلطنة عظيمة فيه . ولما لم يشاهد عند العلويين الروح الكافية للخروج اتبع مذهب الاسماعيلية ووجد له معاوناً لبنانياً اسمه ابو الفضل واتفقا معاً وتغلبا حتى اخذا « قلعة الموت » اي « عش النسر » ثم اخذا القلاع التي تقرب منها واعلن استقلاله بها ولكن لم يتخذ كلمة « السلطان او الامير » عنواناً له بل اكتفى ان يلقب « بشيخ الجبل » ولم يقم بالدعوة الدينية باسمه بل ادعى في الدين باسم الامام المستتر اي المكتوم والمحقق الظهور

ارسل ملكشاه السلجوقي يوماً لحسن الصباح بان يقدم له طاعته فجاء رسول ملكشاه لقلعة الموت واخبره بالامر فعند ذلك امر حسن الصباح احد حواشيه ان يقتل نفسه فقتل هذا نفسه بلا تردد . وامر الثاني بان يلقي بنفسه الى الوادي ففعل ومات . ثم قال حسن الصباح المرسول : « قل لسيدك ! عندي سبعون الفاً مثل هولاء ! »

ورغماً عن كل الروايات التي يرمى بها حسن الصباح فانه كان عابداً زاهداً ونقياً ولم يخرج من قلعته سوى مرتين في حياته . حكم ٣٥ سنة ولم ينفك عن عبادته . والاسماعيليون اكتسبوا في ايامه اعظم مجدهم وقوتهم وقتلوا عدة ملوك ومن الجملة قتلوا المسترشد بالله ونظام الملك ووزير شاه السلجوقي وابنه ابا المظفر فخر الملك

ودخل بعض الملوك في مذهب الاسماعيلية . واكتسب مذهب الاسماعيلية شكله وانتظامه الحاضر في زمن حسن الصباح اذ نسقه هذا ونظم شؤونه

ولحسن الصباح خدمات جليلة نحو الاسلام اذ كان يضرّ باهل الصليب مثل مرض السل بدون ان يظهر له اثر . وقد توفى سنة ٥١٨ هجرية وعمره ٩٠ سنة

وظلت قلعة الموت محافظة على استقلالها لسنة ٦٥٤ اي لحين مجيء « هلاكو » التركي الوثني

* * *

في ايام حسن الصباح كان ارسل بعض جماعته الاسماعيلية لمعاونة المسلمين على حرب الصليبيين . ولما كانت قوى العلويين منتهكة تماماً سكنت قوى الاسماعيليين في جبل النصيرة واستأجرت اولاً قلعة القدموس ثم احتالت ودخلت قلعة مصياف بدون حرب واتخذت السياسة عادةً حتى استولت على قلاع العلويين بدون حرب ومنها منيقة والعليقة والخوابي وابو قبيس حتى صهيون

قلنا ان حسن الصباح لم يدع الامامة ولكن زعيمه في الغرب وهو راشد الدين ادعى الامامة وجعل له قلعة ابو قبيس حصناً يلجأ اليه عند الحاجة وزين قلعة مصياف احسن زينة وغرس فيها البساتين ونظمها حتى غدت كالجنة . مثل ما عمل حسن الصباح في قلعة الموت . واستولى على جهات وادي العيون . وكان تعميره سبباً للطعن به لانه جعل الامكنة جنات يدخل بها اتباعه ويخرجهم ويستخدمهم

كان العلويون يحبون استرداد اوطانهم والاسماعيليون يداومون على الحبل تجاه العلويين حتى اصبح هذان الفرعان من الامامية اعداءً لبعضها

اغتنم الاسماعيليون الفرصة واستولوا على قلعة بانياس سنة ٥٢٠ وعند ما رأى المسلمون خيانة الاسماعيليين هاجموهم في كل الاقطار وعلى الخصوص في سوريا . فلذلك حالف الاسماعيليون الصليبيين وسلموهم قلعة بانياس سنة ٥٢٣

ولكن نجاح صلاح الدين الايوبي قضى على الحركات الاسماعيلية وقد احس بان الاسماعيليين اتخذوا التدابير الخفية لقتله فهجم عليهم واحرق ضياعهم وكانوا تحصنوا في مصياف فحاصرها وباشر بضربها بالمنجنيق ولو لا مداخلة خاله شهاب الدين الحارس ورجائه بالعفو لكان قضى عليهم . وقد كان هذا في آخر ايام الامام راشد الدين

كان راشد الدين يدعي انه من سلالة الفاطميين وانه امام بالحق من نسب اسماعيل بن جعفر الصادق ولكن من بعده انقطع هذا الفرع المدعي بالامامية . والاسماعيليون اليوم يتحرون على الامام بالحق

وفي ايام الملك الظاهر بيبرس جاءت الجيوش المصرية واخذت قلعة مصياف من الاسماعيليين . ولما حالف الاسماعيليون اهل الصليب جعل جميع ملوك آسيا يقاتلونهم واتخذوا قتلهم شعاراً لهم حتى محوا القسم الاعظم منهم . فاضاع الاسماعيليون سجية اراقة الدماء

وبعد هذه الوقعات داوم الاسماعيليون والعلويون على معاداة بعضهم وكان الاولون يحالفون القوى المخالفة للعلويين ويداومون على العدوان والعلويون يهاجمونهم واخيراً توفق العلويون وفي سنة ٩٧٧ هجموا على قلاعهم واستولوا عليها تماماً . ولكن الحكومة العثمانية اخذت بيد الاسماعيليين واعادت لهم مواقعهم

وفي خلال سنة ١١١٥ جاءت عشيرة بني رسلان واستولت على قلعة مصياف وقتلت جميع الذكور الكبار وسكنت مدة ثمانية سنين .

ثم توصل بعض الاسماعيليين فانجدتهم الحكومة العثمانية وارسلت مدفعين مع طابورين من العسكر من حمص ونصبت المدافع في مقابل القلعة ورمت بعض القنابل حتى اكرهت الرسالنة على ترك القلعة ومغادرتها الى جهة صافيتا وسلمت البلد ثانياً للاسماعيليين · وتكررت تلك الحالة في بعض قلاع الاسماعيليين ايضاً · واستولى المتاورة على جهات وادي العيون وعلى حوالي القدموس حتى لم يبق في يد الاسماعيليين سوى القدموس وحدها فقط

اسفار اهل الصليب

ان في تاريخ العلويين نكبتين عظيمتين : الاولى حروب اهل الصليب والثانية قتال السلطان سليم العثماني

ومن حيث الترتيب يجب ان نتقدم في البحث عن الحروب الصليبية

لا نقصد التكلم عن مهاجمات الصليبيين بالتفصيل ، وما هي في نظرنا سوى وقائع تاريخية ، وانما نريد ان نبحث فيها من جهة تعلقها بتاريخ العلويين بوجه الاختصار

عند ابتداء الاسفار الصليبية كان محيط العلويين عبارة عن ما يأتي :

بلاد خراسان وسواحل بحر الخزر والموصل وديار بكر وحلب والعواصم اي طرسوس وآدنه ومصيصة واياس وهرونيه وبياس وجهات انطاكية وبيلان وجبلة مع اللاذقية وبانياس وطرطوس وطرابلس وجهات حماه وحمص وصور واقليم البلاد السورية لحد القدس . واكثر اهل مصر والمغرب الاقصى . وكانت اقلية المدينة ومكة وبغداد واليمن علوية

كان اول الاسفار الصليبية آتياً عن طريق القسطنطينية · فقبل وصولهم الى محيط العلويين صادفوا بلاد الاتراك وكان سلطانهم قلنج ارسلان · وقد قاوم هذا الصليبيين اذ كانت اول ضرباتهم عليه · وان له خدمات لا ينساها الاسلام

لم يكن اهل الصليب كقوة حربية بل انهم كانوا في هذا السبيل مثل السيل يخرب كل ما كان امامه · وهذا السيل مرّ على بلاد العلويين وسحق قواهم

ان الحملة الثالثة لاهل الصليب جاءت من البحر وخرجت في ميناء طرسوس التي كان لها ترعة من البحر حتى البلد · وقبل مجيء الصليبيين الى طرسوس كان اهل طرسوس عبارة عن علويين ومسيحيين واكثرهم من الارمن · وعند شيوع الخبر بنوايا اهل الصليب وان قصدهم محو المسلمين ، كثر عجب المسيحيين وجرى بينهم وبين العلويين القتال حتى لم يبق في طرسوس العظيمة سوى العلويين

كانت طرسوس في تلك الايام هي وسمرقند العلوية تعادل كل واحدة في نفوسها القسطنطينية ولم يكن في الارض اكبر منهما سوي بغداذ · وتقدر نفوس طرسوس (بالف الف)

جاء الصليبيون وجعلوا يطاردون المسلمين فهرب العلويون الى آدنة ومسيس حتى انطاكية والبلدة التي يصل اليها المسلمون واعظمهم علويون ، ينشب فيها القتال بينهم وبين المسيحيين · وكلما وصل الصليبيون

الى بلدة يأخذوا الثار اضعافاً حتى اندثر اسم العلويين من كليكيا

* * *

(ان اسم « كليكيا » حديث العهد في هذا المحيط · وكان اسم تلك البقعة في صدر الاسلام كما ذكر في سورة الروم « ادنى الارض » وبالتخفيف تسمى ادنى ثم ادنه · وهي سهل ما بين جبال طوروس والبحر · واهم بلدة فيها طرسوس القديمة التي هي على اغلب الظن مبنية من قبل « ثارسيس » بن سام بن نوح عليه السلام · وفي ايام العباسيين كثرت نفوس، كليكيا اي ادنى الارض وبنيت بلدة هرونية وآدنة في ذلك الوقت وتخصص اسم ادنة للبلدة التي بنيت على الجانب الايمن من نهر سيحان وذلك في ايام العباسيين وولاية ابي سليم التركي الادني)

قتل العلويون المسيحيين فى ادنة ومصيصة وكان قصد الصليبيين الانتقام فكانوا يأخذون الثار بافراط وهذا كان يؤدي لاندهاش البلاد الاسلامية المجاورة فيتهيأ سبب لقتل المسيحيين · وهلم جرا حتى وصل الصليبيون الى انطاكية العظيمة العلوية· ولم يصادف الصليبيون مقاومة تذكر الا في انطاكية وحلب

كان ملوك السلاجقة مستولين على حلب · وقد سبقت منهم خدمات عظيمة في تلك الايام · ولكن كما قلنا ان اسفار الصليبيين لم تكن هيئات حربية فقط بل كانت تشابه السيل

حاصر الصليبيون حلباً وانطاكية في وقت واحد · ومن كثرة

الامطار حدث سيل عظيم فاجبرهم على ترك حلب والاقصار على انطاكية فقط

كان حول انطاكية سور عظيم وله ثلاثمائة برج · وكان فوق الجسر الذي يؤدي طريقه الى حلب برجان فاستولى الصليبيون على هذين البرجين · وكان مهاجرو العلويين من كليكيا يلقون الرعب في قلوب اهل انطاكية ولذلك كانوا يستميتون في الدفاع

ان روايات مهاجري طرسوس وما حواليها ادهشت السكان فانكبوا على استعمال اسباب الدفاع وكان لا يشاهد احد في الشوارع فادى ذلك لاستخفاف الصليبيين باهل انطاكية فتركوا تشديد الحصار وظنوا ان الظفر قريب واشتغلوا في الملذات والعهر مع ان الاستحضارات في داخل السور كانت على اكمل حالة

لما رأى العلويون ان الصليبيين مشغولون في اللهو ونهب القرى اغتنموا الفرصة وخرجوا على الصليبيين فشتتوا شملهم واضطرت القوى الصليبية لرفع الحصار والابتعاد عن السور وان تقتصر على هجماتها التي لا فائدة منها

مرّ الربيع والصيف والخريف على هذا المنوال · وجاء شتاء شديد بخلاف المعتاد وانطاكية معروفة بكثرة الامطار · فهذه الاحوال كانت اعظم مصيبة على الصليبيين وقد مات منهم اناس كثيرون من البرد والامراض · وكانت الامطار لا تمهل الصليبيين حتى لدفن

امواتهم . واخيراً اضطرت هذه الكتلة العظيمة (اي اهل الصليب) التي نهبت واكلت الاخضرين ان ترحل عن انطاكية بصورة الفرار ومعها بطرس الناسك الذي كان سبباً في الحروب الصليبية واعداد حملاتها

* * *

وقد كانت هزيمة الصليبيين مفيدة لهم اذ اجبرتهم على اتخاذ التدابير الجدية . كان مسيحيو السريان يخدمون المحصورين ويأتون باخبار الصليبيين . وفي بادئ الامر اشتغلت القوى الصليبية بمنع هذا الامر وقرر الصليبيون انهُ اذا القي القبض على احد الجواسيس وكان صالحاً للاكل يؤكل . فاطلع المسلمون على هذا القرار وامتنعوا فيما بعد عن ارسال الجواسيس المسيحيين . وقد احس المسيحيون بلزوم الصداقة لمواطنيهم المسلمين خيفة من وقعات كليكيا

واخيراً اقتنع الصليبيون بانه لا يمكن الاستيلاء على انطاكية الا في تمديد الحصار . وبناء على هذا القصد باشروا بفلاحة الاراضي حوالي انطاكية

كان محيط السنيين يهمل محيط العلويين اي لم يهتم العباسيون بالامر كما يلزم

وقيد عرض المستعلي بالله الفاطمي العلوي على اهل الصليب الصلح وتعويضهم باشياء ترضيهم . ولكن اعيانهم رفضوا كل ذلك وقرروا

الدوام على الحرب

اما امراء البلاد الاسلامية المجاورة فانها ارسلت الى حلب قواها الامدادية ولكن ظفر بهم الصليبيون وقطعوا رؤوسهم وارسلوا بعضها لوفد مصر وبعضها للمحصورين في انطاكية

ومع كل ذلك لم يطرأ الفتور على عزم المحصورين في الدفاع لانهم رأوا باعينهم وقعات طرسوس

كان احد الارمن تظاهر بالاسلام واسمه فيروز وهو من جملة القوي في انطاكية فارتكب الخيانة وسلم انطاكية للصليبيين

وكان لذلك الوقت لم يرض الصليبيون باستعمال الخدعة في الحرب

كان قوادهم يدعون (شواليه) ومن عوائدهم عدم الخيانة فلذلك في بادئ الامر ذهب الاتفاق الذي عقد بين فيروز المذكور وبين القائد الاعظم للصليبيين بوهموند عبثاً ولم يأت بنتيجة . وفي تلك الايام شاع خبر بان القوي الاسلامية الكبيرة تحركت من الموصل وهي متجهة لانطاكية . فعند ذلك القى بوهموند خطبة على الصليبيين وبيّن لهم وجوب استعمال الخيانة في الحرب

وبعد المذاكرات الحماسية تقرر بين القواد الصليبيين وجوب استعمال الحيلة وقبول الخيانة التي عرضها فيروز وقد عقد بينه وبين بوهموند اتفاقاً على ذلك .

في ثاني يوم القرار ترحل الصليبيون واتجهوا صوب القدس

وتظاهروا بالرحيل حتى احتجبوا عن الابصار وهم يضربون طبولهم حتى اذا جن الظلام رجعوا حتى وصلوا لتحت الثلاثة ابراج التي يقود عسكرها فيروز المذكور . وكان هذا قتل اخاه الذي كان مخالفاً له في هذا العمل وادخل الصليبيين للبلد . وفي تلك الغفلة استولى الصليبيون على سبعة ابراج غير الثلاثة المذكورة وذلك سنة (٤٧٦) . واخيرا استولوا على البقية ولم يبق في يد العلويين سوى القلعة .

وبعد هذه الحادثة باربعة ايام قدم امير الموصل وتبعته جيوش جبل النصيرة وحلب العلوية مع عساكر الشام والقدس السنية وبرفقتهم من بلاد فارس ٢٨ اميراً علوياً مع جيوشهم .

جاء امير الموصل (كربوقا) ونصب خيامه في مرج دابق . وكان حوله سليمان بن ارتق وطغتكين اتابك وبعض الامراء . واستراحت عساكرهم ثلاثة عشر يوماً وتهيئوا للهجوم على انطاكيه . وجرى الحرب بين الجيشين وكان النصر بجانب الصليبيين ولكن لذلك الحين كانت قد انكسرت قوة الصليبيين الى درجة لم يبق لهم معها قابلية للتجاوز والهجوم فعند ذلك استعمل احد الخوارنة حيلته المشهورة وهي : انه ادعى انه رأى في منامه على ثلاثة ايام متتابعة ان شفرة السكين التي كان يستعملها عيسى بن مريم موجودة في كنيسة «ماري بطرس» وقد صور الوقعة باحسن صورة . وبعد الحفر دخل الخوري وخرج وفي يده شفرة عتيقة . فرجعت للصليبيين قوتهم المعنوية وكان

ذلك سبباً في تفوقهم وتغلبهم على كربوقا امير الموصل ومن معه · فعند ذلك اضطرت القلعة للتسليم وسلمت ·

وبعد مدة يسيرة اي في (سنة ٤٩٠ هجرية) حصل في انطاكية قحط عظيم واعقبته زلزلة شديدة فتدمرت البلدة وهلكت النفوس واصبحت البلدة عبارة عن خربة ·

وفي سنة ٥٢٧ نشبت حرب امام انطاكية بين نور الدين وبين الصليبيين فغلبوا وتحصنوا في انطاكية · وبقيت انطاكية في ايديهم لحين استيلاء صلاح الدين الايوبي على القدس · وفي كل هذه الايام كان نور الدين يغزو جهات انطاكية ·

وفي سنة ٥٦٨ كانت انطاكية في يد روجان ملك سجيليا الذي كان حليفاً للصليبيين ·

وفي سنة ٦٤٨ اي في ايام الملك الظاهر بيبرس العلائي البندقداري دخلت انطاكية ثانياً في يد العلويين ولذلك الوقت كانت خسائرها في الحروب اكثر من اربعين الف قتيل ومائة الف اسير · وبقيت في يد الصليبيين (١٧١ سنة) ·

اما حلب العلوية التي ثبتت في المقاومة فقد بقيت الملجأ الوحيد للعلويين · لان المركز العمومي الذي كان للعلويين في اللاذقية كان قد انفرط ·

* * *

وفي تلك المدة الطويلة اي في سنة ٤٧٧ كان الصليبيون استولوا على القدس واعلنوا بها الاستقلال . وكان هذا النجاح سبباً في ورود القوات الامدادية لهم من جهات اوربا . فعند ذلك استولي الصليبيون على قلعة عكا واخذوا منها غنائم لا تحصي وذلك فى سنة ٥٠٣ ثم اخذوا بانياس وصور و بيروت وطرابلس الشام بعد ان دوخوا جبال العلويين وسواحلها . ثم استولوا على صيدا (سنة ٥٠٤) وفى سنة ٥١١ هيأ اهل الصليب اعدادهم لكى ياخذوا مصر العلوية ولكن توفى قائدهم على الطريق فرجعوا .

وللحروب الصليبية كتب تاريخية عديدة تغنينا عن تفصيل وقائعها هنا .

ولما كان الصليبيون يستولون على اوطان العلويين قدماً بعد قدم فقد هاجر اغلب العلويين لجهات مصر العلوية .

الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي

ان الاسلامية من حيث بقائها السياسي وحريتها الملية مديونة لصلاح الدين الايوبي .

لا نستطيع ان نقول ان صلاح الدين الايوبي كان سنياً او علويا . بل كان مسلماً سياسياً محضاً . لانه تظاهر بالعلوية حتى استولى على مصر ، وتظاهر بالشافعية حتى يؤمن المعاونة والمظاهرة من السنيين العباسيين . وكما قلنا مراراً ان الشافعيه كانت رداءة متوسطاً ما بين العلوية والسنية

انقرضت دولة الفاطميين على يد صلاح الدين . وقرأ صلاح الدين الخطبة باسم العباسيين وبهذه الصورة اوجد اسباباً لوحدة الاسلام تجاه اهل الصليب

عامل الفاطميون في مصر السنيين بالعدل ولم يعاملوهم بالمثل . ويمكننا القول بان العلوية والاسماعيلية والجعفرية اتحدت في مصر ولم يبق بينهم فرق الا الفرق ما بين مذاهب اهل السنة . وما هذه التجليات الا من نتائج دهاء المصريين الناضجي الادمغة بسبب الاشعة الحادة

والانوار النافذة عليها من شمس تلك البلاد

* * *

ان الايوبيين هم من اذربيجان في جهات بلاد الكرج · ولكن مسقط رأس صلاح الدين الايوبي هي بلدة تكريت القريبة للموصل وسنجار العلوية

ان هذا الرجل العظيم كان قد رحل مع اقاربه وابويه الى الشام وانقضت طفوليته بها

كان الصليبيون مستولين على القدس وفي ايام الخليفة الفاطمي اتجهت تعرضاتهم الى مصر · فاستمد الفاطمي من نور الدين الشهيد ملك الشام ونور الدين هذا ارسل قائده شيركوه اي (سبع الجبل) لمصر وكان صلاح الدين بين حاشيته · وهناك اسند العاضد الفاطمي منصب الوزارة الى شيركوه · وعند وفاة شيركوه اسنده لابن اخيه صلاح الدين وذلك في سنة ٥٦٤

وفي ايام العاضد كانت مصر العلوية في اوج السعادة والرفاه من جهة الثروة ولهذا فشا فيها الخمول والكسل وتراخت عزائمها ومالت للترف والراحة وحب النفس وذهبت قابليتها الحربية فاضمحلت تشكيلاتها الدفاعية اذ كان القسم الاعظم من افراد عساكرها صقالبة وروما وارمنا وقليل منهم من المسلمين

وعند ما استولى صلاح الدين على زمام الاحكام رأى الاحتياج

القطعي للانقلاب في مصر فاستولى عليها وكان الخليفة الفاطمي العاضد في اشد حالات المرض فاعلن انه عامل على مصر من قبل نور الدين الشهيد ملك الشام

ولم تكن مناسبات صلاح الدين مع نور الدين الا مشبوعة بالاغلاط والشبهات · وتحقق بينهما وقوع الحرب ولكن وفاة نور الدين منعت غائلة الحرب · ووفاة الخليفة العاضد انتجت الاستيلاء على قصور ومخازن وبلاد الفاطميين واصبح صلاح الدين الملك الغني المستقل في سنة ٥٦٧

وفي ابتداء الامر اهتم صلاح الدين في تنسيق الجيش فطرد الصقالبة والروم والارمن واضاف على الافراد الاسلامية والعلويه الاكراد والاتراك · وحوّل الخطبة لاسم الخلفاء العباسيين ورفع من الاذان كلمة (حي على خير العمل) ونصب قضاة شافعيين وباشر باجراء صولاته وغلباته المتوالية على الصليبيين

استرد صلاح الدين القدس بعد ان بقيت في يد الصليبيين ٧١ سنة وبعد حروب عديدة اكتسب بها الظفر القطعي وفي حروبه خسر الصليبيون مليونين من العساكر

في سنة ٥٧٠ جاءت حملة من اهل الصليب واخرجت جيشها للاسكندرية ولكنها رجعت مغلوبة امام صلاح الدين الايوبي

وبعد وفاه نور الدين كان استولى صلاح الدين على الشام ثم على حما وحمص وبعلبك · وعند ذلك ارسل له الخليفة العباسي خلعة ومنشوراً · ولكن بقيت السواحل في يد الصليبيين

وفي سنة ٥٧٣ استولى صلاح الدين على غزة والرملة · وفي سنة ٥٧٥ على بانياس · وفي سنة ٥٧٦ حصلت بين صلاح الدين وبين السلجوقي المشهور ملك الاناضول بعض الحروب وتصالحا

وكانت الفرقة الاسماعيلية حليفة لاهل الصليب ونوت اغتيال صلاح الدين · وامامها راشد الدين اذ ذاك · وبعد حصاره لقلعتهم مصياف وطلبوا الامان بواسطة خاله شهاب الدين الحارمي امير حماه فتصالح صلاح الدين معهم ونصب ابن عمه الامير يوسف عاملاً عليهم وامراء الاسماعيلية الموجودون اليوم هم اولاد يوسف المذكور وهم لا يتزوجون الا من بنات بعضهم

ثم استولى صلاح الدين بالتدريج على حلب وديار بكر (آمد السوداء) والموصل وميافارقين · واسترد القدس ثانيةً في سنة ٥٨٣

واخذ صلاح الدين في سنة ٥٨٤ بلدة اللاذقية التي كانت عاصمة للعلويين في مبدأ حروب الصليبيين ولم يكن بها سني واحد في تلك الايام بل كان يسكنها العلويون والمسيحيون وقسم من اليهود

وبالنتيجة نرى ان الحروب الصليبية قربت مابين العالم الاسلامي والمسيحي اي العالم الشرقي والغربي وتعارفا ولو حرباً · فعليه يكون

العالم البشري مديوناً في مدنيته الحاضرة لصلاح الدين الايوبي

* * *

ان صلاح الدين الايوبي لم يحصر مساعيه الا في استخلاص ديار الاسلام (وهذه الديار كانت واقعة في المحيط اي عبارة عن مواطن العلويين في الاغلب) فلذلك لم يتوفق لتأسيس حكومة مرتكزة . بل انقسمت ممالكه من بعده لاقسام عديدة . ومن جملة من استقل اولاد صلاح الدين ولكن اصبحت لكل منهم حكومة صغيرة لا تأتي بنفع للاسلام

واخيراً تكررت الحملات الصليبية وبالسفر التاسع خرجوا على سواحل مصر ولكن بدون ثمرة حيث كانت العلوية قد قويت ووحدت قواها مع الاسماعيلية وذلك في ايام حكومة المماليك المصرية فهاجموا الصليبيين براً وبحراً وظفروا بهم . ويقال لهذا الدور (دور الفداوية) وهم امراء ومقدمون وفداوية العلوية والاسماعيلية في ايام الملك الظاهر بيبرس وقد خدموا الاسلامية اعظم خدمة

ولكن يا للاسف حصلت في هذه الايام نكبة بغداد المشهورة وقضت على العالم الاسلامي الشرقي الذي كان بقي مصوناً من تخريبات الصليبيين . في سنة ٦٥٦ هجم هلاكو سلطان حكومة (ايلخان) التركية الصائبية ودمر بغداد التي كانت مركزاً للمدنية الشرقية . ولم تقم امامه قوة توقفه الا قوة العلويين والاسماعيليين وقد غلبته لاول

مرة كما سيأتي

ان التدابير المصيبة والحذق العظيم والدهاء الخاص والحكمة التي ظهر بها صلاح الدين قد انتجت خلاص بلاد العلويين من يد الصليبيين وقبل صلاح الدين كان المحيط المسكون بالعلويين تحت اقدام الصليبيين وكان العلويون قد وهنت قواهم الحربية وانحلت رابطتهم تجاه تلك الاسفار المتتابعة

ولما كانت كليكيا — اي ادنى الارض — الممر الوحيد لتلك الاسفار بسبب عدم وجود طريق ما بين الشرق والغرب سوى بوغاز (كولك) الواقع في جبال طوروس الشهيرة وهي المحيطة بادنى الارض اي آدنه وطرسوس ومصيصة وما يليها · فلذلك بقيت آدنه وطرسوس تحت اقدام الصليبيين وهلك من فيهما من العلويين · وان مصيبة سقوط انطاكية سلبت من يد العلويين المراكز الاستنادية ولم يبق لهم ملجأ سوى حلب · وهذا اول امر انتبه له صلاح الدين الايوبي واضطره لقبول المذهب الشافعي وهذا الطرز كان معروفاً عند العلويين وكان يساعدهم على التكتم

وعند وفاة صلاح الدين في الشام كان ابنهُ وولي عهده علي ابو الحسن معهُ · وجلس ابو الحسن بعد ابيه وتلقب باسم (الملك الافضل) واستقل في الشام وما يليها · واستقل اخواه (الملك العزيز عثمان) في مضر و (الملك الظاهر) في حلب

ثم لم يقنع العزيز وعمه (الملك العادل) بحكومة مصر بل انهما هجما على الشام واستخلصاها من ابي الحسن وابعداه « لصرخد » وبعد مدة توفى العزيز فى مصر وجلس مكانهُ ابنهُ (الملك المنصور) وهو صبي . وهذا الملك المنصور محمد ارسل من يأتي اليه بابي الحسن من صرخد وبعد ذلك اي في سنة ٥٩٥ مع وجود عمه المذكور جلس على سرير الملك وشاركه في المراسم والافراح . وبعد مدة يسيرة جاء الملك العادل من الشام واستولى على مصر واخذ ابا الحسن وارسله الى سميساط (سميساط محل ما بين ملاطية وروم قلعة) وهناك توفى في سنة ٥٩٥ وقبل وفاته ارسل للخليفة العباسي الناصر هذا المكتوب المشهور :

مولاي ! ان ابا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده * عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلاّ عقد بيعتـه * والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الاواخر ما لاقى من الاول

فاجابه الخليفة الناصر :

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً * بالود يخبر ان اصلك طاهر
غصبا علياً حقه ، اذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر
فابشر ! فان غداً عليه حسابهم * واصبر ! فناصرك الامام الناصر

فهذه المراسلة تثبت لنا ان الملك الافضل والايوبية كانوا علويين

او على الاقل شيعيين

* * *

ان الحروب الصليبية قضت على علوبي ديار بكر وملاطية وطرسوس وآدنه وانطاكية واللاذقية ولم يبق من مواطن العلويين مصوناً سوى مصر وقد ازدادت المحن المقدرة للعلويين اذ انضمت على مصائبهم الآفات السماوية فقد حصلت الزلازل في سنة ٥٥٢ فدمرت حماه وشيذر وحمصاً وحصن الاكراد وطرابلساً وانطاكية واللاذقية مع ما حواليها . واصبح العلويون في حالة أليمة وانحلت تشكيلاتهم الدينية واضاعوا وجودهم السياسي وباتوا وهم في الدرك الاسفل من الشقاء

وفي سنة ٦٠٠ خرج صوت من محيط العلويين مستصرخاً مستنجداً وهو صوت الشيخ حسن من قريه كفرون فارسل القصائد الحزينة والمرثيات المحرقة لعلوبي مصر شارحاً لهم مصائب الصليبيين ومخبراً لهم بحالة العلويين في جبل النصيرة وبالاخص الخسارات التي تحصل من حروب اهل الصليب وهجماتهم بحراً على سواحل اللاذقية والمرقب . وبوصول هذه النشائد هاج العلويون في مصر . وكان حامد اللكميه في صافيتا يدافع اهل الصليب مدة سبع سنوات

بعد رجوع الصليبيين عن السواحل ذهبوا الى قبرص وسكنوا فيها واتخذوا التجاوز على السواحل العلويـة ونهبها مهنة لهم وكانوا يقتلون الرجال ويأخذون الاولاد والنساء اسرى . فلذلك اتفق العلويون على

ان تخلي السواحل وهدموا جبلة ولم يبق سوى تل التويني بقرب جبلة ولكن من بعد ذلك اخلوها تماماً وانسحبوا الى الجبال

وبعد قبرص اتخذ الصليبيون جزيرة رودس ملجأً لهم واداموا التعدي على المسلمين وما برحوا يضربون السفن الاسلامية ويعتدون على السواحل ويهاجمونها حتى هاجمهم السلطان سليمان القانوني في جزيرتهم واستولى على رودس بعد حروب هائلة وطردهم فذهبوا لجزيرة مالطة وداموا في العداء والنهب والسرقة حتى جاء نابوليون الكبير واخذ الجزيرة منهم وعند ذلك اندثروا

وفي تلك الايام اي حول سنة ستماية اكتسب السلجوقيون سطوة عالية . وتأخرت احوال العرب . وجاء من بلاد بعيدة من الاتراك اجناس مختلفة وعقيدتهم تختلف ما بين العلوية والسّنية والصائبية ومجيئهم كان مثل السيل . ولم تكن تتخلص اراضي العلويين من نكبة الا تعقبها اخرى اعظم منها . وقد استولت الصائبية على مواطن العلويين ثم زحف الاكراد بصفة المهاجرة لحي العلويين . حتى لم يبق للعلويين ادنى استراحة في جبلهم اي في اراضي العلويين . وعند ذلك استمدوا من الرجل العظيم وهو امير سنجار الشيخ حسن المكزون السنجاري وهذا انجدهم وخلصهم من تجاوزات الاكراد الذين صافوا الاسماعيلية بعد الصليبيين

* * *

وهناك اقوال عديدة بخصوص مجيء الامير حسن المكزون السنجازي في سنة ٦١٧ لمنطقة العلويين ورجوعه خائباً

فالقسم من الراوين يقولون انه جاء لكي يمحو ما بقي من كتب اسحق الاحمر . والبعض يقولون لكي يزيل مظالم الاتراك الصائبية عن العلويين . ولكن الاقوى والاصح انه جاء لكي يخلص العلويين من الاكراد الذين اتحدوا مع الاسماعيلية وتسلطوا على العلويين .

وعلى كل حال لم يجيء الامير حسن المكزون الا بعد ما دعاه علويو المنطقة لنصرتهم

جاء الامير لاول مرة ومعه خمسة وعشرون الفاً من العلويين ونصب خيامه على عين الكلاب بقرب قلعة ابي قبيس وعلى سطح جبل الكلبية

وكان ممن التجأوا اليه الشيخ محمد البانياسي والشيخ علي الخياط اذ انهما سافرا لسنجار وابلغوا الامير حالة العلويين ومضايقة الاسماعيلية مع الاكراد لهم . فجاء بقوة ظن انها كافية

ولما كان صلاح الدين الايوبي قد نسق العساكر الاسلامية وترك من كان رومياً وصقلبياً او ارمنياً وباشر في استخدام الاتراك والاكراد فلذلك امتلأت سوريا بمهاجري الاكراد وانتبهت الاسماعيلية لمجيء الامير حسن المكزون فايقظت حلفاءها الاكراد وتجمعوا في مصياف

واغاروا ليلاً على خيام الامير وعساكره وغلبوه فرجع لسنجار خائباً ،

ولهذا التحق قسم من الاكراد بمذهب الاسماعيليين الذين كان امراؤهم في الاصل من الاكراد .



الدور الخامس

٦٢٠ — ٩٢٣

من هجرة الامير حسن المكزون السنجاري
الى فتح السلطان سليم العثماني

بعد ثلاثة سنين من رجعة الامير حسن عاد فزحف من سنجار على منطقة العلويين ومعه خمسين الف مقاتل عدا النساء والصبيان وهم الذين تشكلت منهم العشائر الحدادية والمتاورة والمهالبة والدراوسة والنميلاتية وبني علي · وجاء عن طريق حلب فالتحق به من هناك بعض العلويين · واحتل المنطقة بعد حروب هائلة · وقد انجدته عائلة البلقيني بقوة من مصر وسكنت في جبلة

وهذا نسب الامير :

هو الامير حسن بن الامير يوسف مكزون بن السيد خضر بن السيد ترخان بن السيد محمد بن السيد رائق بن السيد حسن بن السيد ترخان بن السيد عبد الله بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسين بن الامير مفضل بن الامير يزيد بن الامير مهلب بن ابي صفرا الغساني

الازدي · المذكور نسبه سابقاً و ينتهي بملوك اليمن

(ويفتخر المحرر العاجز بكونه من احفاد الامير سليمان اخ الامير حسن المكزون)

جاء الامير حسن المكزون واخذ قلعة ابي قبيس عنوةً واستولى على جبل الكلبية في مدة ثلاثة اشهر · وكانت الرياح تمنعه عن اجتياز جبل الشعرا لان الرياح التي تهب في الجانب الشرقي من الجبل لم يكن مثلها في الشرق الادنى

وعند ما استولى الامير على شواهق جبال النصيرة التي تسمى (الشعرا) جعل جبهته الحربية ممتدة ما بين الشرق والغرب ومتجهة الى الجنوب· وكانت الاسماعيلية قد تركت الاكراد وحدهم في الحرب وصادقت الامير والعلويين · وكان الامير يسوق امامه عدداً عظيماً من الاكراد الى الجنوب حتى اوصلهم لجبل الثالج في جهات عكار · ثم رجع لقلعة ابي قبيس وجعلها مركزاً له ثم اتخذها مسكناً في الصيف وجعل قرية سيانو المجاورة لخربة جبلة مشتى

ان الامير حسناً استولى على المنطقة حرباً وازال الاكراد الذين كانوا مستولين على شرقي المنطقة واجلاهم عنها واسقط نفوذ الاسماعيلية وجمع الكتب الموجودة من عقيدة اسحق الاحمر واتلفها كلها حتى انه لا يمكن ان توجد نسخة واحدة من كتب العقيدة الاسحاقية في جبال النصيرة

وان الامير حسن المكزون هو من اعاظم مشايخ العلوية المتأخرين ومن اشهر الانقياء . لانهُ بعد ما استخلص العلويين ونظم امورهم وسهل لهم اسباب الرفاه ترك الامور على حالها واسلم نفسه للتصوف كسيده محي الدين العربي

ان مدفن الامير حسن هو في قرية كفرسوسه بقرب الشام وهو مزار مشترك للسنيين والعلويين . واوقافه حتى مفتاح تربته في يد السنيين كبقية اوقاف العلويين . في كل محيطهم

* * *

وقد افتتح الامير حسن باباً ادى الى انقلاب في الدين . ومن قبله لم يكن الا الخواص واقفين على نكاة الدين في العلوية . وكانت المعرفة لحقوق ووظائف اهل البيت منحصرة في الخواص بل في خواص الخواص وكانت تكتم تماماً

اما الامير فقد كتب ديواناً واشعاراً متفرقة مشحونة بنكاة والغاز تكتم المعاني وتسوق السامع للخيال دون الحقيقة . ثم اتبع اثره من بعده بعض المشايخ ونظموا الاشعار المكتومة معانيها والمشبعة بالرموز والالغاز الغريبة حتى تكونت اشعار دينية لم يوجد فيها من المعاني الحقيقية شيءٌ . والمتأخرون منهم جعلوا هذه الاشعار انموذجاً وتطاولوا في النظم

ولكن لم تكن تلك المباحث من صدد تاريخنا هذا فنترك الدور

المذكور (اي من سنة ٥٩٠ الى ٦٨٥) الى من سيكتب التاريخ الديني للعلويين . ونصفه بكلمة (العصر الخيالي) في تاريخ العلويين

لم يكن الامير حسن المكزون يبغض السنيين واشعاره هذه تثبت مشابهته التامة للامام الشافعي :

قد بدت البغضاء منهم لنا * كما لهم منا بدا الحب

وما لنا الا موالاتنا * لآل طه عندهم ذنب

وقال في اهل البيت :

ما زال يخفيني الغرام بحبكم * حتى خفيت به عن الاوهام

وفنيت حتى لو تصورني الفنا * لم يدر أين انا وفيه مقامي

وقوله :

وعيروني بذلي في محبتهم * وبالذي عيروني تم لي الشرف

* * *

كانت ولادة الامير حسن المكزون في سنة ٥٨٣ وهجرته الثانية في سنة ٦٢٠ ووفاته في سنة ٦٣٨

والامير مع معاصره الشيخ منتجب الدين العاني المتولد في سنة ٥٩٥ هما العالمان المتاخران ولم يرَ العلويون من بعدهما من يماثلهما في العلم والتقوى

كان مجيء الامير حسن للمنطقة فاتحة دور مسعود وحياة طيبة للعلويين . كما ان الاسماعيلية سقطت للحضيض الاسفل في سياستها .

وكان على العلويين والاسماعيليين — لكونهم من شعبات الامامية — ان يتحدوا تجاه الاعداء المشتركين . وفي احسن الادوار اي في ايام الفاطميين وبني بويه وقع افتراقهم سياسياً ولكن لم يصل بهم هذا الافتراق لدرجة العدوان وكان من السنة الطبيعية ان يتحدوا امام المصائب الصليبية ولكن بالعكس فان الاسماعيليين ساعدوا الصليبيين فولد ذلك الاغبرار بين العلويين والاسماعيليين في مصر

وبعد مجيء الامير حسن المكزون احس الاسماعيليون بوجوب الاتحاد فاجتمع زعماء الفريقين في صافيتا اذ لا يوجد سبب يفرق بين العلوية والاسماعيلية الا في اساس واحد . وهو ان الامامة عند العلويين تتبع نسب موسى الكاظم وتنتهي عند محمد المهدي . والاسماعيلية تتبع نسب اسماعيل بن جعفر الصادق وتقول ان الامامة جارية للآن

وفي تلك الايام كان الامام عند الاسماعيلية مكتوماً . فكان الاتحاد من جهة الامامة لا يحدث تأثيراً مادياً ولا يخص اماماً ظاهراً

وان اعظم ملك للاسماعيليين (اي حسن الصباح) لم يدع الامامة بل جعل دعوته لامام مجهول وظهوره محقق . وادعى الامام راشد الدين امامة في القدموس ولكن انقطعت فروع ذلك الاصل . فلم يبق لاتحاد الاثنى عشرية والاسماعيلية سوى النية الحسنة . ولكن لم تكن

هذه النية الحسنة ضمن التقدير الالهي · وانفرط المجلس بدون نتيجة سنة ٦٩٠

* * *

ورغماً عن المساعي المصروفة بالمجلس الديني في « عانه » لم تتحقق الاماني · ولكن الاتحاد في مصر تكوّن بحالة طبيعية في ايام المماليك البحرية · وهناك كانت العلوية والجعفرية على وفاق تام مع الاسماعيلية وكان يلتحق امراء الاسماعيلية ومقدمو العلوية بجيش المماليك ويشاركون بعضهم بعضاً في الجهاد تحت راية المماليك المصرية

وفي الاصل كانت حكومة المماليك تشتغل في استخلاص اوطان العلويين من تعديات الصليبيين وتطهر البقية · وفي سنة ٦٨٩ اي في ايام السلطان المنصور اعتدى العلويون على الصليبيين واستولوا على قلعة المرقب التي لم يستطع صلاح الدين الايوبي التقرب منها · وبعد مدة قليلة استردها الصليبيون ولكن دامت العلوية في عزمها واستولت عليها في سنة ٦٩٩ و بعد ضبطها هدموها خشية تكرار التحصن بها

وقعة هلاكو

نكبة بغداد

(سنة ٦٥٦)

بعد زوال سلطنة بني بويه الديلمية ، ترك الخلفاء العباسيون السلطنة الدنيوية للسلاجقة فتجددت المظالم من السنيين على العلويين في بغداد . حتى كانت لا تمر سنة بدون ان يحصل فيها القتال بين السنيين والعلويين . ولما كانت الحكومة سنية كانت المظالم والتعديات تنزل على الشيعية والعلوية دائماً . واهمها وقعة الكرخ ذات النتائج السوداء .

كانت جهة الكرخ من بغداد والكاظمية مسكونة بالشيعيين وكما كتبنا سابقاً كانت الكرخ اعظم مركز للعلويين بعد حلب . بل المركز الثاني الديني لهم . وكان السنيون في جهة الرصافة .

وكانت قد توسعت بغداد في البنيان بحيث كان مقدار السكان اربعة ملايين وذلك داخل البلدة المسماة بغداد ، ومليونين في ما حول بغداد من المدن والقرى المتصلين بها . ولكن مع هذه العظمة والحضارة

كانت العداوة الدينية سائدة في بغداد وتهدمها داخلاً

كان الخليفة العباسي المعتصم ، سنياً متعصباً للغاية . وابنه المسمى ابو بكر اعظم عامل في فتنة السنية والشيعية . حتى انه في ايام المعتصم نشب الاختلاف والنزاع ما بين الحنفية والحنبلية اي بين السنيين ايضاً .

وكما قلنا ، لا يوجد في التاريخ وقعة الا نتج عنها فرار المظلومين للخارج تخلصاً من الظالمين القريبين . وابن المعتصم اي ابو بكر كان يشعل نار تلك الفتن ويضيق على الشيعة (من جعفرية وعلوية واسماعيلية) حتى استكمل اسباب الاضمحلال لخلافة العباسيين

وكان في تلك الايام رجل اسماعيلي من الدهاة يدعى (مؤيد الدين بن علقم) وزيراً للمعتصم . وهو يخدم سيده باخلاص وجهد . ولكن لما كان اسماعيلياً فانه لم يتخلص من الطعن الذي تقيد في التواريخ

وهذه وقعة مؤيد الدين بن علقم كما يذكرونها :

كان الرجل العظيم التركي المعروف بلقب (جنكيز) وكان قسم مملكته العظيمة بين اولاده وبهذا التقسيم تملك « طلوي » ابن جنكيز بلاد المغول . وابن طلوي المذكور اي هلاكو اسس حكومة ايلخان وهي الحكومة المغولية العجمية

كان المعتصم العباسي لا يملك نفوذاً الا في بلدة بغداد الكبيرة وجوارها . وكل المملكة العباسية نالت الاستقلال السياسي والاداري

وكان الصدر الاعظم مؤيد الدين بن علقم يهتم في ترجيع الخلافة لاهل البيت . ويتهمونهُ في التاريخ بانهُ خابر ثم واجه هلاكو وحرضه على الاستيلاء على بغداد وانه تسبب لقتال لم يسبق نظيره في الاسلام

وسبب تهمته هو انهُ عند ما حصلت الفتنة بين الشيعة والسنة في بغداد وهي وقعة الكرخ المشهورة ، امر الخليفة بهدم ونهب بيوت الشيعة واخذ اولادهم وعيالهم اسرى كأنهم من بلد آخر ومن دين آخر فتأثر ابن العلقم الذي لم يستطع منع تلك الفضائح . فقدم على مخابرة هلاكو وتسليمه الخليفة كما هي القصة المدروجة في التاريخ

واغتنام اموال العلويين واسترقاق عيالهم واولادهم سيذكر في قتال السلطان سليم التركي ايضاً . وهذه الافعال تسند الى فتاوي مخصوصة

جاء التاتار لبغداد وقائدهم هلاكو ومقدار عسكره مايتا الف . وبعد مناوشة خفيفة غلب المعتصم والتجأ لبغداد وارسل ابن علقم لكي يتم الصلح بينهم . فرجع ابن علقم و بشر الخليفة ان هلاكو يحب الصلح وينوي ان يزوج ابنته لابن الخليفة ابي بكر وان يبقي الخليفة على سريره . وذهبا هو والخليفة معاً ثم رجع ابن العلقم وحده واخذ الاشراف والاعيان والفقهاء لكي يحضروا عقد بنت هلاكو على ابن الخليفة . فقتلهم التاتار جميعاً ودخلوا بغداد وامعنوا بالقتل اربعين يوماً . وعلى ما يروى انهم قتلوا (الف الف) نفس . وقد رثى شعراء

العصر حالة بغداد . ومما قال بعضهم :

لسائل الدمع عن بغداد اخبار * فما وقوفك والاحباب قد ساروا
يازائرين الى الزوراء لاتفدوا * فما بذاك الحمي والدار ديار

* * *

كان التاتار والاتراك في تلك الايام يعبدون الشمس والنجوم . وقد احضروا معهم جميع ما يلزمهم من المواشي ولم يكونوا محتاجين لشيئ فلم يتأثروا من القحط والغلاء لانهم لم يأكلوا غير اللحم والحليب وكانت مواشيهم معتادة على حفر التراب واكل جذور النبات فلم يحتاجوا الى الشعير . فهلكت الناس واندثرت ثروة البلد وملايين من الكتب أُلقيت في الدجلة حتى حصل منهم جسر عظيم . وعمت البلوى في الجزيرة التي كان سكانها ثلاثين مليوناً وتولد القحط والغلاء . وكان من جملة ما هلك المركز الثاني للعلويين الموجود في الكرخ

* * *

وبعد تلك الواقعة في سنة ٦٥٦ وقتل المعتصم العباسي هرب عمه ابو القاسم احمد لمصر العلوية وبعد ثبوت نسبة لقبوه باسم (الخليفة) وذلك في سنة ٦٥٩ والخليفة المستنصر هو اسم اخيه وعدد الخلفاء العباسيين في مصر سبعة عشر من بعده . ولكن لم تكن لهم حكومة بل كانوا مثل المشايخ . وكلما جلس على مصر سلطان كان الخلفاء يبايعونه وقد لبس الخلفاء العباسيون في مصر السواد مثل العباسيين في بغداد .

ولم يتأخر العلويون المصريون عن احترام الخليفة العباسي · لانه لم تبق قيمة للخلافة بعد المهدي عند العلويين

بعد خراب بغداد جاء هلاكو لحلب وضبطها · مع ان حلب كانت البلدة الوحيدة من اوطان العلويين المصونة من تخريبات الصليبيين

ثم زحف هلاكو على جهات الشام · واستمد اهل الشام من ملك مصر وهو الملك قطز (قودوز) وهذا ارسل جيشه تحت قيادة بيبرس ووعده انه اذا توفق لدفع غائلة هلاكو فانه يعطيه حلباً

وقد تغلب الامراء والمقدمون الاسماعيليون والعلويون الموجودين تحت قيادة ابي برس على جيش هلاكو وازالوا سمه · ولكن لم يف الملك قطز بوعده ونكل عن الانجاز · ولما كان الملك الظاهر ربيباً للعلوي الكبير الملك الصالح ولي الله كان العلويون يحبونه محبة عظيمة واتفقوا مع بيبرس وهذا قتل الملك قطز على الطريق واستقل بالحكم سنة ٦٥٨

وبعد ذلك اي بعد سقوط بغداد بثلاثة سنين جاء احمد ابو القاسم الملقب المستنصر بالله واستقبله الملك الظاهر وبايعه بالخلافة · وكان اسم الملك (الملك الظاهر ، ركن الدين والدنيا بيبرس العلائي البندقداري الصالحي) وكانت الرياسة الدينية بين العلويين مع عائلة « البلقيني » والرئيس الديني للعلويين البلقيني الذي سمى بيبرس

(الملك الظاهر) . واتحدت العلوية والاسماعيلية سياسة واجتمعوا تحت راية الملك الظاهر

ثم باشر الملك الظاهر في استجلاب قلوب المسلمين نحوه . وجدد المسجد النبوي الذي كان محترقاً وغسل الكعبة بيده بماء الورد . وافتتح جهات النوبة ودنقلة . وكان اعظم قصده تأمين الاتحاد بين المسلمين

عند قتل الملك قودوز قام علم الدين والي دمشق واستقل بها وتبعه اهالي حلب فقتلوا واليهم واجلسوا عوضاً عنه حسام الدين وهذا استقل بالامر . واغتنم التاتار الفرصة فجاءوا حلباً وقتلوا اهلها وزحفوا على دمشق فلم يستطيعوا المقاومة لجيش الملك الظاهر وهذا اخذ دمشق واستمر في استخلاص بلاد العلويين حتى وصل لكليكيا وامراء العلوية معهُ . وكانت كليكيا (اي ادنى الارض) في يد الارمن . فاخذ اياس وانطاكية من يد الارمن سنة ٦٦٦ وفي سنة ٦٦٩ استولى على حصن الاكراد وعكار وهما في يد الصليبيين . واستولى على بعض القلاع التي في يد الاسماعيلية

وفي سنة ٦٧١ اي عندما هجم التاتار الصائبية على بلاد العلويين داوم الملك الظاهر في جهاده والعلويون حوله حتى سنة ٦٧٥ توفى في الشام

وحيث كان بذاك الوقت طرز المخابرة لا يتفق مع اصول المركزية فعليه كانت هذه الاصول وطرز الادارة في ايام الملك الظاهر على

اصول المأذونية الواسعة · ومن رجاله العلوي الشهير ابراهيم بن حشن كان اميراً على حوران وسعد بن دبل اميراً على طبريه ومحمد البطرني اللاذقي امير الماء · وهؤلاء جاهدوا في معيته حتى وصلوا لادنى الارض وهي في يد الارمن واستولوا على طرسوس وحاصروا سيس عاصمة الارمن · واستشهد هناك اي في طرسوس العلوي المشهور بقوته سليمان الجاموس

وحصل الانتباه بين العلويين ورأوا ضرورة لزوم التعارف فباشروا بالسياحه ما بين مصر والفرس وجبل النصيرة · ومن جملة من ساحوا بقصد التعارف : بدر الحويلا وبدر الغفير · وقد زارا العلوي العظيم سليم الادهم في بلدة بلخ

يوجد كتب عديدة تبحث عن سياحات هؤلاء المشايخ وبتحقق من تلك الكتب ان جزيرة موره والارناووط « الطوسقه » من تلك الايام وهي علوية

لم تنته المصائب من ديار العلوية بعد الصليبيين · لان اضرار الاتراك كانت فوق الحد · وسيول المهاجرة التركية هدمت الحكومة السلجوقية التركية المعظمة من اساسها · وكما ان الصليبيين هدموا حضارة الاسلام في الغرب ، فالاتراك خربوها في الشرق ايضاً · وفي هذا التاريخ جاءت قبيلة (قايي خان) وهي تابعة في سيرها الجريان التركي وقد توفقت لتشكيل الحكومة العثمانية التي دافعت عن الاسلام

مدة ستة اعصار

لم تنحصر سيول المهاجرة التركية بالاناضول وحدها ، بل اشتملت على سوريا . وحيث كانت التجاوزات التركية متوالية ومتتابعة اندثرت اعظم الآثار العربية ومن جملتها تكررت مصائب مواطن العلويين . بل كان العلويون من الجهتين تحت الخطر لان الصليبيين بصفة « قرصان » اي حرامية البحر كانوا يسكنون قبرص وبعدها رودس ويكررون التعديات على سواحل كليكيا واراضي العلويين وينهبونها ويقتلون من يظفرون به ويأسرون الصبيان والنساء . والاتراك من الشرق تقضي على حياة كل من صادفته امامها . وليومنا هذا يوجد في روايات العلويين ما يبين تعديات الصليبيين بصفتهم قرصاناً .

واقتضت هذه الاحوال هجر السواحل والتجاء العلويون الي الى الجبال حباً في التخلص من تعديات القرصان على السواحل والقرى المجاورة للسواحل . حتى بقي برّ جبلة وسواحل اللاذقية وجهات السويدية لحد انطاكية وسهل آدنه لحد سلفكة قاعاً صفصفاً لم يسكنه احد . ولم يبق احد في البر لحد آدنه وطرسوس البعيدتين عن الساحل تسعة وخمسة ساعات وكان جميع سكانهم من الارمن

اما من جهة الشرق اي حماه وحمص وحلب فقد بقيت تحت اقدام الاتراك الصائبية . واقتصر العلويون في السكنى على شواهق الجبال العلوية

وفي ايام الملك الظاهر بيبرس اكتسبت الحكومة المصرية طوراً جديداً وانشأت السفن واصبحت حكومه بحرية واستولت على جزيرة قبرص وازالت الصليبيين الذين كانوا يوالون الهجمات على السواحل العلوية · وبعد ذلك رجع العلويون الى السواحل وجاءت معهم فرقة من السنيين الى اللاذقية · وبعد الملك الصالح تملك حلباً العلوي الشهير المقدم معروف بن جمر

قلنا بعد ان استخلصت قبرص من يد الصليبيين لم يكفوا عن التطاول على السواحل وكان مركزهم رودس · وفي سنة ٧١٧ هجم القرصان الصليبيون على جبلة وقتلوا من فيها من العلويين مع مقدمهم علي

وفي سنة ٧٩١ هاجموا جهات صافيتا والخوابي وكاف والمرقب والقدموس وقتلوا من ظفروا به من العلويين

ومن الشرق هجم الاتراك الصائبية حتى وصلوا على (رأس ماسين) وهو الجبل الصغير في جهات الحمام قرب بشراغي وقتلوا العلويين المجتمعين على رأس ماسين واكثرهم من المشايخ وبينهم من العلماء العلويين المتأخرين (الشيخ يوسف الرداد) و (الشيخ مسلم البيضا)

واستمد علويو الجبل من اخوانهم المصريين واخرجوا الاتراك الصائبية وطاردوهم حتى ابعدوهم لحد حلب · ووقعة رأس ماسين من اشهر النكبات

الملك ابو الفدا السلطان عماد الدين اسماعيل
والشيخ حاتم الطوباني

(يوم الدعوة سنة ٧٢٥)

بعد صلاح الدين تشكلت فروع عديدة للايوبيين ومن جملتهم (ايوبية حماه) وملك ايوبية حماه كان السلطان عماد الدين المعروف باسم « ابو الفدا » وهو من اشهر المحررين والمؤرخين في الاسلام . وبعد ان كان سنياً شافعياً انتسب لعقيدة العلويين ودخل في طريقة الجنبلانية . وصورة دخوله في الطريقة تذكر كأنها وقعة عظيمة عند العلويين

ثم هناك الرجل العظيم الذي اقنع ابا الفدا وادخله في عقيدة العلويين وهو الشيخ حاتم الطوباني من عشيرة الحدادين السنجارية الغسانية الازدية القحطانية

تولد الشيخ حاتم في قرية طوبا الواقعة في جبال طرطوس في سنة ٦٧٧ واشتهر في العلم والتقوى

ثم انهُ كانت قد انقطعت الامطار في جهات حماه في ايام عماد الدين ودام القحط ثلاثة سنين والناس تذهب للبر وتطلب الغيث من

المولى فلا يغاثون واضطربت الناس وعطشت المواشي · وسكان حماه
كان نصفهم علويين ونصفهم من السنيين · والوزير الاعظم رجل
علوي · وعند الاستشارة منه تبين انه يوجد في جبل النصيرة انقياء
ومستجابو الدعاء · وامر عماد الدين ان يدعى رجال التقوى من الجبل
وارسلت الاخبار لطرطوس واللاذقية واجتمع علماء العلوية ومشايخها
عند الشيخ الاعظم الحاتم الطوباني وباشروا بانتخاب من كان يظن به
انه مستجاب الدعوة ولم يحصل الاتفاق الا على عشرة · وتعرف تلك
العشرة باسم (رجال الدعوة) وهم :

١ الشيخ حاتم الطوباني الجديلي ٢ الشيخ حسن البري من تل
التويني ٣ الشيخ الغريب من هريصون ٤ الشيخ جابر ديدبان ٥ الشيخ
صبح الضويمي ٦ الشيخ علي القصير ٧ الشيخ مسلم البوبصة ٨ الشيخ
نور الدين ٩ الشيخ ابراهيم الطرطوسي ١٠ الشيخ عيسى بن موسى

ذهب هؤلاء الانقياء لحماه · وعينوا ليلة الدعاء وباشروا ليلاً
بالدعاء ولم يشق الفجر الا وكان المحيط استغنى من الامطار · فاعجب
الامر السلطان عماد الدين ودخل في مذهب العلويين وارتقى لدرجة
المشيخة

* * *

بعد سنة احس عماد الدين ببعض المخالفة لآداب الطريقة
الجنبلانية من قبل استاذه الشيخ حاتم الطوباني ولذلك هدده بالقتل ·

فهرب الشيخ المعصوم من التهمة لسواحل طرطوس · وقدر عليه المولى الوقوع في يد القرصان فاسروه واخذوه لجزيرة قبرص · وله قصيدة تسمى « القبرصية » تحكي قصته واسره

وقد باعه المسيحيون عشرين مرة في اسره حتى ساقته التقادير لعند بني الاحمر في الاندلس وذلك في ايام الملك المظفر الغالب بالله · وبعد محنة عظيمة تعارفا وتناثرت عليه الاموال وارجعوه لبلده معززاً · وصادف مجيئه في عرس زوجته الثانية · وزوجته الاولى واولاده في اقفر حال لابسون الفرو · ففرحت بمجيئه الاقارب والجيران وكانت تلك المسألة سبباً في رياسته للشعب

طلبت الاسماعيلية من الموحى اليه توحيد العقيدة وجرت المذاكرات بينهم في صافيتا ولكن افترق الجمع مع حصول الزيادة في الاغبراز والعدوان

ثم تصالح حضرة الشيخ حاتم الطوباني الجديلي مع السلطان ابي الفدا الملك المؤيد عماد الدين · وهذا نسبه : عماد الدين اسماعيل بن الافضل علي بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب · ويقال لعائلته (بيت تقي الدين) وبعد مدة رجعت احفاده لمذهب السنة كما حصل لبقية العلويين في حماه والبوم لم يبق منهم الا القليل · والاكثرية التحقت بمذهب السنة

واسماعيل ابو الفدا من اعظم المؤلفين في الاسلام · وكتابه

« معجم البلدان) كان اكمل كتاب للجغرافيا في عصره · فقد بيّن فيه خرائط القطعات المعلومة في الارض · ونظم كتابه على الاقاليم بصورة الجداول وبيّن فيه درجات الطول والعرض

وفي مقدمة كتابه ابان بالتفصيل الجغرافيا الرياضية كما هو مرعي في زماننا هذا · وذكر جميع الابحار والجبال · واختار الاطناب في تفصيل سوريا

اما تاريخه المسمى « تاريخ ابو الفدا » فهو يستحق ان يسمى تاريخ الاسلام

كانت ولادة اسماعيل في سنة ٦٧٢ ووفاته في سنة ٧٣٢

* * *

وبعد الشيخ حاتم الطوباني كان الرجل الاشهر فى السياسة الملية هو الرجل المعظم الشيخ حسن الاجرود · وبالاحرى نقول انه لا يوجد رجل سعى في اتحاد العلويين وفى تفوقهم لما فيه صالحهم اكثر من الشيخ حسن الاجرود المعروف باسم (امير الجماعة)

(والمحرر الفقير يفتخر بكونه من احفاد حسن الاجرود المعروف فى اللاذقية باسم امير الجماعة)

ساح حسن الاجرود بين الشرق والغرب فى بلاد العلويين مدة طويلة · واكتسب افكاره الصحيحة من مشاهداته · وبعد اقامته فى

غانه برهة رجع لوطنه وسكن في قرية « آدار » واسبب اقامته في العانه يسمى « العاني » واكتسب نفوذاً عظيماً في قرية آدار ثم رحل وسكن في اللاذقية . ولكن لم يهدأ باله من وجود السفالة بين العلويين في المنطقة . واختار السفر بحراً لمصر وفي يوم وصوله استقبله شيخ المشايخ العلوية في مصر « البلقيني » واحضره حالاً لعند (الملك العادل ابي النصر تراق برسباي) العلوي واستحصل على الاوامر اللازمة المتضمنة استقلال جبل النصيرة تحت رياسته واتى بها الطرابلس التي كانت مركزاً للولاية وواجه الوالي « طرباي » وهذا بلغها للاذقية في سنة ٨٣٦

ان قبر حسن الاجرود هو بقرب حي العلويين في تلك الايام اي فوق محلة الشحادين وعلى التل الذي هو بجانب قبر ابي الدرداء . ويعرف باسم (قبر امير الجماعة)

* * *

كان استولى الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٧ على قلعة البلاطونس التي كانت في يد صاحب قلعة صهيون عز الدين عثمان الاسماعيلي . وفي سنة ٦٦٨ اخذ اعظم قلعة عند الاسماعيلية وهي مصياف بمظاهرة العلويين له . وكذلك عند مراجعة العلويين له وبمعاونتهم استولى على حصن الاكراد وعلى عكار ووقع شيخ الاسماعيلية الشيخ خضر في الاسر عند الاستيلاء على القدموس . ولكن

الملك الظاهر احترم الشيخ واحسن له وسكنه في الشام حتى وفاته ·

وفي سنة ٦٨٤ حاصر (الملك المنصور ، سيف الدين قلاوون) قلعة المرقب واستولى عليها صلحاً واجلى الاسماعيلية عنها الى محلات اخرى ·

وفي سنة ٦٨٨ اخذ بلدة طرابلس من يد الصليبيين · فانتقل المسيحيون منها لجزيرة ارواد · ولكن غارت العساكر المصرية على الجزيرة وهي راكبة على خيلها سابحة حتى وصلت لارواد وقتلوا من فيها من الذكور واسروا النساء والصبيان ·

وكان الصليبيون اغتصبوا طرابلس من الاسلام في سنة ٥٠٣ وبقيت في يدهم ١٨٥ سنة ·

وكانت طرابلس وعموم ملحقاتها علوية محضة · وهؤلاء مديونون في استخلاصهم الى السلطان (الملك المنصور سيف الدنيا والدين القلاوون) الصالحي ·

وابن قلاوون اي (الملك الاشرف) استرد اولاً عكا وبعدها صيدا ثم بيروت ثم طرطوس من الصليبيين ولم يبق محل للصليبيين في السواحل والبلاد العلوية في سنة « ٦٩٠ »

في سنة ٦٩٩ هجم التاتار على الشام ومقدار عسكرهم ماية الف · فقابلهم سلطان مصر العلوي الملك الناصر ومعه عشرون الفاً فغلب باول

الامر . واستولى ملك التاتار « غازان شاه » على الشام . وبقيت قلعتها في حال المدافعة . ثم جهز الناصر جيوشه العلوية وهجم على الشام وسحق عشاكر التاتار .

وهذا الملك الناصر اصله من العلويين الساكنين في كرك . والثمانية ملوك من بعده الذين تملكوا على مصر هم اولاده .

استيلاء العلويين على كيليكيا

« وآل رمضان في اطنه »

٧٨٠—٩٢٠

قلنا ، تبعت قبيلة قايي خان التركية جريان سيل التاتار وجاءت من جهات خراسان للغرب وترحلت من محل الى آخر تائهة من شر التاتار . وعند عبورها نهر الفرات بجانب قلعة جعبر غرق رئيسها وهو سليمان شاه جد العثمانيين وتفرقت قبيلته على اربعة اقسام . منها قسمان كبيران وآخران صغيران .

والقسم الاعظم رجع لخراسان ولم يعد يذكر والثاني داوم على سيره للشمال واسس الدولة العثمانية المعظمة . والقسم الصغير كان عبارة عن سبعة عائلات كبيرة وهي تنسب لعشيرة « اوج اوق » اي « النشابات الثلاثة » وهؤلاء ذهبوا للغرب مع جميع عائلاتهم واتباعهم ومواشيهم وسكنوا في بر اطنة . وهؤلاء السبعة هم « يوره كير ، قوسون ، وارساق ، قرة عيسي ، اوزر ، كوندوز ، قيش تمور . »

وقد انتخبوا من بينهم يوره كير رئيساً عليهم . وهذا راجع الارمن

في اطنه فسمحوا له برعي المواشي في سهل اطنه ومصيصه الذي كان اصبح خالياً من توالي تعديات اهل الصليب · و بعد يوره كير انتقل هذا الحق لابنه (رمضان بك) وكان هذا يسكن في الشتاء فى سهل اطنه و بالصيف يرحل لجهات كولك هو وقوسون ·

وكان قيش تمور يسكن في الشتاء فى سهل طرسوس وفى الصيف فى جهات جبل البلغار · وكوندوز يسكن فى الشتاء حول مصيصة وفي الصيف فى جبالها · فكان السهل كله فى ايديهم · ولكن لم يكن لهم قدرة لنزع البلدان والقلاع من يد الارمن · وقد دامت تلك الحال خمسين سنة ·

وفى هذه المدة جاء العلويون المصريون وحاصروا قلعة اياس وفتحوها وتحصن الارمن فى القلعة الصغيرة الواقعة فى قلب البحر · فنصب العلويون المنجيق عليها ورموها بالحجارة من بعيد وتجاوز العلويون على قلعة البحر من الطريقين الدقيقين على جانبيها · فهرب الارمن راكبين في قوارب صغيرة واضرموا النار في القلعة في سنة ٨٢٢

فهذه الحادثة نبهت الاتراك آل رمضان لاجلاء الارمن عن المدن في كليكيا · وكان رئيسهم داوذ بن اوزر بعد ابيه فراجع هذا (الملك العادل ابا النصر برسباي) سلطان مصر العلوي فاجابه الي طلبة وانجده حتى استولي على جانب من البر · واولاد كوندوز بعد ما

ساعدوا العلويين على الاستيلاء على حوالى اياس هاجروا لمصر . ولم يبق لداود سوى لقب (الامير) اي كانت السلطة لقائد جيش العلويين في سنة ٨٣٠

وقد ايقظت هذه الوقعة اولاد عمومته . واستمد رمضان بك من العلويين وضبط اطنه ومصيصة من الارمن بمعاونتهم

كان العلويون نصبوا خيامهم في شمالي اطنه على ضفة نهر سيحان وكان من اعظم قوادهم الشيخ ابراهيم الجبلي من قصبة جبلة وقد دفن بعد شهادته على ضفة النهر وقبره الان على رأس الجسر الحديد شرقي محطة بغداد في اطنه

وقد راجع اولاد قوش تيمور قواد العلويين والتجأوا لشجاعتهم وهؤلاء امدوهم حتى ضبطوا بلدة طرسوس الشهيرة من الارمن . وفاتح طرسوس الشيخ محمد البيادري المعروف عند السنيين باسم محمد ابن فلاح وقد استشهد داخل باب صور طرسوس وكان مشى سبع خطوات بعد ان فتح الباب ودفن في مشهده وليومنا هذا مزاره معمور عند الباب الحديد (تيمور قبو)

كان السلطان العلوي برسباي الدقاقي اخذ جزيرة قبرص من يد المسيحيين الذين اتخذوا التجاوز على السواحل العلوية مهنة لهم . وقد وقع ملك قبرص في يده اسيراً واعاده بشرط اعطاء الجزية . وبعد تلك الوقعات استولى العلويون مع اتراك آل رمضان على قلاع سيس

الجبلية ومصيصة و كولك وهذه القلاع باجمعها كانت قبلاً مواطن للعلويين وتسمى العواصم وعند ما استرجعت العواصم جعل رمضان بك اميراً عليها وبذلك يكون العلويون قد عادوا لاوطانهم التي أُخذت منهم في الهجمات الصليبية

وبعد مدة اعلن احمد بك من اولاد رمضان بك عصيانه على سلطان مصر واستقل في الامر · وصار بعد احمد بك ابنه ابراهيم اميراً على اطنه · ثم عزله سلطان مصر وعين محله حمزه بك لامارة اطنه · وقد حصلت بعض الحروب بين حمزه ومعارضيه وقتل هو في الحرب وتعين داود بك من آل رمضان اميراً سنة ٨٨٥

توفى داود بك في الحرب وبقي ابنهُ في محله اميراً للبلد ودامت امارته ٣٤ سنة · وبنى في اطنه الجامع الكبير وعمارته ومدرسته وكان البناؤن للجامع ومأذنته من امهر الصناع في مصر· وحصل بعض الخلاف لاجل الجامع ما بين العلويين والاتراك · وقصة هذا الخلاف متواترة على السن الناس ليومنا هذا في اطنه

بعد وفاة خليل بك صار ابنهُ محمود بك اميراً لاطنه · وهذا اشترك في العداء للعلويين وقابلهم بالسوء واشترك في حركات السلطان سليم في قتال العلويين وسافر معه لمصر · وقتل العلويين في كليكيا بعد ان مكثوا في خدمة الاتراك واستخلاصهم من الارمن مدة مايـة واربعين سنه · وهذا المحو الثاني للعلويين من بعد اهل الصليب

والعلويون الذين بقوا في كليكيا التحقوا بالشعب التركي سنة ٩٢٢

وقتل محمود بك المذكور في مصر ونصب مكانه بيري بك وتوفي بيري بك سنة ٩٧٠ وهذا الذي بنى في اطنه البدستان اي السوق الكبير وجامعه المشهور والسراي الكبيرة الشبيهة (بالكاروان سراي)

في ايام السلطان سليمان القانوني نصب اميراً على اطنه ابن بيري بك وهو درويش بك . وبعد ستة اشهر توفي ونصب مكانهُ اخوه ابراهيم . ثم ابنهُ محمد بك

مرت السنون الطوال واصبحت كليكيا كأنها خالية خاوية والعلويون يتحسرون على اوطان اجدادهم . وفي سنه ١١٨٥ هاجر بعض العلويين من انطاكية لاطنه وكثر الذين التحقوا بهم الى هذه الايام فاصبح ثلث سكنة البلد من العرب العلويين . وهذه المرة الثالثة لسكناهم بها . ولكن لم يحصل بينهم وبين العلويين الاقدمين رابطة دينية لان العلويين الذين حافظوا على عقيدتهم نسوا العربية والطريقة

التيمورلنك

حباً في التخلص من نوايا العرب، كان العباسيون يدعون الاتراك لحي الاسلام وكان ذلك سبباً في اهتداء الاتراك الى مذهب اهل السنة في الاغلب وازدادت شوكة الاتراك لان العباسيين لم يعتمدوا الا عليها . وبعد افول سلطنة بني بويه الديلمية ازدادت شوكة الاتراك واكتسبت دولة السلاجقة شكلاً سياسياً عظيماً وكان لكل فرع من السلاجقة اهمية اعظم من الآخر . ولكن المهاجرة التركية لم تخلص اليافثيين من الاضطرابات . ولاسباب خفية اضطرب اليافثيون في الشمال وحصلت في بلادهم حركة لم يسبق لها مثيل فكانت بلدهم لا تستوعبهم ونزحوا تباعاً لجهة الغرب

كان مجيء الاتراك في الاول بطيئاً وبالتدريج ولم يحصل منه مضرة عظيمة . اما مجيء التاتار فكان جارفاً يخرب ما امامه وزحفهم كان فاجعة تامة على البلدان

واعظم رجل في هذا الدور هو تيمورلنك اي التيمور الاعرج المشهور

تنتسب ام التيمور لجنكيز التركي المشهور وابوه من بلدة (القش)
في جهات بخاري

جاء تيمورلنك بجيوش لا يعرف مقدارها واستولى على الغرب
وفتح بغداد وحلباً والشام في سنة ٨٨٢ و ٨٨٣

ما قصدنا من ذكر تيمور الاعرج الا بيان ما يتعلق من تاريخه
بالعلويين ونحن نقول ان تيمور كان علوياً محضاً من جهة العقيدة ·
فانه عدا عن المباحث التاريخية ، يوجد له (اشعار دينية) موافقة
لآداب الطريقة الجنبلانية · واسباب دخوله في الطريقة هو ذهاب
العلوي العظيم السيد (بركة) من خراسان لعند الامير تيمور وهو في
بلدة بلخ العلوية · وقد جلس تيمور على سرير مملكة بلخ وعمره ٣٤ سنة

ودام التيمور على الاستيلاء على البلاد وشيخه السيد بركة يبشره
بدوام فتوحاته حتى جاء لبغداد واخذها من يد السلطان احمد واراق
الخمور ومنع الملاهي والمقاهي منها · واخذ من كان من ارباب الصنائع
في بغداد لسمرقند · واستولى على الموصل سنة ٨٩٦ وبني بها مراقد
الانبياء جرجيس و يونس عليهما السلام · وجاء للرها واغتسل بمحل
النبي ابراهيم · وجاء لماردين واعطاها الامان · واخذ آمد السوداء
اي دبار بكر التي حصنها من اشهر القلاع المتينة واستولى عليها في مدة
اربعة ايام · وسافر لبلاد الروس والقريم حتى تملك البلدان لحد الظلمات
شمالاً ومن الجنوب لحد الهند

ثم اخذ عينتاب والتجأ اميرهـا لحلب · وعندها ارسل الخليفة تحاريره لجميع الملوك والامراء الاسلامية بان يسعوا في امداد حلب · وجاءت لحلب القوات الامدادية من كل جانب واكبر قائداً فيها نائب الشام سيدي سودون · ومنهم نائب طرابلس الشيخ الخصكي ونائب حماه الدقماق ونائب صفد طنبغا ونائب غزة عمر بن الطحان وبقية الجيوش من كل بلدة ويرأس عسكرها نائبها · اما نائب حلب فهو الامير العلوي (تمور طاش) والحلبيون تحت امره

اجتمع القواد حول حلب وعقدوا بينهم مجلساً للاستشارة · فالبعض اشار بالمدافعة داخل القلعة · والبعض ارتأى المدافعة بالخارج حتى اذا توجه تيمور لبلادهم يكون لهم فرصة للفرار والالتحاق باوطانهم · ودخلت بينهم السياسة الدينية · وقرروا البقاء خارج حلب حتى يتمكنوا عند الحاجة من الفرار ويتركوا حلباً وشأنها مع تيمور

فتأثر تيمور طاش من تلك النوايا الفاسدة وخابر تيمورلنك خفياً واتفق معه

ارسل تيمورلنك رسولاً الى حلب يدعو اهلها للطاعة · ولكن سيدي سودون اي نائب الشام قتله قبل ان يبدي كلمة · وتفوه بكلمات ملؤها العجب مظهراً في نفسه الاقتدار للمدافعة

ثم جاء تيمور لحلب بغتة واظهر مقدرة قاهرة فمنع امكان الفرار المنوي · وتزاحمت العساكر الغربية في الدخول للبلدة خلافاً لما تقرر

بينهم · وكثر الازدحام الى درجة صارت فيها الابواب لا تسع الهاربين والناس يدوسون بعضهم وقد انسدت الابواب من الاجساد · وقتل الالوف من الناس · ودخل تيمور لحلب عنوةً · وكان اعاظم العلويين والامراء والاشراف وخواص العلويين ملتجئين لداخل القلعة

راجع تيمور احد قواده وهو قريب الرسول المقتول من قبل سيدي سودون ظلماً ، وطلب الرخصة في اخذ الثار فأذن له فأمعن في القتل والنهب والتعذيب والهدم مدة طويلة حتى انشأ من رؤوس البشر تلة عظيمة وقد قتل جميع القواد · وانحصرت المصائب بالسنيين فقط

وبعد ذلك طلب تيمور علماء اهل السنة ويرأسهم المفتي السني (ابن شحنة) · وبعد مراضاته لاهل السنة ومذاكراته العلمية معهم سأل ابن شحنة عن الخلاف ما بين معاوية وعلي · فقال القاضي علم الدين المالكي : (هؤلاء اي علي ومعاوية رضي الله عنهما من المجتهدين) فغضب تيمور من هذا الكلام وصرخ قائلاً : (معاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم يا اهل حلب تتبعون اهل الشام الذين قتلوا الحسين) ولكن تدارك ابن شحنة الامر وقال لتيمور ان القاضي يتكلم بكلام لم يفهم معناه

ثم سافر تيمور الى الشام وهو كمصيبة سماوية · وقبل سفره جاءت لعنده العلوية (درة الصدف) بنت سعد الانصار ومعها اربعون

بنتاً باكرة من العلويين وهي تنوح وتبكي وتطلب الانتقام لاهل البيت وبناتهم اللاتي جيء بهن سبايا للشام · وسعد الانصار هذا هو من رجال الملك الظاهر وهو مدفون بحلب وله قبر تحت قبة · فوعدها تيمور باخذ الثار ومشيت معه حتى الشام والبنات العلوية معها تنوح وتبكي وينشدن الاناشيد المتضمنة التحريض لاخذ الثار · فكان ذلك سبباً للشام بمصائب لم يسمع بمثلها وتكرر القتال بها

كانت الشام مصونة من التعديات الصليبية · ومن بعد الصليبيين لم يطرأ خلل على رفاه الشام · وتوسعت البلدة لجسر الطوره الكائن ما بين دوما وقلعة الشام · وعند استيلاء تيمور عليها اندثرت ثروتها وشهرتها المشعشعة وأفلت حضارتها وعدمت صناعتها

قضي تيمور على بلدة الشام وتخلص من كان لاجئاً في القلعة ودام القتل في الخارج حتى جاء اهل حلب العلويين واشتروا دم اهل الشام بثمن هو احذية عتيقة حسب طلب تيمور

وبعد اعطائهم الامان كلفهم تيمور ان يزوجوه بنتاً من اعيان بلدهم · وعند استحضار العروس امر بان يمروا بها في الاسواق وهي غير مستورة · وعند مخالفتهم له اجابهم : (اذاً كيف صح لكم المجيء ببنات الرسول مكشوفات ؟) وامر بقتل اهل الشام ثانية

ثم سأل اهل الشام عن محي الدين العربي · فقالوا له انه قال لهم : (يا اهل الشام ! معبودكم تحت قدمي) وهو فوق مزبلة · وانهم

قتلوه جزاءً لكفره . فذهب تيمور للمزبلة وازالها ورأى تحتها الخزائن المقصودة من كلام حضرة محي الدين فاغتنمها

ولم ينج من قتل تيمور في الشام الا عائلة واحدة من المسيحيين وامر تيمور بقتل السنيين واستثناء العلويين . ولكن سمع انه قتل بالغلط الرجل العظيم (الشيخ احمد قرفيص) وعند ذلك امر بمنع القتل حتى عن السنيين

* * *

ومن بعد الشام ذهب تيمور لبغداد وقتل بها تسعين الفاً

وجاء تيمور للاناضول ومحى الحكومة العثمانية بعد الحرب مع السلطان بايزيد بقرب بلدة انقرة . ثم نزل لساحل البحر على ازمير وسد البحر عليها . اي ملأ البحر تراباً . واخذ ازمير المسيحية وقتل اهلها وبنى قلعة من رؤوس البشر بها . وبقيت الحكومة العثمانية احدى عشر سنة بدون سلطان وتسمى تلك المدة « فاصلة السلطنة »

السلطان سليم (ياووز)

كانت وقعة تيمور ، تشبه السيل . ومن نكد الايام ان حركات تيمور جددت النزاع بين السنيين والعلويين ذلك النزاع الذي كان منسياً بعض النسيان . فمصيبة تيمور بدلاً من ان تمحو هذا النزاع من اساسه جددته فكانت مثل العاصفة التي تزيل الرماد وتزيد اللهيب . ونشأ عند الفريقين حب الانتقام . وذلك من سيئات سياسة السلطان سليم التركي العثماني

* * *

هجم السلطان سليم في بادئ الامر على بلاد الفرس الجعفرية وملكها الشاه اسماعيل الصفوي . ومعه مائة واربعين الفاً . ولكن حينما رأى ان الشاه اسماعيل سحب رعاياه لاعالي الجبال واخذ معه الاغلال والمأكولات . ابقى السلطان سليم اربعين الفاً في جهات سيواس . ولكن من قلة الزاد اضطربت العساكر ورموا الرصاص ليلاً على خيمة السلطان سليم . ودامت الحال حتى وصلت الجيوش التركية الى سهل « جالديران » وفي نتيجة الحرب هرب الشاه اسماعيل الشيعي ودخل

السلطان بلدة « تبريز » ولكن لم يتوفق السلطان لسحق بلاد الفرس الشيعية من قلة الزاد . فسأل عن ذلك فاخبروه بان مصر العلوية تساعد الفرس الجعفرية وقد قطعت تسفير الاغلال من بلادها وهي بلاد كليكيا وحلب حتى بلاد ذي القدرية التركية العلوية

فشبت الحرب بين مصر والعثمانيين والتقى الجيشان في مرج دابق بجوار حلب . وكان السلطان على مصر (محمد قانصوغوري) . وفي الحرب غلبت العساكر المصرية وهرب السلطان الغوري لبلاد العلويين واختفى في الجبل . وعشيرته اليوم تسمى المحارزة . ودخل السلطان سليم لحلب العلوية . واغتنم الفرصة السنيون وراجعوا السلطان سليم وتشكوا من العلويين الذين تسببوا لقتال حلب والشام في ايام تيمور الاعرج . مع ان السلطان تيمور كان استجلب قلوب علماء اهل السنة بالعطايا والرواتب . ورأى السلطان سليم نفعاً سياسياً في قتال العلويين واخذ من علماء اهل السنة الفتوى المشهورة المستخرجة من الكتب الفقهية وهي التي كانت سبباً وسنداً لوقعة الكرخ البغدادية ايضاً

وهذا نصها الموجود الى هذا اليوم في فتاوي الحامدية : (الجزء الاول من العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية صحيفة ١٠٢ طبع مصر الطبعة الثانية سنة ١٣٠٠) :

(« ما قولكم دام فضلكم ورضي الله عنكم ونفع المسلمين بعلومكم ، في سبب وجوب مقاتلة الروافض وجواز قتلهم ، هو البغي على السلطان

او الكفر ؟

واذا قلتم بالثاني ، فما سبب كفرهم ؟

واذا اثبتم سبب كفرهم ، فهل تقبل توبتهم واسلامهم كالمرتد ، أم لا تقبل كساب النبي صلى الله عليه وسلم بل لا بد من قتلهم ؟

واذا قلتم بالثاني ، فهل يكون حداً او كفراً ؟

وهل يجوز تركهم على ما هم عليه باعطاء الجزية او بالامان الموقت او الامان المؤبد أم لا ؟

وهو يجوز استرقاق نسائهم وذراريهم ؟

افتونا مأجورين اثابكم الله تعالى في الدارين ! »)

الجواب :

١ — الحمد لله رب العالمين ، اعلم اسعدك الله ان هؤلاء الكفرة والبغاة الفجرة جمعوا بين اصناف الكفر والبغي والعناد وانواع الفسق والزندقة والالحاد . ومن توقف في كفرهم والحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم . وسبب وجوب مقاتلتهم وجواز قتلهم ، البغي والكفر معاً :

اما البغي : فانهم خرجوا عن طاعة الامام خلد الله تعالى ملكه الى يوم القيام . وقد قال الله تعالى « فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله » والامر للوجوب . فينبغي للمسلمين اذا دعاهم الامام الى قتال هؤلاء الباغين الملعونين على لسان سيد المرسلين ، ان لا يتأخروا عنه

بل يجب عليهم ان يعينوه ويقاتلوهم معه

٢ — واما الكفر فمن وجوه :

منها : انهم يستخفون بالدين ويستهزئون بالشرع المبين

ومنها : انهم يهينون العلم والعلماء ، مع ان العلماء ورثة الانبياء .
وقد قال الله تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء ! »

ومنها : انهم يستحلون المحرمات ويهتكون الحرمات !

ومنها : انهم ينكرون خلافة الشيخين ويريدون ان يوقعوا في الدين الشين

ومنها : انهم يطولون السنتهم على عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها . ويتكلمون في حقها ما لا يليق بشأنها مع ان الله تعالى انزل عدة آيات في براءتها ونزاهتها . فهم كافرون بتكذيب القرآن العظيم وسابون النبي صلى الله عليه وسلم ضمناً ، بنسبتهم الى اهل بيته هذا الامر العظيم

ومنها : انهم يسبون الشيخين ، سود الله وجوههم في الدارين

٣ — وقال السيوطي من أئمة الشافعية : من كفر الصحابة او قال ان ابا بكر لم يكن منهم فقد كفر

ونقلوا وجهين عن تعليق القاضي حسين فيمن سب الشيخين : هل يفسق او يكفر . والاصح عندي التكفير . وبه جزم المحاملي في اللباب . اه

وثبت بالتواتر ، قطعاً عند الخواص والعوام من المسلمين ، ان هذه القبائح مجتمعة في هؤلاء الضالين المضلين . فمن اتصف بواحد من هذه الامور فهو كافر يجب قتله باتفاق الائمة . ولا تقبل توبته واسلامه في اسقاط القتل . سواء تاب بعد القدرة عليه والشهادة على قوله ، او جاء تائباً من قبل نفسه لانه حد وجب ولا تسقطه التوبة كسائر الحدود

٤ — وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد ، لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته . ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم او احداً من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه فانه يكفر ويجب قتله . ثم ان ثبت على كفره ولم يتب ولم يسلم يقتل كفراً بلا خلاف . وان تاب واسلم فاختلف فيه . والمشهور من المذهب ، القتل حداً . وقيل يقتل كفراً في الصورتين . واما سب الشيخين رضي الله تعالى عنهما فانه كسب النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الصدر الشهيد ، من سب الشيخين او لعنهما يكفر ويجب قتله ولا تقبل توبته واسلامه اي في اسقاط القتل . وقال ابن نجيم في البحر ، حيث لم تقبل توبته اعلم ان سب الشيخين كسب النبي صلى الله عليه وسلم . فلا يفيد الانكار

قال الصدر الشهيد ، من سب الشيخين او لعنهما يكفر ويجب

قتله · ولا تقبل توبته واسلامه في اسقاط القتل · لانا نجعل انكار الردة توبة ان كانت مقبولة كما لا يخفى

وقال في الاشباه · كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والاخرة الا الكافر بسب نبي او بسب الشيخين او احدهما · اه

فيجب قتل هؤلاء الاشرار الكفار ، تابوا او لم يتوبوا · لانهم ان تابوا واسلموا قتلوا حداً على المشهور واجرى عليهم بعد القتل احكام المشركين · ولا يجوز تركهم عليه باعطاء الجزية لا بامان موقت ولا بامان مؤبد · نص عليه قاضيخان في فتاويه

ويجوز استرقاق نسائهم : لان استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب جائز · وكل موضع خرج عن ولاية الامام الحق ، فهو بمنزلة دار الحرب

و يجوز استرقاق ذراريهم تبعاً لامهاتهم لان الولد يتبع الام في الاسترقاق · والله تعالى اعلم

فعند الامام الاعظم وسفيان الثوري والاوزاعي انهم اذا تابوا ورجعوا عن كفرهم الى الاسلام نجوا من القتل و يرجى لهم العفو) · انتهاء الفتوى

* * *

وهذه الفتاوي كانت سبباً لوقعة الكرخ البغدادية حيث هجم سنيو الرضافة اي نصف بغداد على النصف الثاني وهو الكرخ ونهبوا اموال

العلويين وسبوا نساءهم وقتلوا كبارهم · مع ان علماء اهل السنة لم يستندوا في تلك الفتوى على شيء يلائم روح الشريعة الاسلامية الا في الآية : « فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله » وهذه الآية الجليلة لا توافق في ذلك القتال · لان العلويين كانوا تحت حكم دولتين علويتين مستقلتين · فلم يكونوا خارجين على السلطان · وعلى الخصوص هذه الاية بحق المسلمين مع ان الفتوى تتضمن بغي وكفر والحاد العلويين · فالآية هي ضد الفتوى ولا تكون دليلاً شرعياً يؤيد مشروعية القسوة المطلوبة

يحق للعلويين الافتخار بانه ليس لديهم فتاوي كهذه ولا يوجد في تواريخهم نقط سوداء تشابه ذلك القتال · والسلطان تيمور الاعرج في كل البلدان كان يسترضى علماء اهل السنة بعد ان يجادلهم في وجوب لعن معاوية وابنه يزيداً · وحركة تيمور شخصية محضة يعقبها العفو

وكما ذكرنا سابقاً انهُ في وقعة الكرخ ان هذهِ الفتاوي كانت سبباً لنهب العلويين واسترقاق نسائهم وذراريهم وحينئذٍ جمع السلطان سليم في حلب عموم الامراء والمشايخ العلويين بحجة انه ينوي ان يعطي لكل من له نفوذ منهم او سلطة على عشرة انفس امراً يثبت فيه صبغته وسلطته رسمياً ويصادق على وظائفهم · فجاء الامراء والمقدمون والمشايخ العلويون من كل جانب حتى اجتمع لديه تسعة آلاف واربعماية رجلاً منهم · فقتلهم بموجب تلك الفتوى ثم امر بقتل العلويين باسم

الدين !!...

اما قتل جميع الرؤساء وفرار السلطان غوري فابقى العلويين متحيرين كأنهم بلا ادمغة وتاهوا شاردين في البراري . والسنيون يتبعونهم مع الجيوش التركية المنتظمة . كان العلويون يهربون صوب جبل النصيرة والقوات المنتظمة تتبعهم وتقتل من تظفر به منهم . وقد قتل في تلك الوقعة عدا عن الامراء والمشايخ اربعون الفاً من العوام في حلب وحدها ! وعمت البلوى بين علويي ديار بكر وماردين والعواصم ثم بلاد ذي القدرية العلوية التركية وبقية الاناضول . والعلويون الذين لم يلتجئوا لمذهب الشافعي كانوا يقتلون عن بكرة ابيهم . والعلويون الذين هربوا لجهات جبل النصيرة سماهم الاتراك (سوره‌ك) وهي لفظة تركية بمعنى المنفيين او المساقين واستعربت تلك الكلمة واستحالت لكلمة (سوراك) وسمي العلويون مدة طويلة (سوراك والسواريك) وجبلهم يسمى « جبل السوراك » ويوجد اليوم بعض الحلبيين في اقضية صهيون والعمرانية وصافيتا يسمون بهذا الاسم

ثم ازدادت المظالم على العلويين في حلب لدرجة اصبح العلوي الذي تشك به زوجته لا يرى وسيلة للتخلص من التعذيب الا الانتحار لان التوبة لا تقبل حسب الفتوى

* * *

رأى السلطان سليم مناعة جبل النصيرة وتحقق لديه انه لا يقدر

ان يمحو العلويين منه الا بعد مساعي جدية ومدة طويلة تمنعه عن الزحف على مصر. والحقيقة لم تكن إحركته في قتل العلويين الا سياسية محضة وهي توصلاً لنهضة السنيين معه. فلذلك استجاب العشائر التركية من جهات الاناضول حتى خراسان وقدرها تسعون الف خيمة. اي اكثر من نصف مليون من الاتراك تقريباً. واسكنهم في القلاع في جبال النصيرة او المواقع المرتفعة او الغنية فيه. وكان القصد من ذلك تسليط العشائر التركية على العلويين لكي يمحوهم. وهذه الوقعة فتحت باباً لدور الفترة في الجبل

سكن الاتراك على الاكثر في جهات قلعة ابي قبيس وقضاء العمرانية وجبل الحلو. والقصد من ذلك ان يمحو العلويين ويؤمنوا طريق مصر. وسكن الاتراك ايضاً في جهات بشراغي وقرية سيانو وقلعة بلاطونس وحوالي صهيون والباير والبوجاق. وقصبة جبلة اصبحت تركية محضة هي وحواليها اي المحلات التي يسكنها اليوم عشائر بني علي والكلبية. واستولى الاتراك على جميع سهل جبلة وعلى حوالي اللاذقية وهجموا مع العرب السنيين على العلويين في اللاذقية وكانوا يسكنون غربي القلعة وجنوبيها لحد ميناء البحر والميناء كانت كلها بين حي العلويين فاضطر العلويون للهرب صوب البحر ولكن دام التسلط عليهم حتى غرقوا في البحر تماماً ولم يبق اثر من العلويين في اللاذقية سوى مقابر الاجداد في البلد. لا بل ادعى السنيون بالقبور.

وهكذا كان في جبلة · مع ان اللاذقية كانت اعظم مركز العلويين في الزمن الاخير

واتماماً لمشروع القتل والمحو جاء السلطان سليم بذاته ومعه ثلاثون الف جندي لما بين اللاذقية وانطاكية العلويتين ونصب خيامه في الوسط ولذلك سمي محل خيامه (اردو) ومكث فيها عشرة ايام · واسكن في الاردو وحواليها اتراك كاخ السنيين

ترك السلطان سليم جبل النصيرة وشأنه وسافر للشام ثم لمصر · وكما يعلم اهل التاريخ كانت قساوة قلب السلطان سليم مشهورة حتى سموه (ياووز) وكان يقتل وزرائه و يعين غيرهم عند اقل غلطة او عند ظهور رأي مخالف لرأيه الخاص

* * *

سمى الاتراك قلعة ابي قبيس « قارتال قلعه‌سي » وجبل ابو قبيس « قارتال طاغي » اي قلعة النسر وجبل النسر وكانت مركزاً للحكومة التركية · وبشراغي هي معربة عن لفظة (بشير آغا) · وسموا قلعة المهالبة « مورصال قلعه‌سي » فتعربت اللفظ « قلعة المرسالية » وهلم جرا

كان جبل العلويين فقيراً لانه لا يحصل فية ما يكفي لاهله من المأكول · فكان اسكان نصف مليون فيه سبباً لقلة الامنية والمجاعة

وجهات ابي قبيس مع جهات جبلة رديئة المناخ والاتراك معتادون على الممالك الباردة والمناطق الثلجية فدهمتهم الامراض وضايقت عليهم

المجاعة وهجم عليهم العلويون المتحصنون في شواهق الجبال وكانوا يتحسرون على اوطانهم وارزاقهم وقد ضايقت عليهم سبل المعيشة · فلم يمر خمسون سنة الا وهلكت معظم الاتراك وسلموا الاوطان للعلويين

وسنذكر بعض الوقائع في مباحث العشائر العلوية · حتى لم يبق من الاتراك في يومنا هذا الا خمسة عشر الفاً وهم في جهات البابر والبوجاق وحصن الاكراد وحذور وقليل منهم في قريتين في ساحل اللاذقية وهما قريتا برج اسلام والصليب التركمان

وعلى ما يظهر كان بعض الاتراك الخراسانيون علويين · ولما كان مركز الاتراك في قلعة ابي قبيس المسماة « قارتال » في التركية وتعرب ذلك الاسم بين العلويين بصورة « قرطل » فتسموا الاتراك العلويين الخراسانيين « القراطلة » فهؤلاء القراطلة من حيث العقيده التحقوا بالعلويين العرب وتفرقوا بين العشائر · وهذا يدل على تفوق العصبية العربية وقدرتها على دغم غيرها بها ، دون الاتراك

والاسماعيليون تمسكوا بخطتهم القديمة وجعلوا انفسهم حلفاء للاتراك القويين والحكومة التركية المالكة · حتى انهم مع قلة عدد افرادهم تملكوا القلاع الموجودة في المنطقة · وتزيوا بزي الاتراك واختبأت نساؤهم تحت الازار تشبهاً بهم

وهذا الرجل السلطان سليم التركي الذي قتل العلويين في حلب مع انه لا يوجد عليهم تهمة سوى البغض للامويين وكونهم علويين

ذهب اخيراً للشام وهدم تربة يزيد التي كانت بتلك الايام مظهراً للتوقير والاحترام واخذ عن القبر الشبكة المصنعة ووضعها على قبر العلوي العظيم محي الدين العربي الذي كان قبره مزبلة لذلك الوقت وعمر تربته وزينها فكأنه اثبت قول حضرة الشيخ العلوي المشار اليه اذ قال : (اذا دخل السين في الشين ظهر قبر محي الدين) وعند دخول السين اي سليم للشين اي الشام ، ظهر قبره واصبح كعبة الاحترام ·

وكان السلطان سليماً في احترامه لشيخهم وسيدهم اعطى العلويين ترضية عوض قتله مئات الالوف بل الملايين منهم · وما حركته هذه الا سياسة ايضاً · لان محي الدين الذي هو بذاته كان يفدي نفسه بالاحترام لاهل البيت كانت مقبرتهم عبارة عن مزبلة لحد ايام المرحوم السلطان عبد الحميد الثاني · ولم يهتم بها السلطان سليم في الشام ·

* * *

بعد اختفاء السلطان غوري في جبال العلويين انتخب الامراء والعساكر المصريون احد اقاربه (طومانباي) عوضه سلطاناً عليهم · وداوموا على الحرب مدة ولكن التقديرات الالهيـة ساعدت السلطان سليم فعبر صحراء التيه بسهولة لم يسبق مثلها من كثرة الامطار واستولى على مصر تماماً · وانقرضت حكومة المماليك العلوية · وتحقق قول الجفران لفظة (كظ) هي تاريخ لزوال ملك العلويين سنة ٩٢٣

وآخر الخلفاء العباسيين في مصر وهو المتوكل على الله ، ترك حق

الخلافة للسلطان سليم التركي . ومن ذاك اليوم اكتسب سلاطين آل عثمان عنوان (خادم الحرمين الشريفين)

مع ان الحرمين الشريفين لم يزورهم احد من الخلفاء الاتراك

نصب السلطان سليم خيري بك العلوي نائباً على مصر . وادخل الجراكسة الذين هم علويون للجيش العثماني كأنه لم يكن له علم بتلك الفتوى وقتل وزيره الذي اشار عليه بضبط اوقاف العلويين . وابقى الاوقاف العلوية فى مصر تحت امر خيري بك المذكور حسب طلبه .

ولكن يا للاسف ، كان العلويون في مصر قبل مجيء السلطان سليم يسمعون بمصائب اخوانهم في حلب فيخرجون عند تقربه لمصر . وخوفاً على ارواحهم هاجر اغلب العلويين لافريقا الغربية . ويقولون ان اول قافلة من الهاربين كانت مقدار ستة الاف عائلة . وقد تكتمت الاكثرية تحت كسوة الشافعية .

وكانت مصر العلوية التي حافظت على قناعتها الدينية من ايام مقتل عثمان لذاك اليوم خسرت عقيدتها . وفي يومنا هذا لا يوجد عدد يذكر من العلويين في مصر التي بقيت تسعماية سنة علوية .

* * *

من السجايا التي يتصف بها الاتراك انهم ينسون حالاتهم الماضية

باقرب وقت · فقد ترك السلطان سليم نصف مليون من الاتراك تجاه العلويين العرب · وهذا اعظم دليل على عدم اصابته في رأيه لانه اضاع من الاتراك نصف مليون وقتل عنصراً مخالفاً الذين يجب احترازه منهم وكان الاولى ان يبقيه ويستخدمه في غايته السياسية · ولم يبق في كليكيا علوياً الا من التحق بالقومية التركية مع ان التاريخ اثبت لنا بان العلويين كانوا المسند الوحيد في كليكيا ضد الارمن الذين كان يلزم عليه الاحتراز منهم اكثر من العلويين وسنأتي بالتفصيل على ذلك ·

وعدم اصابته في رأيه ايضاً تركه الاتراك القراطلة في جبل النصيرة · وهو لم يفكر بالعصبية العربية حتى تسبب لهلاكهم او على الاقل التحاقهم بالشعب العربي العلوي · وما هذه النتائج الا زلات سياسية تستحق الذكر في التاريخ ·

(هذه من اصغر الزلات الصادرة من الحكومة العثمانية التي اضاعت الملايين من الاتراك في الروم ايلي) وهذا من جملة اسباب زوال الحكومة التركية وضعف العنصر التركي ·

من الاكيد مجيء قدر خمسة عشر مليون تركي من بلاد الترك الاصلية الى الاناطول مع انه لا يوجد اليوم في المملكة العثمانيه اكثر من خمسة ملايين افراد تركيو الاصل والبقية هم متتركون من اكراد وارمن وروم وارناووت الخ ·

الخلاصة : ان السلطان الثامن من العثمانيين كان متعصباً شديداً واندفع اندفاعاً هائلاً ضد العلوية . فسحق اولاً حكومة (الشاه اسماعيل الصفوى) العلوية الفرسية . التي كانت تملك شرقي الاناطول مع بلاد فارس . ثم سحق حكومة مصر العلوية التي كان حدها جبال طوروس شمالي كلبكيا . ثم سحق عقيدة العلوية بين اتراك الاناطول ومنها حكومة ذي القدرية العلوية التركية . وعبثاً حاول المدافعة امير ذو القدرية العلوي التركي بعد افول حاكية مصر العلوية التي كان هو وابناء رمضان الموجودون في اطنه تابعين لها .

فيكون (ياووز سليم) قضي على السيامة العلوية الفارسية والعربية والتركية بدون ان ينفع الاسلام او السنية .

* * *

عند ما هجم السلطان سليم على ممالك الشاه اسماعيل الصفوي كان عساكر الشاه اسماعيل يضعون على رؤوسهم كوفيات حمر . فلذلك سمى الاتراك هؤلاء العلويين (قزل باش) اي (الرؤس الحمراء) .

وتزينت التواريخ التركية بكلمات تدل على قساوة السلطان سليم تجاه العلويين ! انه نكل بالقزل باش الاوباش والروافض ! وكأنه خدم الاسلام باعماله هذه .

الدور السادس

٩٢٣ — ١٣٣٠

من فتوحات السلطان سليم لابتداء الحرب العمومي

ان استيلاء السلطان سليم على البلاد العلوية عدا عن تاثيراته في الشرق انتج ايضاً افول حاكمية العلويين حسب التنبوء الموجود في رسالة العصمية (او المصرية لانهُ كتبها احد المصريين وهو في ايام عصمة الدولة البويهي ·)

واما قصد السلطان سليم من قتال العلويين فلم يكن الا فكرة سياسية مشبعة بالتعصب · ولكن صادف ان تلك الفكرة اقترنت بحالة تحط من مقدرة الاسلام الحربية · وقد زادت في عدوان العلويين والسنيين ·

والعرب — علويين كانوا ام سنيين — هم اصحاب شعور وعصبية مفرطة · متمسكون بعاداتهم القومية ولسانهم الذي تفوق قدرته الاستيلائية على جميع الالسنة في البشر · ولسانهم هذا الذي ساعدهم حتى تملكوا جميع البلاد الاسلامية لا بل لتمثيل وهضم امم كثيرة حتى

الحقوهم بالجامعة العربية .

والاتراك خلافاً لذلك ، فهم قوم انفاو يو المزاج متى جاؤا لبلد يلحقون به اولاً بترك لسانهم ثم مذهبهم و يلتحقون بقومية الاهلين .

كان قتال السلطان سليم للعلويين في حلب عبارة عن الاستفادة من نقمة السنيين المتأثرين من جراء وقعة تيمور الاعرج . وهذه الاستفادة مكنته من التغلب على الحكومتين العلويتين العظيمتين السياسيتين . وهما حكومة المماليك البحرية العلوية وحكومة الشاه اسماعيل الصفوي واغتصاب اراضيهم . وكان الهجوم على مصر لايمكن الا في تامين طريقها . واعظم خطر على الطريق هو جبل النصيرة الذي كان على الطريق وبه عشرات من القلاع و بعد استئصال الغاية وتأمين الطريق بصورة اسكان نصف مليون من الاتراك فيه لم يبق لزوم سياسي لمحو العلويين ، فنسي الاتراك فيه

ولكن نسي السلطان سليم العصبية العربية وحبهم للانتقام . والعرب ولو بقي لهم الثار ارثاً عن اجدادهم ، فهم متمسكون بالانتقام واخذ الثار ولو مرت عليه السنون الطوال !

وعلاوة على ذلك كانت المظالم والتعديات دائمة تجاه العلويين في حماه وحمص وطرابلس وحلب واللاذقية . وهذه التعديات تحرك عصبيتهم وتسوقهم لاخذ الانتقام باي طريق كان كان . وهذا امر

طبيعي ؟!...

باشر الاتراك في حماه وحلب في اصول التعذيب بطرز ما كان العلويون يسمعون بذكره . وهو جعل الوتد الطويل ذا انفين وركزه من جهة وجعل الانف الثاني في دبر المطلوب قتله معذباً وهو شاقولي ويسحب الرجل من ساقيه حتى يدخل الوتد في جوفه ويبقى على هذه الحالة حتى الموت ! عدة ايام !

وبما ان الوتد لا يخرب في الجوف سوى الامعاء فلذلك لا يتوفى من أقعد عليه الا بعد ما يحصل الالتهاب في الاحشاء وذلك يولد اضطراباً لا تحمله الشياطين . وهذا كان نصيب العلويين !...

فاندهش العلويون الضعفاء المنهوكة قواهم والمحرومون من حق الحياة ! واسم هذا الوتد في التركي (قازيق) وتعرب لكلمة « خازوق » والعملية المسماة (قاز يقلامه) اي الاقعاد على الخازوق لا تحتاج لمحاكمة او حكم ، بل كان رجال الحكومة مأذونين باجلاس من شائوا من العلويين على الخازوق . وكانوا في بادئ الامر ، كل من احسوا به انه علوي يصعدونه لتلك المنصة !...

ولم تنحصر المظالم والتعذيب في اصول (قاز يقلامه) فاذا كانت الروح رهينة ذاك العذاب ، يمكن لنا التصور فيما كانت عليه بقية الحقوق والامور

ثم رجع العلويون لشعور ابناء البشر الاولين . وكأنهم تأخروا

لدور الهمجية . وقويت بينهم التشكيلات الدفاعية بصورة تعادل ادوار القرون المتقدمة . وانقسموا لقبائل وعشائر وبطون وافخاذ . لان هذا التقسيم كان الملجأ الوحيد الذي يساعدهم في المدافعة عن حياتهم وعلى الخصوص في اخذ الانتقام من ظالميهم

فعليه رأينا من الواجب ان نبين في هذا الدور احوال العلويين التي ساقتهم اليها الطبيعة حتى اتبعوا الجاآت حسن التحفظ ونسوا انهم ملة واحدة ، بل احبوا الانقسام لعشائر وافخاذ

الكلبية — هي من اكبر العشائر واهلها ساكنون في قلب البلاد العلوية . ولها ذكر مخصوص

النواصرة — وينسبون لجدهم ناصر

الجهنية — اخذوا اسمهم من الامير جهينة البغدادي

القراحلة — ينسبون لمحل (قرن حلياء)

الجلقية — بما انهم جاؤا من الشام تسموا باسم الشام وهي جلق واتحدوا مع الرشاونة

الرشاونة — منشأوهم قرية الرشية وهي في جبل الشعرا غربي تل سلحب

الشلاهمة — ينسبون لجدهم شلهوم

الرسالنة — ينسبون لجدهم رسلان

الجردية — لانهم اتخذوا شواهق الجبال مسكناً لهم تسموا بهذا

الاسم

الخياطية — كل العلويين القدماء اجتمعوا بهذا الاسم نسبة للشيخ علي الخياط الذي تسبب في مجيء عشائر السنجارية الى المنطقة ، البرامكة والقبرصية والتنوخيين بينهم

البساترا — هي قسم من الخياطية

العبدية — هي عدنانية وقديمة في المنطقة

البراعنة — هي فخذ من العبدية العدنانية

الفقاورة — منشأوهم قرية فقرو في جنوبي مصياف اي العمرانية ومن العلويين الاقدمين

العمارة — يشترك نسبهم ما بين العلويين القدماء والسنجارية والحلبية وينسبون لزعيمهم عمار

الحدادية — ينسبون لجدهم المعلم محمد الحداد بن الامير ممدود السنجاري ابن اخ الامير حسن المكزون

بني علي — ينسبون لجدهم علي ابو شلحه الذي كان في ايام الحكومة التركية . وهم جزء من الحدادية

البشالوه — منشأهم قرية بشيلي

الياشوطية — ينسبون لجدهم ياشوط من عشيرة بني علي

العتارية — ينسبون لجدهم ابراهيم عتاز

المتاورة — منشأوهم قرية متوار وهي من اول المواطن للامير

حسن المكزون

الحلبية — جاء العلويون الحلبيون ثلاث مرات لجبل النصيرة اولاً في ايام ابو سعيد الميمون اي عند استيلاء الروم على جهات حلب ثانياً مع الامير حسن المكزون ثالثاً في ايام السلطان سليم التركي وهؤلاء هم السوراك

الخرزجية } هم نخذان من الخياطية القديمة
السوارخة }

النميلاتية = ينسبون لجدتهم نميلة وهي من عشيرة المتاورة

السرابنة = منشأوهم قرية سرابيون

الصوارمة = ينسبون لجدهم صارم

المهالبة = ينسبون لاعظم جد للامير حسن المكزون وهو المهلب بن ابي صفرا اي من اقدم العشائر

الدراوسة = ينسبون لموطنهم الاخير وهو جبل دريوس وهم فروع من الحدادية والمهالبة وبني علي والقراطلة التركية

المحارزة = جدهم محرز، ولكن انتسابهم للهاشميين الذين فتحوا مصر، وجاؤا قبل السلطان محمد الغوري الذي حارب السلطان سليم التركي

البشارغة = جبل بشراغي تسبب في تسميتهم وهم مصريون هاشميون

الجواهرة = ينسبون لجدهم جوهر

السواحلية = العلويون ما بين صهيون واللاذقية وجبل الاقرع هم متركبون من كل العشائر

الانطاكيون = هم في نواحي السويدية وقره موط والحربية وقصير وبيلان مع اسكندرون وامركبون من العشائر السالفة الذكر

الاطنويون = هم علويو اطنه وطرسوس ومرسين (ادنى الارض) ويتركبون من افراد العشائر السابقة الذكر

١

العشائر الخياطية

لحد ايام الشيخ علي الخياط اي لسنة ٦١٧ لم يكن اسم لعشيرة ما بين العلويين ، بل كانوا كتلة واحدة مركبة ممن جاؤا في سنة ١٤ هجرية ، ومن الذين كانوا مسيحيين ثم اهتدوا للاسلام بعد تلك الايام وهم غساسنة وتنوخية وقسم من اليهود . وهم تربية ابي ذر الغفاري وكما ذكرنا في تفصيل البرامكة عند ما قتلهم هارون الرشيد بحجة انهم اتفقوا مع الامام (علي الرضا) لارجاع الخلافة لاهل البيت ، هرب بعض البرامكة للمغرب الاقصى وتونس ثم جزيرة قبرص ومنهم من رجع لجبل النصيرة والبعض جاؤا تواً للجبل . ومنهم من جاء قبل سنة الاربعمايه من بانياس الشام

فتكون عشيرة الخياطين مركبة من الغسانين والتنوخيين والبرامكة والبانياسيين وقليل من الفاتحين اي الهاشميين واليثربيين الذين فتحوا البلاد

وبعد مصائب الصليبيين التي سحقت العلويين اي سحقة ثم نجوا

بهمه السلطان صلاح الدين الايوبي ، فقد باشرت الاكراد المجيء بكثرة وضايقوا العلويين فذهب (الشيخ علي الخياط) و (الشيخ محمد البانياسي) لعند الامير حسن المكزون امير سنجار والتمسوا منهُ ان يزيل مظالم الاكراد والاسماعيلية عنهم سنة ٦١٦

جاء الامير حسن المكزون ومعهُ قوة لم تكف لسحق اعدائه . فاغارت عليه الاسماعيلية والاكراد ليلاً واجبروه للرجعة خائباً

ثم جاء ثانياً واستولى على المنطقة وازال عنها الاكراد تماماً سنة ٦٢٠

فعند ذلك كبر اسم الشيخ على الخياط وازداد شرفه . واعترف العلويون بعلوّ منزلته وفضله عليهم وهم الذين كانوا قبلاً في المنطقة وتسموا (الخياطين) نسبة اليه

كان الخياطيون في الاكثر في جهات طرابلس وجبالها وجنوبي نهر الكبير . ولكن لما لم يكن لديهم تشكيلات قوية كما هو موجود بين المسيحيين ، ضايقهم المسيحيون الموارنة مضايقة ادبية لم يشعروا بها حتى الجأوهم اخيراً للرحيل الى شمالي نهر الكبير

وجاء العلويون الذين ينسبون للناسخ البغدادي بعد ما رحلت عشائر بني هلال عن الشام تخلصاً من السنيين . وكان المنسوبون للناسخ البغدادي يسكنون قبلاً بانياس الشام سنة ٤٠٠ هجرية

وجاء الشيخ ميهوب بن الشيخ علي وهو من سلالة الناسخ البغدادي من بانياس الشام الى قلعة المرقب وسكن مع من كان معهُ وكثرت المهاجرة

حتى استولى اتباع الناسخ على جهة الصرامطة وعلى قلعة الدالية والمينقة

ومن جملة رجال الدعوة الذين ذهبوا لعند السلطان اسماعيل ابي الفدا (الشيخ غريب هريصون والشيخ احمد مخلص) وهم من الخياطين في المرقب

وفي ايام (شبل عبدي) وهو رئيساً على الخياطين ، هجم الاسماعيليون على المينقة ففشلوا ثم هجموا ثانياً وضبطوا القلعة

وبعد مجيء الامير حسن المكزون ومظاهرته للخياطين ، توسعوا في الجبل وبعضهم زحل الى الشمال والشرق . اما الذين سكنوا في الملزق الشرقي فقد تسموا نقاورة والذين سكنوا في جهات صهيون تسموا عمامرة

قبل الشيخ علي الخياط كان اعظم الخياطين يسمون (العبدية) و (البغدادية) وبعد اكتساب الشيخ علي الخياط شهرته غلب عليهم اسم الخياطين

وعشيرة العبدية بين الخياطين ، ليست قحطانية بل عدنانية . والبغدادية قحطانية . ولم يكن بينهم قرابة نسبية ولم يكن يجمعهم سوى الاسم . والعبدية ينسبون لجدهم عبد القيس من قبيلة بني ربيعة . والتنوخيون والضلاعنة الاقدمون هم اليوم بين عشيرة الخياطين



العشائر السنجارية الغسانية القحطانية

نرى انهُ يجب علينا ان نخصص دوراً مخصوصاً لمجيء العشائر السنجارية الذين جاؤا تحت قيادة الامير حسن بن يوسف المكزون السنجاري لانقاذ علويي المنطقة من مظالم الاكراد والاسماعيلية . وذلك في سنة ٦٢٠ هجرية

ان مجيء الامير خلص العشائر الخياطية والبغدادية . وكما ذكرنا خلص المنطقة من اختلاف عقيدة الاسحاقية التي تبني عقيدتها على الفلسفة اكثر من اقوال الأئمة . وفلسفتها يونانية اكثر من ان تكون هندية وشرقية

اتخذ الامير حسن المكزون اولاً قلعة ابي قبيس مركزاً له حتى أتمَّ اجلاء الاكراد وسكن مدة في بلدة جبلة او قرية سيانو في جانب جبلة (لان جبلة كانت خربة محضة) وبعد سنة ٦٢٦ رجع لسنجار ثم عاد وسلك طريق التصوف وترك تشكيلات العلويين على حالها وسلك على مسالمة السُنيين الذين لم يرَ سبباً دينياً او معقولاً لعداوتهم

بل عادي الاخلاق السيئة واستهدف في قصده المعالي · والواجب الديني هو كذلك

ومن ايام الامير حسن المكزون لايام مجيء الاتراك العثمانيين لم تحصل عداوة بين العلويين والسنيين ومن بعده حصلت دعوة ابي الفدا للمشايخ العلوية · وكانت اعظم مصيبة العلويين هي تجاوزات (قرصان) اهل الصليب من قبرص ومن رودس على السواحل · ولم يقع اقل حادث بين العلويين لان العشائر لم تكن تفرقت بعد

اما مجيء الاتراك العثمانيين فقد انتج اعظم تضييق في العلويين حتى تفرقوا لعشائر وبطون ومن جملتها تفرقوا الذين جاؤا من سنجار وبما ان السنجاريين كانوا هم المستخلصين للبلاد اصبحت رياسة العلويين حقاً من حقوقهم

عند مجيء الامير حسن المكزون من سنجار خابر علويي مصر خفية فانجدوه بارسال قوة عظيمة خرجت لجبلة · ولكنها اختلطت مع السنجاريين · حتى اننا لا نرى في يومنا هذا من ينسب للمصريين المذكورين بصورة اكيدة واضحة

كانت العشائر السنجارية تحب السكن في السهول ولذلك سكن معظمهم في برّ جبلة ومن هناك تفرقوا لمحلاتهم الاخيرة · فلذلك كل علوي سنجاري يدعي انه من قرية سيانو المجاورة لجبلة

عشيرة بني علي

ان الشيخ حسن معلا ، اي عم الامير حسن مكزون هو جد عشيرة بني علي

وعند مجيء السلطان سليم التركي واخذه مواطن عشيرة الحدادية ، ذهب بنو علي لجهات بيت ياشوط لقرية (البصموره) . ومن ثم لجبل البودي ، وسكنوا به .

وبسبب تضييق الاتراك عليهم افترقوا لثلاثة اقسام وهاجروا من جهة لجهة اخرى . والقسم المنسوب منهم الى (ابو شلحه) جدهم ضغمان . والقسم الثاني المنسوبون لبيت فاضل جدهم حازم . والقسم الثالث اي بيت جابر ، جدهم جابر . وكل واحد من هؤلاء الثلاثة صار رئيساً لقسم .

وجد هؤلاء الثلاثة (الشيخ محمد الركن) الذي قبره في قرية درمين في تربة الشيخ ميكائيل وقد هاجر ضغمان مع فرقته لقرية حرف الضليب .

وقد تولد من ضغمان ١٦ ولداً ذكراً . احد عشر منهم جاوأ مع

من تبعهم لقرية ست يللو وهم يحاربون الاتراك المدعوين بالقراطلة ·
وبعد حروب عديدة استردوا اراضيهم واوطانهم ·

والخمسة من اولاد ضغمان مع من تبعهم بقوا في قرية حرف الصليب ·

وهذه الحروب هي قبل حروب الكلبية مع القراطلة · بل ان اولاد ضغمان اول من فاز على الاتراك القراطلة نسبة لجبل (قارتال — قرطل) اي جبل ابو قبيس

ثم حصل النفاق والتفرقة بين من جاؤا لقرية ست يللو · اما الذين اتبعوا ابي شلحه ، اي الذين صافوا الحكومة العثمانية فقد سكنوا في قرية ديروتان (دير الاوثان) ولتلك الايام كانت عشيرتهم تسمى بيت الركن · وفي تلك الايام اكتسبت اسم بني علي وهذه اسباب تسميتها ! ولم تكن اذ ذاك مفترقة عن المهالبه · بل كانت متحدة ·

كان يجيء الشيخ بدر الحويلا وهو رجل مسن للغاية ويزور قرية ديروتان وكلما سئل عن محل سفره يقول «لعند ابني علي !» · فلذلك سمي بيت الركن الذين سكنوا في ديروتان بني علي · وبهذه الصورة افترقوا عن المهالبة والدراوسة ·

وفي ايام صقر بن علي ، دامت الحروب مع الاتراك السنيين والتحق بهم الاتراك العلويون المدعوون القراطله · وجرت بينهم

حروب حتي قضى على الاتراك السفيين وتمثل الاتراك العلويون اي استعربوا ونقل مركز بني علي لقرية عين الشقاق التي كانت مركزاً للقراطلة اي الاتراك . وفيها سراى كالقلعة . ذات سبع طبقات فوق بعضها .

اما اسم شلحه فسببه انه كان علي يحصل الشلحة اي الرسم السنوي للحكومة . وتسمي في التركية صالغين « ساليانه » ومعناها الشلحه او السنوية .

ولم يكن العلويون يتحاربون مع الاتراك فقط بل كانوا يحاربون بعضهم ايضاً . لان المنطقة ضيقة والنفوس كثيرة . وتجاوز الاتراك فتح باباً للمبارزة في مشاكل الحياة . حتى اصبح الاخ يقتل اخاه ليا كل ما عنده

وبعد مجيء الكلبية للقراحة وظفرها على الاتراك نشب الحرب بينها وبين عشيرة بني علي لانهم نسوا اوطانهم الاصلية . وفي خلال سنة ١١٤٠ دامت الحرب بين الكلبية وبين بني علي مدة سبع سنين . وذلك بعد زوال خطر الاتراك .

واخيراً اتحدت العشائر الكلبية والنواصره والقراحلة والياشوطية والجهينية وبيت محمد وهجمت على عشيرة بني علي بالاتفاق . وحرقوا قراها وعند تجمع بني علي في قلعة عين الشقاق حاصروها بعد ان هدموا جميع قراها ولم يبق ملجأ لبني علي سوى الحصار الذي كان مبنياً

على سبعة طوابق . وداوم بنو علي على الدفاع في ذلك الحصن .

وكان في تلك الايام (ابن المن) مستلما اللاذقية . وهذا انجد عشيرة الكلبية . فلذلك هاجر بنو علي لعند عثمان خير بك رئيس عشيرة المتاوزة وهو جد بيت هواش . اسيب زعيم العشائر السنجارية .

وبعد مهاجرة بني علي هدمت الحكومة العثمانية الحصن الذي كان في قرية عين الشقاق المحتوي على سبعة طوابق . حتى اساساته .

وبعد مدة ندم ابن المن على افعاله وزال سوء التفاهم ورجع بنو علي الى اوطانهم وقراهم الخربة والخالية .

* * *

وفي سنة ١٢٨٠ شبت حرب شديدة بين بني على والكلبية . لان الكلبية نوت الهجوم على العمامره التي هي مركبة من الخياطين والسنجاريين ونوت ايضاً ان تنهب المهالبة السنجاريين . فعند ذلك هدد بنو علي الكلبية من ورائها . واحست الكلبية بالتهلكة المقبلة فصرفت النظر عن التطاول على العمامرة والمهالبة . واضمرت البغض لبني علي .

ما جاء حزيران في سنة ١٢٨٠ والا فوجئ بنو علي بهجوم الكلبية والنواصرة معاً . وقد زحفوا حتى وصلوا لقرية ست يللو . ثم حرقوا

بتغرامو وديروتان ومغسله وخربوها وجاؤا لقرية المعصرة التي هي تجاه قرية عين الشقاق ولم تحدهم غير الوادي

واذ حصل هجوم الكلبية فجائياً وظلماً تحركت نخوة العشائر ونهضت عشيرة الحدادين مع كل افخاذها وجاءت تمد يد المعاونة لعين الشقاق وكان يرأس القوات الامدادية عباس مكنا من بيت الحداد ·

وعند الحرب غلبت الكلبية ورجعت لاوطانها ·

عند مجيء الكلبية كان الرجال يحاربون والنساء تشتغل في التخريب والاحراق · فلذلك عند رجعتها مغلوبة ، قوبلت بالمثل · وهجم بنو علي على السفرقيه وديرونه ورويسة البسانتة وحرقوها ·

وقبل ان يدفن الفريقان امواتهم جاء من متوار الشيخ الجليل (الشيخ حبيب بن الشيخ معروف) وصالح الطرفين ·

ولم يفتر عزم بني علي عن الحرب ، بل داومو على مهاجمة الاتراك العلويين القراطلة مع انهم حلفاؤهم حتى اضطروا القراطلة على الهجرة من نميانو وحواليها · واصبح البر والاراضي في يد بني علي لحد جبلة · ولم يبق خارج من ايديهم من املاك اجدادهم سوى البلدة التي كانت مسكناً لاجدادهم وهي جبلة ولم يستطيعوا تملكها لانها كانت مركزاً للحكومة العثمانية ·

عشيرة المهالبة

قلنا ، انه عند مجيء الامير حسن المكزون لاستخلاص علويي المنطقة ، لم تكن بينهم التشكيلات العشائرية الموجودة الان . وكذلك لم تكن معية الامير حسن المكزون منقسمة لعشائر . لان كل اسماء عشائر السنجارية حديثة سوى عشيرة المهالبة . ونقول الان ان بقية العشائر تشكلت تبعاً لحس وجوب التحفظ والاضطرار لدفع التعرض

اما عشيرة المهالبة ، مع انها جزء من عشيرة الحدادين اي السنجاريين ، فهي تحافظ على اسم اقدم من مجيء الامير حسن المكزون فتكون هي اساس عشائر السنجارية وعشير حسن المكزون الاصلية . وهي لب العشائر التي لم يطرأ تغير على اسمها . وكما قلنا يوجد في يومنا هذا عشيرة في خراسان من هذا الاصل وهي تشارك عشيرة المهالبة الموجودة في دولة العلويين في النسب والاسم والعقيدة بلا فرق ما !

لعل سوء حظ عشيرة المهالبة جعلها مجاورة للاتراك . ولم يكن الاتراك المجاورين لعشيرة المهالبة كالاتراك الذين كانوا مجاورين لبني علي والكلبية . لان الاتراك في سيانو والقرداحة كانوا من اتراك

خراسان واغلبهم علويون · اما الاتراك المجاورين للمهالبة فكانوا سنيين اي ممن يصلحون لانفاذ آمال السلطان سليم اي لمحو العلويين · وكان الاتراك السنيون سكنوا في قلعة المهالبة وسموها (مورصال قلعه سي) ثم تعربت هذه الكلمة الى (قلعة المرسالية) التي اسمها القديم (قلعة بلاطونس)

لم تتوفق عشيرة المهالبة لاسترداد مواطنها التي اجلاها عنها الاتراك · لان الاتراك كانوا يتحصنون في قلعة بلاطونس وهذه تحميهم من تغلب عشيرة المهالبة · ولكن المهالبة ادركت النقطة المشكلة اخيراً واستمدت من رئيس الرؤساء في ايامه وهو علي شلهوم ابن اخ احمد مخلوف السابق الذكر · وهذا اتخذ تدابير مهمة واستخلص القلعة · وذلك انه اخفى معظم قوته في محلات مستورة في قرب القلعة المرسالية وعند خروج الطرش والمواشي حسب العادة صباحاً للمرعي ، ارسل عدداً قليلاً من العلويين فساقوا المواشي لجهة بعيدة متظاهرين بنهبها

وعند ما شاهد الاتراك قلة العلويين وضعفهم خرجوا لخارج القلعة وحصل النزاع بين من اغتصبوا المواشي من العلويين وبين الاتراك اصحاب المواشي حتى لم يبق في القلعة الا قليلاً من الرجال فهجمت قوات العلويين الكامنة بقرب القلعة ودخلوها فجأة ودامت الحرب الدموية ثلاثة ايام حتى تركت بقية السيوف من الاتراك القلعة للمهالبة ورحلت لقرب الباير والبوجاق واحدثت القريتين المسماتين

(برج الاسلام) و (الصليب) وهما على الساحل · وسميت القلعة المرسالية « قلعة المهالبة »

وبعد الظفر رجع علي شلهوم لقرية عين الكروم الكائنة في الملزق الشرقي بقرب نهر العاصي وهو يومئذ رئيس العشائر السنجارية

واخيراً هاجر اكثر المهالبة لانطاكية واطنه وطرسوس حتى اصبحت في يومنا هذا من اصغر العشائر في اراضي دولة العلويين

عشيرة الحدادين

ان عشيرة الحدادين هي اصل لعشائر بني علي والمهالبة والمتاورة والدراوسة · وهي تمتاز بالشجاعة والجد والثبات على كل العشائر · وهؤلاء هم الازد اي الاسد

ذكرنا سابقاً ان سبب تسمية العشيرة ، انتسابها للمعلم محمد الحداد ابن الامير ممدود السنجاري ابن اخ الامير حسن المكزون

ان عشيرة الحداذين لم تحارب الاتراك في بادئ الامر · بل

اعتادت الغارة على الاسماعيليين ودامت الحرب بين الاسماعيلية والحداديين اكثر من مائة سنة تقريباً

في سنة ١١٠٠ اي في ايام رئيس عشيرة الحدادين (اسعد بن علي) تغير طور الحرب مع الاسماعيلية · واتفق اسعد المذكور مع المحارزة والعلويين التنوخيين وهجم على الاسماعيليين واخذ منهم قلعة القدموس وجهات وادي العيون التي كانت حصناً طبيعياً نظراً لمناعة موقعها وجبالها واسكن فيهما العلويين

وبعد اسعد بن علي انتقلت رياسة عشيرة الحدادين لعباس ابن مكنا· ولكن عباس المذكور بدلاً من ان يداوم الحرب مع الاسماعيلية او يعادي الاتراك · باشر الحرب مع العلويين حتى انهكت هذه الحروب قوى الحدادين وتفرقوا لاقسام كثيرة

وفي سنة ١٢٠٠ حصلت الحرب بين عشيرتي القراحلة والحدادين ودامت ٢٨ سنة · وفي هذه المدة كانت الحرب سجالاً · وكلما غلبت الحدادون تنقسم العشيرة لافخاذ وتتبع لرؤساء عديدة · ولذلك كان اكثر الرؤساء هم في عشيرة الحدادين · ومعظم العلويين في برّ حماه وحمص وحلب ينسبون لعشيرة الحدادين ولكن نسبتهم اعتبارية محضة

عشيرة الدراوسة

الدراوسة ، هم من العشائر السنجارية الغسانية . ويوجد بينها من المهالبة والقراطلة والكلبية ومن العلويين الحلبيين اي السوارك . وعدا عن كون الدراوسة خليطة من كل العشائر ، فهي تحتوي على اعظم عدد من عنصر الاتراك اي القراطلة . واصل دريوس كونها حدادية .

اسباب تشكل العشيرة ، هو سليمان فرطوس اي جد بيت بدور .

عند ما استولى الاتراك على المنطقة اتحدت الاسماعيلية في صهيون مع الاتراك وابعدوا معظم العلويين من هناك .

ولما كان سليمان فرطوس شجاعاً ، ارسل من قبل رئيس المهالبة المقدم محمد . ومحمد هذا كان في تلك الايام رئيس رؤساء جميع العلويين .

كانت مهنة سليمان فرطوس ، المحافظة على حقوق العلويين في جبل دريوس باسم المقدم محمد . وتوفق في امنيته الى ما فوق المطلوب

واجلا الاتراك والاسماعيلية عن جبل در يوس · واستقل بالامر واصبح مقدماً على الجبل · والتحق به الافراد من كل العشائر واغلبهم من القراطله من قرية نبيانو وكلما حارب بنو علي الـكلبية وتضرر بعض افرادهم كانوا يذهبون لجبل در يوس ·

والدراوسة كانوا حلفاء العمامرة · ولولا الدراوسة لما كان يوجد مانع لاهل صهيون من التجاوز على علويي السواحل والمهالبة ·

٣

العشائر المصرية الهاشمية العدنانية

عشيرة المحارزة

اصل المحارزة هاشميون· وفي اثناء الفتح في صدر الاسلام ذهبوا من يثرب اي المدينة الى مصر ومنها الى بلاد العلويين

قلنا في ايام الامويين لم يسبق لعلويي مصر ومنهم المحارزة ذكر· اما في ايام الفاطميين وحكومات المماليك فقد كان المحارزة في مصر العامل الوحيد في ادارة المملكة وفي المدافعة ضد الصليبيين· واستيلاء الملك الظاهر على مصر لم يكن الا بتأثير المحارزة· وفي ايامه حصل افتراق بين المحارزة وبين بعض العلويين المناقضة مذاهبهم اليوم· فجاء بعض المحارزة لمنطقة العلويين وسكنوا في قرية «بعرين» وباشروا في الخلاف والحرب بينهم وبين المسيحيين الباقين من الغساسنة· وبالنتيجة تسلط المحارزة على المسيحيين واخذوا منهم قرية الصليب وما يليها من القري وبالتدريج اخذوا تحت نفوذهم قلعة المضيق وترأس

العلويون على البلاد لحد حلب تقريباً . وكان هذا قبل مجيء الملك الظاهر

وكانت في بادئ الامر مصافاه تامة بين المحارزة والاسماعيلية لانهما علويون اماميون

ولكن بعد وقوع الحرب بين السلطان محمد المحرزي المعروف باسم (قانصوغوري) وبين السلطان سليم التركي وانكسار الجيوش المصرية في مرج دابق ، هرب السلطان غوري لعند المحارزة وظن السلطان سليم انه توفى فجأة بدون جرح او مرض على ضفة نهر الفرات . مع انه اختبأ في المنطقة

للمحارزة والاسماعيلية اختلافات طويلة وحروب عديدة . وقد اخذ المحارزة قلاع القدموس والعليقة والمينقة مراراً والاسماعيليون يستردونها بعد مدة

وفي سنة ١٠٠٠ هجرية تقريباً هيأ الاسماعيليون هجوماً على القدموس وذلك في ايام امير المحارزة الشيخ محمد الجيشمي . ولما كان لابن الشيخ محمد المسمى زغيب اصبع زائدة لم يدخلوه في صف المشايخ . فعندها اغتاظ زغيب وحالف الاسماعيليين الذين وعدوه باعطائه بنتاً من بنات امرائهم وفتح لهم ابواب قلعة القدموس عندما كان جميع العلويين مشغولين في العبادة في يوم الغدير . فاغار الاسماعيليون على العلويين وقتلوا من المشايخ الذين رموا اجسادهم في « جب العنان »

ثمانين شيخاً عدا العوام وتملكوا القدموس . ولم ينجح في تلك الوقعة من الموجودين في العبادة سوى الذي رمى نفسهُ من شباك القلعة وتحطمت عظام ارجله وهو الشيخ محمد الاعرج . فعندها اختبأ الشيخ محمد في الجوار و بعد ان شفيت رجلاه طلب نجدة من العلويين وفتك بالاسماعيلية فتكة عظيمة . ولكن لما كانت الحكومة العثمانية مظاهرة للاسماعيليين لم يتوفق العلويون لاجلائهم عن القلعة

ويقال ان الاسماعيلية اخذوا في تلك الوقعة السيف المختص في المحارزة وهو سيف الامام الحسين الشهيد وكان يرثهُ زعيم المحارزة حتى اكتسبه الشيخ محمد الجيشي المذكور . واخذ الاسماعيلية كتب العلويين مع كتاب النسب

وبعد مرور الايام نسي المحارزة بناتهم واموالهم المغصوبة ولكن لم ينسوا السيف وكتاب النسب . وهذا كان من جملة اسباب القتال الذي سيذكر في الدور السادس . وعند ظفر الشيخ صالح العلي المحرزي بالاستيلاء على القدموس واعطائه الامان للاسماعيلية شارطهم على ارجاع كتاب النسب والسيف المختص باجداد المحارزة ولكن لم يجد اثراً من الكتاب بل اعطوه شفرة سيف قديمة لا يعلم ما هي

اما الاسماعيليون فيقولون ان تلك الشفرة المأخوذة من المحارزة في القدموس هي شفرة سيف الامام الحسين الشهيد التي وقعت منهُ عند اغارته على الماء في نهر الفرات . وهذه ستكون في يد المهدي .

اما الشفرة المعطاة للشيخ صالح العلي فليست بتلك الشفرة بل غيرها

سبق ان قلنا ان المحارزة ينسبون للهاشميين · ولكن المدة الطويلة التي مرت عليهم في مصر ومحارباتهم المتواصلة احدثت الخلل في سجاياهم واختلطوا مع بقية الامم التي دخلت في العقيدة العلوية واكثرهم جركس واتراك · ولهذا نستطيع ان نقول ان اغلب دم الجراكسة بين العلويين هو في عشيرة المحارزة كما تثبت تلك القضية عيونهم الزرقاء

والرجل المشهور المدفون بحلب (المقدم معروف) وسليمان الجاموس المدفون في طرسوس وفاتح طرسوس الشيخ محمد البيادري هم من جملة المحارزة الاقدمين ومن عائلة بيت فلاح التي كانت قبل بيت البلقيني رئيسة علويي مصر

القراطلة

ان من العلويين طائفة تسمى « القراطلة » وهذه الطائفة ليست لها العصبية العربية التي لبقية العشائر العلوية ولذلك هي سيئة الطالع مستضعفة بين العشائر . كان عدد هذه الطائفة يزيد عن عدد أية عشيرة غيرها ولكن لما لم تكن لها عصبية العشائر اضمحلت والتحق الباقي من رجالها بالعشائر الاخرى

والقراطلة هم من الاتراك الذين أتى بهم السلطان سليم الى جهات جبلة واسكنهم في سهولها الى قرايا القرداحة وبشراغي وقلعة ابي قبيس واذ كان مركزهم في هذه القلعة التي كان يطلق عليها اسم « قارتال قلعه سي » وهي اسم « النسر » في التركية ، اشتهروا لدى العلويين باسم القراطلة نسبة لقارتال

مرت الايام كانت الحكومة العثمانية فيها لا تعتني الا بشؤون العاصمة وكانت تترك بقية المملكة وشأنها . وفي تلك الايام جعل العلويون يسطون على الاتراك النازلين بينهم ويحاربونهم حتى كادوا يفنونهم ولم يسلم منهم الا من كان علوياً وقد التحق هؤلاء بالعشائر

العلوية واندغموا بها

اسكن السلطان سليم الاتراك في الجبال الكائنة غربي حماه بقصد تأمين الطريق بين مصر والاناضول وكان مركزهم قلعة ابي قبيس التي هي اليوم دارسة · واسكن منهم اناساً في جهات قرية « عاشق عمر » وجبل الحلو ومدينة جبلة للغاية نفسها · وابقى قصبات مصياف والقدموس والمينقة والعليقة وصهيون في يد الاسماعيليين لانهم اعداء العلويين واصدقاء الترك · وقتل من كان علوياً من اهل اللاذقية وابقى فيها اهل السنة والاتراك · ولكنه غفل عن تأثير العصبيه العربيه اذ سبب لهدر دماء غزيرة من الاتراك ومن العلويين

ويوجد بين العلويين في كليكيا وعشائر بني علي والمهالبة ودربوس وانطاكية كثير من العلويين الذين ينسبون الى القراطلة ولا فرق بينهم وبين العلويين العرب

ويوجد ايضاً بين الاتراك في الاناضول كثير من العلويين الترك وهم يشكلون في ولاية سيواس الاكثرية وهم منتشرون في كل بلاد الاناضول وكذلك يوجد من اولئك الاتراك العلويين في جهات اطنه ما يزيد على الثلاثين الفاً وهم متصفون بالاخلاق الحسنة والتوكل والتقوى ولا يوجد فرق ما بينهم وبين العلويين في العقيدة · والاتراك السنيون يسمونهم (قزيل باش) و (تخته جيلر)

واسباب الحرب بين القراطله وبين العلويين في المنطقة هي لانهم

توطنوا في مواطن العلويين وهذا من زلات السلطان سليم

وما احسن ما قاله التيمورلنك العلوي الكبير اذ قال : (السيف يفتح البلاد ولكن العدالة تحافظ عليها) . والسلطان سليم فتح البلاد بالسيف ولكنهُ عوضاً عن ان يعدل ظلم العلويين والاتراك معاً وتسبب في قتل نصف مليون من الاتراك ونحو هذا المقدار من العلويين العرب في جبل النصيرة

قلنا ان الحكومة التركية نقلت الى جبل النصيرة مقدار نصف مليون من الاتراك ونسيت الغاية حتى انها نسيت النصف مليون من عنصرها . ولم يمض اكثر من خمسين سنة حتى انقرض الاتراك في المنطقة الضيقة التي لم تكن حاصلاتها كافية لاعاشة ابنائها الاصليين ولم يبق منهم الا خمسة عشر الفاً وهم اليوم في الباير والبوجاق وقليل منهم في الساحل وهم محافظون على جنسيتهم ولسانهم التركي

اما الذين في جهات حماه وحمص فتغلبت عليهم العربية ولم يبق لهم الا اسمهم اي كلمة الاتراك وهم في اشد حالات الفقر والضنك

رجعة العلويين لانطاكية وحواليها

والى اسكندرون

عند ما استولى السلطان سليمان القانوني على جزيرة رودس التي كانت مركزاً لبقية اهل الصليب الذين اعتادوا غزو السواحل، اصبحت البلاد في امان منهم وكانت السواحل الى ذلك الوقت خالية من السكان منذ الحروب الصليبية

وقد بدأت رجعة العلويين لانطاكية من تاريخ ١١١٥ واول من هاجر (ابراهيم ومسلم ومعروف وعلي) وهم اربعة اخوة من قرية « راما » ثم تبعهم اناس من جهات صيانو وسكنوا ما بين انطاكية والسويدية حتى برّ اطنه وطرسوس . وقد سببت الحروب الداخلية بين العلويين كثرة الهجرة وكل ما كانت تحصل دعوى الدم كان الضعيف يهاجر

في سنة ١٢٠٠ حصلت زلزلة عظيمة في اللاذقية وخربت القرى والضياع فعند ذلك كثرت المهاجرة لحوالي اطنه وطرسوس . ولم يكن في اطنه في تلك الايام سوى القليل من الاتراك والاقل من الارمن اما لمدة طرسوس فكانت كأنها لم تكن اي ان سكانها قليلون وهم من

الاتراك الرحل الذين ينزلون الى البلدة في الشتاء ويصيفون في جبال طوروس

* * *

يعلم كل من درس اصول هجرة الاقوام ان المهاجرة في اكثر الاحيان تقع حباً بالرجوع للوطن الاصلي . وقد اتبع العلويون هذه القاعدة اذ انقادت بمهاجرتها الى شعورها السائق للرجوع لمواطن الاجداد . ولا يوجد سبب يرمي الى المهاجرة اكثر من المحبة المتولدة من السماع . ومحبة انطاكية واطنه كانت متولدة من سماع تحسر الاجداد عليها

ولم يكن العلويون آخر من سكن في انطاكية واطنه وطرسوس . ومن العبث التحري على السكان القدماء في تلك البلدان لانهم مجهولون والسكان الموجودون اليوم تسعون في المائة منهم من الاتراك والعلويين والمسيحيين

والسنيون في انطاكية واطنه وطرسوس عبارة عن عشائر تركية جاءت البلاد بعد العلويين وجاء قليل من الاكراد منفردين ثم من الجراكسة الحديثي العهد . فيكون العلويون قد رجعوا لاوطان اجدادهم قبل الكل . واننا نرى في يومنا هذا ان جميع السهل في انطاكية هو مسكن العلويين وهكذا سواحل كليكيا

علويو كيليكيا

« ادنى الارض »

تلخص هنا ان العلويين الموجودين في كليكيا ينقسم وجودهم الى ثلاثة ادوار :

١ — عند ما كثرت مظالم العباسيين وتعدياتهم على العلويين ، زحلت اكثرية العلويين الى محيط اسلامي آخر اي انها تركت المركز — اي بغداد والشام — الى السنيين واتخذت مصر وبلاد العلويين مع كليكيا وسواحل بحر الخزر مع خراسان ملجأً لها . فعند ذلك كثرت النفوس في المحيط حتى اصبح عدد النفوس في طرسوس وسمرقند — وكلاهما من مواطن العلويين — في كل واحدة منهما مليوناً . وهذا العدد كان بعد بغداد اكثر منهُ في بقية البلدان في تلك الاعصار حتى انهُ اكثر من عدد نفوس القسطنطينية

وبواسطة تقسيمات الانهر اي جيحان الذي يمر من مصيصه وسيحان الذي يمر من اطنه وبردان الذي يجري من طرسوس الى الاراضي اصبح البر المسمى (ادنى الارض — جوقور اووا) اي السهل

ما بين جبال طوروس والبحر الابيض كأنهُ جنة الله يسكنها اسعد خلقه وهم العلويون . وعدا عن عملية اسقاء الاراضي ، لم يكن بين الشرق والغرب ممر تجاري سوى ذلك البر . ولوجود مضيق (كولك) المشهور قبل حفر ترعة السويس كان هذا الممر هو الطريق الوحيد للهند .

وقد اتخذ المأمون بلدة طرسوس مصيفاً له وهذا بسبب محبته للعلويين . لانهُ اخذ روح العقيدة من جعفر البرمكي في حب اهل البيت . وقد قلنا انهُ زوج بنتهُ ام الفضل لابن علي الرضا وجعل الامام المشار اليه ولي عهد له . ثم توفى المأمون في ارزين ونقل نعشه الى طرسوس

وفي ايام عجز العباسيين كانت طرسوس وجميع سهل اطنه تحت نفوذ السيد الخصيبي ونفوذ خليفته في الدين السيد الجلي الكبير . حتى ان سيف الدولة بن حمدان التغلبي لم ينجح الا بواسطة من كان عنده في حلب وهو السيد الحسين بن حمدان الخصيبي الذي كان يمدهُ بنفوذه المعنوي ويؤثر على العلويين في كليكيا . وهذا ما ساعد سيف الدولة على غزو الروم مرات عديدة كما سبق القول

كانت العواصم في ايام الامويين والعباسيين حصوناً للمسلمين اذ لم تكن توجد دولة قوية معادية للمسلمين سوى دولة بيزانس الرومية وبلاد اوربا . ولم يكن لهذه البلاد طريق لبلاد الاسلام سوى مضيق

كولك وتليه العواصم اي البلاد المستحكمة وهي طرسوس واطنه ومصيصه وهرونيه واياس وسكان هذه البلدان علويون

قلنا ، ان سيل الصليبيين جاء من مضيق كولك ومن مرسى طرسوس . وعند الحرب لم ينج من العلويين سوى الذين هربوا لحلب وانطاكية . وهناك انتهى اول دور للعلويين في كليكيا

* * *

٢ — جاء الملك الظاهر بيبرس اولاً ومعهُ جيوش العلويين وغزا سيس عاصمة الارمن . ثم عند ما استمدت منهُ اولاد رمضان التركية جاء الملك العادل برسباي العلوي المصري واستولى على سهل (ادنى الارض) كليكيا وجعل اولاد رمضان امراء عليها . وعند ذلك رجع العلويون لاطنه وطرسوس بكثرة

عند ما استولى السلطان سليم التركي صلحاً على اطنه وكان استقلالها اداريا مرتبطاً بالمماليك المصرية . ولعلاقة آل رمضان السنيين بالحكومة العثمانية السنية سلمت البلاد صلحاً وامتثل امير البلد وهو محمود بك الرمضاني لاوامر السلطان سليم وقتل العلويين في اطنه وطرسوس ومصيصه وذلك سنة ٩٢٢ ، وعند ذلك قضى على دورهم الثاني في كليكيا . ولم يعلم مقدار الذين تمكنوا من التكتم والاختفاء . وربما كان العلويون الترك الموجودون بكثرة اليوم بقايا علويي الدور الثاني .

٣ — في سنة ١١٧٤ ابتدأت مهاجرة العلويين الى كليكيا. ومن جملة اسبابها قتل طبيب انكليزي في تلك السنة في جبل النصيرة. وامتناع العلويين عن تسليم القاتل، لان الذي كان يطالب القاتل هو سليمان باشا الذي طرح على الجبل تكاليف مالية فوق استطاعته. وصادف هذا الامر مقتل الطبيب الانكليزي. فعند ذلك استحضر سليمان باشا القوات الكبيرة وغزا الجبل. وبعد ان قتل مــا قتل من سكانه تمكن من القبض على سبعين شخصاً من الرؤساء وقتلهم ثم وضع في رؤوسهم التبن

وبعد سنتين توسل باسباب اخرى واقنع الحكومة بانه يوجد في الجبل حركات ثورة فجلب قوات عظيمة ثانيا وكرر القتل والقى القبض على ٤٥ شخصاً من الامراء والمشايخ وقتلهم

ولم يكن لتلك الوقعات شمة من الحقيقة بل كان يرتبها متسلم طرابلس الشام، اي سليمان باشا المرقوم، حتى انه قضى على العلويين في حوالي طرابلس الشام واصبح اليوم برّها مسكوناً بالسنيين خلافاً لما كان قبلاً وقد كثرت المهاجرة من اراضي العلويين الى كيليكيا الحالية في ذلك الوقت

* * *

خسرت الحكومة العثمانية قواتها الادبية والعسكرية. حتى اصبح تسلط العساكر على الادارة من اعظم المصائب. وكثرت الفتن

بين (يكي جري) المنكشارية حتى اضطرت ملوك بني عثمان الى السعي للتخلص منهم ولكنهم لم يتوفقوا الا الى ايام السلطان محمود العدلي اذ امر هذا بقتل المنكشارية . وكانت وصلت مهاجرة العلويين الى القسطنطينية . وكان قائد القوة المدفعية علوياً من انطاكية فاظهر شجاعه لا مثيل لها ورمى القنابل والقذائف على ثكنات المنكشارية وقضي عليهم . وبعد ذلك جعل قائداً عاماً للمدفعية في كل البلاد العثمانية . ويعرف ذلك الرجل باسم قره باشا او قره جهنم . وشهرة قره جهنم ادت الى رحلة العلويين لاستانبول وبروسه .

والسبب الاعظم في هجرة العلويين الى كيليكيا هو :

كان محمد علي باشا والياً على مصر . وقد اعلن عصيانه وخرج على الحكومة العثمانية . وارسل ابنه ابراهيم باشا واستولى على سورية ومن جملتها اراضي العلويين . ومكث في اطنه ست سنين وذلك في سنة (١٢٥٠) وفي ذلك الحين جمع اعظم جيوشه من جبل لبنان واراضي العلويين . وجعل في مضيق كولك استحكامين . ولما كان المضيق مستنداً على بلدة طرسوس ، كثر فيها العلويون بسبب الافراد العسكريين حتى كانت اكثرية البلد منهم .

وبعد حرب ابراهيم باشا ورجوعه خائباً لمصر وذلك بعد المداخلات الاجنبية حدثت الحرب بين الحكومة العثمانية والروس وحالف الاتراك بعض الدول الاوربية . وارسلت الحكومة المصرية

بعضاً من عساكرها لانجاد متبوعتها اي الحكومة العثمانية . واثناء الرجعة مكثت العساكر المصرية اياماً على شاطئ البحر المتوسط وقد بنيت بسبب ذلك بلدة صغيرة على الساحل وهي مرسين واكثر اهلها علويون .

ومن حيث المجموع يوجد في اطنة في نفس البلد ١٧ الف علوي وفى برها ٢٠ الفاً تقريباً . واذ لم يكن فى بلدة اخرى عدد يعادل من فى اطنه من العلويين يصح لنا ان نعتبر اطنه مركز التمدن للعلويين .

و يوجد فى نفس بلدة طرسوس ١٥ الفاً وفى برها ١٥ الفاً وفى مرسين مع برها ١٢ الف علوي . ومجموعهم سبعون الف .

وهذا عدا عن العلويين الاتراك الذين يبلغون ثلاثين الفاً او اكثر . واكثرية العلويين الذين في اطنه ينسبون الى انطاكية واكثرية العلويين في مرسين ينسبون لسواحل اللاذقية . والعلويون الطرسوسيون مركبون من الجهتين . ولم يكن للعلويين في كليكيا اسم عشيرة ما . بل كلهم كتلة واحدة .

النصيرية

السلطان سليم هو الملك الثامن للعثمانيين . وهو من اعاظم الملوك الفاتحين (جهانكير) ومن دواعي الاسف انه لم يثبت مقدرته الحربية الا في محو العلويين .

لما رأى السلطان سليم ، الحكومتين العظيمتين المجاورتين له تتحدان بسائق علاقتهما العلوية ، وهما رقيبتان له ، عزم على محوهم . وقد كان هذا العزم سبباً في قتل الملايين من العلويين القاطنين في ديار بكر والموصل وحلب وادني الارض وسوريه ومصر . هذا عدا عما قتل منهم في بلاد الفرس ومن لم يتوفق للتكتم تحت كسوة الشافعية من العلويين اضمحل حتى في مصر التي بقيت الف سنة تحافظ على عقيدتها العلوية .

كانت البلاد المصرية تحافظ على علويتها من ايام قتل عثمان . ولم تصب مصر بمصائب الصليبيين وسيول الاتراك والتاتار .

لم تعش حكومة الفاطميين الا بقوة العلويين في مصر . وهذا يبين عظم المساعي التي بذلها السلطان سليم ، حتى افنى عقيدة دامت

الف سنة في مصر . واليوم لا يوجد من العلويين عدد يستحق الذكر فيها .

وهذا لم يكن الا بقصد سياسي سيء . ولم يقف على هذا القصد الا السلطان سليم وحده . اما الامة التركية فلم تكن في مرتبة علمية تعرف بها احوال سكان جبل النصيرة .

رأى السلطان سليم ان خطة السنيين فى حلب والشام هي ضد العلويين فاستفاد من هذه الخطة واستحصل على فتوى تجيز بل تأمر باراقة دم من يسب الشيخين وتبيح قتل شطر المسلمين ، اي العلويين .

وعدا عما جرى من القتل والمحو ، جلب السلطان سليم نصف مليون من الاتراك واسكنهم في جبل النصيرة وهذه جناية اخرى له . لانه تسبب فى اراقه دم نصف مليون من الاتراك وهذا يثبت لنا عجز الحكومة العثمانية عن حسن ادارة العناصر الاجنبية عن العنصر التركى .

لم يبق اثر للعلويين فى مصر وكيلكيا وديار بكر وحلب . وقد كانت مناعة جبل النصيرة الطبيعية سبباً فى المحافظة على الموجودين فيه منهم وها هو تاريخنا بحث عن هذا البعض من العلويين .

مرت ايام في التاريخ اندثر فيها العلويون من الاناطول حتى نسي اهل السنة اسم العلويين . وجاء يوم كان يسئل فيه عن عقيدة من

يسكنون جبل النصيرة · حتى لقد صار المسلمون (شيعية ام سنية) وبقية الامم لا يعلمون شيئاً عن ابناء البشر الساكنين في الجبل · لان القتال والمحو والتعقيب والتضييق جعلهم في دركة سخيفة من الانحطاط فلم يعودوا يشابهون العلويين الاقدمين المذكورين في التواريخ ·

ولما اندثرت بقية العلويين ولم تعرف ماهية من بقوا فى الجبل منهم ، اطلق عليهم اسم النصيرية اذ لم تعرف ماهيتهم · ولكن الجبل ، جبل النصيرة ·

يعجب الناس من حالة اهل الجبل قبلاً وما هم عليه اليوم ؟!··

وقد قال بعض الفقهاء عن اهل جبل النصيرة بانهم يعبدون الشمس والقمر والنجم والحجر والشجر ! وقالوا بانهم في جبلهم منذ اربعة آلاف سنة !· والعصيان شعارهم دائماً · حتى من ايام الفينيكيين وهم لم يغيروا سجاياهم فى النهب والقتل واستحلال مال الغير والخروج على العالم المتمدن · وتصور بعضهم ان لهم آلهة من بينهم قبل الفينيكيين اي قبل الطوفان !·

ولم ينفك المتجسسون ، يتساءلون عن النصيرية وعن ما هم عليه ؟ !···

* * *

اراح اولئك المتجسسين رجل علوي تولد في انطاكية في سنة

١٢٥٠ ورحل لاطنه وسكن في محلة (خورمالي) . ولما كان يفعل كل الرذائل من السكر وايذاء الغير وهو ذو اخلاق سيئة ، طرد من اطنه من الجامعة العلوية . وحينئذٍ اتى بفعل ساعد به على ازالة شبهات العموم .

فانهُ بعد ان طرده العلويون ، تسنن مدة . ثم تنصر والتحق اولاً بمذهب البروتستانت ثم اركن لمذهب الكاثوليك في بيروت ولبس الكسوة الروحانية . وفي هذه الايام كتب كتاباً مزخرفاً في الاقوال الكاذبة سماه (الباكورة السليمانية) بحث فيها عن ماهية العلويين .

وانكب البعض على كتابه بصورة كأنهم لقوا دفينة او اكتشفوا سراً مكتوماً من مدة لم يعلمها احد . وكتبت (السوسنة) من بعده حتى احتويت بواسطة ذلك الرجل على معلومات اوسع من الاولى . وفرح المتولعون بهذا البحث فكأنهم وجدوا طائفة خارجة عن الاسلامية والمسيحية . او هي ملة مستقلة وذات ديانة خصيصة اساطيرية

قلنا ، انهُ كان اسم — العلويين اندثر . وسمي الموجودون باسم الجبل (ويظن البعض بان اسم النصيرية هو نسبة للسيد ابي شعيب محمد بن نصير البصري النميري) مع ان الاصح هو لانهم تغلب اسم الجبل عليهم . واصبحت كلمة « النصيري » اشنع كلمات التحقير

وبعد مدة رجع الرجل المذكور لطرسوس وهناك قتل خنقاً

وهو بصفة راهب كاثوليكي

* * *

نشكر مولانا ونثني على لطفه وخيره ونحمده لعطاياه . بعد انتهاء الحرب العمومية رجع الى هذه الطائفة اسمها القديم وسميت (العلوية) ويانعم النسبة . ويا عظمة الفائدة وهذا ما كانت محرومة منه مدة (٤١٢) سنة اي من قتال الاتراك للعلويين

وهذا اسمهم الذي هو اول ما ردّ لهم من حقوقهم المغصوبة

* * *

في ٣١ آب سنة ١٩٢٠ وفي ١ ايلول سنة ١٩٢٠ ميلادية صدر امر من القوميسيرية العليا في بيروت وتسمى جبل النصيرة (اراضي العلويين المستقلة) وتقرر لهم شكل اداري خصوصي

وفي ١ ايلول سنة ١٩٢٠ جاء رجل من علويي طرسوس و باشر بنشر جريدة اسمها (الصدى العلوي)

وفي تلك السنة احبت الحكومة الفرنسوية معرفه حقيقة العلويين وطلبت من البعض ايضاحاً عن هذا الموضوع . وكان بعض اصحاب المعلومات من السنيين والمسيحيين غير شامعين باسم العلويين ولم يكونوا يعلمون سوى ما أسند الى النصيريين من الترهات والاكاذيب . فقدموا للحكومة الفرنسوية تقارير مطولة ومشبوعة بالطعن والتشنيع . ولم يبق شيءٌ من المضحكات الا وأسند للعلويين

فعند ذلك اقدم محرر هذا الاثر وقدم تقريراً مفصلاً بين فيه الحقائق الثابتة والموضحة في هذا التاريخ ووضع اساساً لهذا الاثر

ان الاتراك السنيين لا يشتبهون باسلامية العلويين ويعتبرونهم من المسلمين

ولكن السنيين العرب على عكس ذلك ولهذا لم يرضوا عن تسمية العلويين بهذا لانهم لا يسمونهم الا النصيرية

وبعد تسمية العلويين بهذا الاسم نالوا في ١٦ ايلول سنة ١٩٢٢ حقهم الثاني بتعيين قضاة ومحاكم مذهبية لهم . وأحدث لهم مرجع باسم (قاضي القضاة) وهم يحكمون على المذهب الجعفري مع بعض الفروق وكان قبل ذلك تعين بعض مشايخهم لوظيفة (الافتاء)

ابراهيم باشا المصري

« وتأثيره على العلويين »

يشهد التاريخ بان ابراهيم باشا المصري ابن محمد علي باشا هو احد دهاة السياسة وهو ذو مواهب سامية . ولم تكن اعمال ابراهيم باشا المعروفة موضوعاً لتاريخنا ولكن قصدنا بيان تأثيرها على العلويين الذين في جبل النصيرة وكليكيا

كان ابراهيم باشا حازماً مدبراً ولذلك توفق الى استخدام المارونيين المسيحيين والدروز الذين هم فرع من الامامية آلة لترويج دعواه . وكان في تلك الايام سكان داخل جبال النصيرة يحافظون على عظمتهم التاريخية ولم يكن يعرفهم او يهتم بهم احد . استعمل ابراهيم باشا المصري دهائه في استمالتهم ولكن لم يصدر من العلويين خيانة لحكومتهم الدولة العثمانية . وقد شتتوا شمل الدروز الذين تجاوزوا على الجبل تحت علم ابراهيم باشا . والمتواتر انهم قبضوا في وادي العيون على خمسماية درزي من عساكر ابراهيم باشا وذبحوهم فوق حجرة واحدة مدورة وهي تسمى الى يومنا هذا حجرة الدم وهي بقرب قرية المريقب .

وبعد ان غلب الاتراك ومكث ابراهيم باشا في اطنة مدة ستة سنين . اصبح جبل النصيرة من جملة منابع قواه وذلك في سنة ١٢٤٨

يوجد فى كتب العلويين احكام واراء متباينة عن ابراهيم باشا . وبعض المؤرخين يجعلون ابراهيم باشا من اولياء الله ويعظمون عدله ومساواته بين الشعب . وعدم تفريقه بين الاديان حتى انه لم يعرف باي دين كان يتدين . (وهؤلاء المؤرخون هم من اهل السواحل الذين كانوا عرضة للمظالم اكثر من غيرهم فلذلك هم يحبذون عدله) .

وبعضهم يجعلون ابراهيم باشا من اشر خلق الله . ويصورونه كأنه آفة سماوية وان مظالمه لا طاقة للبشر لها . ويقولون انه بقصد التخلص من مظالمه العسكرية التجأ الناس الى قلع اعينهم او بتر اصابعهم او قطع ايديهم تخلصاً من خدمته العسكرية . ونظم الاشعار المحزنة تثبت ذلك . (وهذا القسم هو ممن كانوا احراراً كالطيور قبلاً وهم سكنة الجبال) .

ونحن نقول ان كلام كلا الفريقين موافق للحقيقة . اذ كل يصور الحالة على حسب ما تتراءى له .

واكثر المبغضين لابراهيم باشا هم المقدمون الذين ساواهم مع اقل رجل من العامة !

وقد تشكلت قوى ابراهيم باشا من افراد هذا الجبل المشابهة

للطيور الكاسرة . مع ان الحكومة العثمانية لم تكن في اعصارها الطويلة تتوفق لمثل ذلك ولا هي تمحو العلويون حرباً ولا تكسبهم مدنية . وفي مدة ستة سنين جعلهم ابراهيم باشا قوة مع من كانوا معه من الموارنة والدروز وهدد بهم استانبول . ووصل الى بلدة كوتاهية .

ولكن لم يمتد تاثير ابراهيم باشا على اهل الجبل بل زال عند ما تداخل الاجانب واجبروه على الرجوع الى مصر . وبقى تاثيره على العلويين لانهم تعارفوا مع الاتراك فى الحرب وانتشروا فى الاناطول وقد نسي بعض هؤلاء اصله .

* * *

وسبب كثرة العلويين في طرسوس واطنه هو لانهم ذهبوا مع ابراهيم باشا بصفة جنود ثم بقوا بعده هناك . وكان ابراهيم باشا بث فيهم روح الحرية وحب الرياضة . حتى اصبح العلويون ذوي قوة هائلة لا يضارعهم بها احد في اطنه وطرسوس .



سيد الاحرار في الشرق مدحت باشا

«وتأثيره على العلويين»

ان مدحت باشا ، الصدر الاعظم التركي يعادل ابراهيم باشا المصري في الدهاء . وله نظر نافذ وخلق سام وقد كان من اعظم رجال الادارة وكان ظهوره في سنة ١٢٩٣

قبل ان يتعين مدحت باشا والياً على سوريا كان المتصرف في حماه (هولو باشا) وهو الذي آخى العلويين ومنهم رئيس عشيرة المتاورة السنجارية . ودفع تسلط الحمويين عن جبل النصيرة . وقد اكتسب بسبب ذلك رئيس عشيرة المتاورة شهرة وتفوقاً بين العلويين حتى انهُ عند مجيء مدحت باشا كان هواش بك رئيس عشيرة المتاورة صديقاً حمياً له وقد اعتمد عليه مدحت باشا لتنفيذ افكاره

عند مجيء مدحت باشا لولاية سوريا لم ينظر الى جبل النصيرة نظرة مصيبة ، بل رأى كغيره لزوم اخضاع العلويين بالقوة . وحينئذٍ جاء لطرابلس الشام وجمع قوى عسكرية وزحف بها على الجبل بدون سبب يقتضي ذلك . وكان يعتقد ان الجبل ملجأ الافكار الثورية

منذ القرون المجهولة ، وانه يجب تأديبه · وقد اتبع كلام من صوروا الجبل له بحالة ما انزل الله بها من سلطان · ولكن ذكاءه الحاد نفذ الى قلب المسائل فرجع عن فكره عند اول وقعة · وقد جعل قضاء اللاذقية متصرفية وارسل اليها عوضاً عن القائمقام متصرفاً · وازداد في تغيير رأيه حتى اصبح الجبل والعلويين موضع اهتمامه اكثر من كل سكان سوريا وادرك ان الاحكام الفطرية تقتضي ان يكون سكنة تلك الجبال احراراً حتى ادارياً

جاء مدحت باشا لحماه وهو والٍ على الشام · وطلب زعماء العلويين جميعاً (من جبل لبنان الى جبل الاقرع) وكان بينهم المقدمون والمشايخ المعروفون وكانوا نحو خمسماية نفس · ولما وصلوا استقبلهم في الجنينة في حكومة حماه ودعاهم ثانياً لبيت نوري باشا وهو من اشراف حماه · وكانت تلك الدقيقة من اهم الازمنة للحكومة العثمانية لانهُ جرى البحث فيها عن تنظيم الامور وتأمين المستقبل وحفظ الموازنة في سوريا !

وكان اول خطاب مدحت باشا للحاضرين من العلويين ما يأتي :

ـ يا امراء ومقدمين ومشايخ ! لماذا تبقون تجاه الحكومة في موقع العصاة وانتم مصرون على عدم تأدية التكاليف الاميرية وعلى عدم ايفاء الخدمة العسكرية . ولا تقبلون الاحكام القانونية وانتم مصرون على مخالفة الحكومة ؟!...

كان العلويون مدة اربعة اعصار تابعين لحكومة تريد محوهم وكان اذ ذاك اعظم رجل في تلك الحكومة يخاطب اولئك العلويين الذين انقضت ظهورهم اثقال المظالم حتى اوقعتهم في جهل مظلم وانحطاط عظيم وجعلتهم يعتادون على خشونة الطبع وقصر المحاكمة ، وهو يسألهم عن اعظم وادق مسألة تتعلق بادارة الملك !!..

سكت العلويون امامه مظهرين الارتياح والتوكل ولم يبدوا الا اشارة الحيرة التي تدل على عدم احاطة ادمغتهم بذلك الموضوع الغريب !

فاجاب مدحت باشا على سؤاله هو بذاته :

— يا اولادي ! انا اجيب عنكم :

انتم لا تعترفون بعدالة الحكومة لانكم لم تروا في اعمالها شيئاً يدل على النيات الحسنة نحوكم ولم تصادفوا قراراً لها في شؤونكم يوافق قواعد العدل

لا تنقادون لاوامر الحكومة ، لان المأمورين الذين يذهبون لعندكم لا يعملون شيئاً الا تذليل نفوسكم العزيزة ولم تكونوا في نظرهم الا غنيمة توكل . ولم تشاهدوا في الحكومة اذناً تصغي لانين شكواكم وانواحكم تذهب ضياعاً فانتم تعتقدون ان هذه هي الحكومة !

اما السوريون ! فانهم يعتقدون انكم ذوو اخلاق تقتضي معاداتكم الى الابد ويهتمون في اقناع الحكومة على ذلك

بقيتم تجاه الحكومة في موقع العصاة ، لانه لا يوجد في جبلكم

مدرسة تعلمكم واجباتكم ولا طريق يوصلكم لمراكز المدينة ولا اثر يدلكم الى العمران والرفاهية · ولم تشاهدوا سوى المظالم والتعديات التي اوجدت فيكم المخالفة وخشونة الطبع

لذلك بقيتم دائماً كالعصاة وواظبتم على الممانعة والمخالفة وهذا امر طبيعي فلا لوم عليكم ؟! · · ·

يا اولادي ! اطمئنكم ، اني سأدفع عنكم تلك الاحوال الادارية السقيمة · وسأجعلكم تستقلون في الحكم بانفسكم كما هي الحالة في جبل لبنان

سأفتح لكم مدارس تساعدكم على الترقي وتعلمكم واجباتكم · وانشيء لكم طرقاً تسمح لكم بالاشتراك في الحياة البشرية العمومية · وتكونون انتم الحكام على انفسكم · وحينئذٍ تلقون انفسكم في حضن امكم الشفوقة الحكومة العثمانية

تقرر جعل قرية الشيخ بدر مركزاً للمتصرفية المتصورة على ان يشكل في بلاد العلويين لواء مستقل

ارسل مدحت باشا اللوائح المفصلة الى الاستانة بوجوب تشكيل لواء مستقل يشمل بلاد العلويين وتكون له صبغة خصوصية تشابه ادارة جبل لبنان · ومركزه الشيخ بدر

فعند ذلك تحركت خواطر اشراف الشام وحماه واقاموا ضجة عظيمة بان مدحت باشا لا ينوي اراحة الحكومة ، بل قصده اعلان

استقلاله ضد الحكومة وانه يمثل دوراً شبيهاً بدور محمد علي باشا المصري

وزادوا في طعنهم بان مدحت باشا يفتخر بهذه الكلمات : (انا الذي خلعت عن السلطنة الملكين !! ··) وهما عبد العزيز ومراد ·

ووالوا شكاياتهم لعبد الحميد الثاني المرحوم وللمابين الهمايوني وهذه كانت اعظم مسألة تقلق بال عبد الحميد

نقل مدحت باشا والياً على ازمير · وأتهم بانه يسعى في استقلال سوريا وانه ينوي تفريقها عن الجامعة العثمانية · واعظم دليل على نواياه كتاباته التي تطلب الادارة المستقلة لجبل النصيرة ولوائحه المرسلة في هذا الموضوع · وقد اتخذت تلك اللوائح من الاسباب الخفية التي استلزمت الحكم عليه بالنفي الى الطائف واعدامه غدراً بها

اما من كان من العلويين ينسب لمدحت باشا اي رئيس عشيرة المتاورة هواش بك فانه أتهم بانه اتفق مع الامير عبد القادر الجزائري على السعي في الحاق سوريا الى الحكومة الفرنسوية · والوالي حمدي باشا الذي خلف مدحت باشا في الشام ، نصب امام عينيه الاوهام واتخذ دستوراً له السعي في اماتة فكرة استقلال جبل النصيرة · مع ان الامير عبد القادر الجزائري كان تحت الحماية الفرنسوية وهذه الحماية تمنع الحكومة العثمانية من استعمال الشدة معه · وقد توفى الامير عقيب تلك الوقعات · وبعد سجن طويل نفي هواش بك وعائلته لجزيرة رودس · وكان قد أخمدت نيران فكرة الاستقلال في الجبل · مع

ان المسألة كانت عبارة عن جعل الجبل قوة ناظمة في ادارة سوريا ·
وهذه الحكومة العثمانية التي لم تنتبه لتناقص العنصر التركي في الاناضول
لم تطق ان يكون العلويون ناظماً في سوريا ، بل داومت على اعتقادها
بان العلويين مضرون في جبلهم الفقير

* * *

بعد مدحت باشا جاء بعض رجال تركيا واقتنعوا بوجوب تنبيه
العلويين · ومن هؤلاء متصرف اللاذقية ضيا باشا الشهير ·
فهذا الرجل القدير ، انشأ المكاتب والجوامع في قرى العلويين
وسعى في تقريبهم من الحكومة · ولكن انحصر هذا العمل بشخصه
وبعد مدة يسيرة افل ذلك الامل ·

* * *

كانت الادارة القديمة في السلطنة العثمانية تبتنى على العوائد
والتعامل اكثر من الاصول الرسمية والقوانين · وبعد التنظيمات
الخيرية وعلى الخصوص التشكيلات العدلية ، تغير طرز المظالم في
العلويين ·

كانت تطبق فى الادارة القديمة للولايات اصول المأذونية الواسعة
وكان اصحاب الاملاك والتيمار والزعامة يهملون جبل النصيرة الذي لا
يمكن الحصول على النفع منه · فلذلك كانوا بعد محاكمة بسيطة يتركون
الجبل واهله على حالهم · وكما قلنا ان الحروب العشائرية لم تكن

تهم الحكومة فكان العلويون احرار في جبلهم كالطيور ·

ولكن التنظيمات الجديدة اوجدت مجالاً لانفاذ تصورات المأمورين وكان ذلك يكلف الحكومة ثمناً غالياً ولكن هؤلاء لا يهمهم الانفاق كاصحاب التيمار واصحاب الزعامة · فعند ذلك خلقت آذان تسمع الشكايات والوشايات ضد العلويين · حتى هوجم جبل العلويين مرات عديده بقوات عسكرية · والاسلحة الحديثة الموجودة في يد الحكومة كانت تفرق شمل العلويين بسهولة ·

واتخذ في المحاكم اصول المحاكمة الدقيقة دستوراً · والنظريات الدقيقة فعند اقل ذهول في المدافعة لدي المحاكم كان ذلك يؤدي لضياع الحقوق · وبما ان المحاكم لم تكن على الحياد كان العلويون يخسرون حقوقهم وتعطى اموالهم للغير

وكذلك المعاملات الادارية والطابو تبدلت لطرز حديث · وكان مامورو الدوائر في الحكومة من السنيين وحدهم فانتقلت اعظم الاموال الغير منقولة لغير ايادي العلويين وبقوا هم في جبلهم كالاسارى ·

فاعتبار السندات العادية والبيوع الغير رسمية والشروط في المواضعة الغير معروفة عند العلويين وتركيب المحاكم من حكام سنيين ومن حيث الاجمال نقول ان سوء الاستعمال في الدوائر انتج انتقال الف وثلاثماية قرية مع اراضيها واملاكها ومواشيها الى ملكية السنيين

والمسيحيين و بقي ملاكها الاولون اي العلويون مرابعين ·

سقط العلويون الى درك الامر كما كان الحال في القرون المتقدمة ·

ولما كان لا بد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه او يستردها · وهذا امر طبيعي يساق اليه كل انسان· كان العلويون كلما غصب السنيون اموالهم وحقوقهم يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة · وقد سقطت الاخلاق وكثر الكذب واستبيح مال الغير حتى وصل العلويون الى حالة تعادل حالة من كانوا في دور الجاهلية بعد ما كان الجبل مهداً ووطناً للورع والتقوى



تأثير الحرب العمومية على العلويين

سنة ١٣٣٠ — ١٣٣٥

اتضح للعموم ان البناء العثماني مائل للانهدام. وان الشكل المطلق في الادارة هو السبب لهذا الضعف فكان ما كان من تغيير طرز الادارة في سنة ١٣٢٤ واعلان الدستور

كان طرز الادارة قبلاً يذكر اتحاد الاسلام ولو بشكل اعرج. فظهرت جمعية الاتحاد والترقي وقالت بلزوم اتحاد العناصر وجعل سكنة المملكة من جنس واحد وهو العثمانية التي تتشكل من العناصر التركية والعربية والجركسية والكردية واللازية والارناووطية والبوشناقية واليوماقية ما بين علويين وسنيين، ومن العناصر المسيحية الرومية والارمنية والآشورية والكلدانية والمارونية، مع اصناف عنصر اليهود. وتكوين خليطة منهم تدعى (الامة العثمانية)

لم تمض سنة واحدة الا وقد ظهر فشل تلك الفكرة. وامطرت الايام اسباب الافتراق. لان الاتراك فتحوا النوادي باسم (الترك) فلما رأت العناصر الاسلامية الاخرى ذلك اعقبتها باسم النادي العربي،

ونادي اتحاد الاكراد ، ونادي باشقيم للارناووط وهلم جرا . والعلويون وحدهم هم الذين بقوا مع الاتراك

اما نوادي العناصر الاخرى فجعلت تتطور بشكل مخيف . فالارمن فتحت نواديها السياسية وغايتها الاستقلال التام في البلاد التي يقطنها الارمن . وبدلاً من ان تكون هذه النوادي مشتتة في البلاد الاجنبية تيسر لاربابها المجيء لداخل المملكة وبث فكرتهم السياسية فيها ، بل انهم جعلوا في نواديهم قوى مسلحة واجرائية حتى تجمع من شعبهم الدراهم المساعدة لاستحصال غاياتهم السياسية

وانقسم الاتراك الى اقسام سياسية متضادة وكان منها من يقول بلزوم الاتحاد بين العناصر ومحو العوائد القديمة ومبدأهم هدم ذلك البناء المؤسس منذ ستماية سنة وبناء غيره على انقاضه مع انهم غير قادرين على حفظه

فتباينت العقائد السياسية وظهر الخلاف باسم الدين . وتشكل حزب معارض وهو (الاتحاد المحمدي) وانفجرت القنبلة المعدة للفوضى (في ٣١ مارت سنة ٣٢٥ مالية) واعقبتها القيامة الصغرى في اطنه وهي (في ١ نيسان ٣٢٥) ونشب القتال في استانبول ما بين الحزب المحمدي وحزب المتطرفين اي جمعية الاتحاد والترقي التركية وكلاهما من المسلمين . اما في اطنة فقد نشبت بين الاتراك والارمن فقط . ولا يعني تاريخنا بمسألة اطنة الا من حيث تعلقها بالعلويين

كان في بلدة اطنه في تلك الايام مقدار اثنى عشر نفس من الارمن وهذا عدا عمن كانوا جاؤا لغاية سياسية (ثوروية) وكان في ملحقاتها مقدار خمسين الفاً والجميع مسلحون باسلحة من الطرز الاخير وهم يملكون المواد الانفلاقية بكثرة

وكان الاتراك لا يملكون الا ان الحكومة حكومتهم

والعلويون ليس لهم فكرة سياسية ما · واسلحتهم عبارة عن نواياهم الصافية وحب الاتراك والارمن معاً

هيأ الارمن اسباب الثورة وكان لهم امل كبير بان لا يمر ثلاثة ايام على ثورتهم الا وتدركهم القوات الاجنبية وتجعل لهم الاستقلال التام وتكون اطنه (اي الوطن القومي القديم للارمن) حكومة ارمنية جديدة · فاندفعوا بهذه الفكرة وما قصدهم الدفاع الا ثلاثة ايام على ان يثبتوا تفوقهم · وهيأوا اسباب الثورة وجعلوا بيوتهم كالاستحكامات وبينها الابواب والمداخل السرية فوق الارض وتحت الارض وكانوا يظنون ان مهماتهم الحربية اكثر من اللازم

كانت اطنه في الحريق وبين القنابل ، والحكومة متلاشية في استانبول ···

دامت الحرب في بلدة اطنه حتى جاءت القوة من الروم ايلي اى ادرنة · ومجيء العساكر لم ينفع لاطفاء نار الثورة في البلد بل هيجها حتى انحلت القوات الارمنية ولم ينج من الارمن الا من التجأ لحي العلويين

وبذلك اكتسب العلويون شرفاً عظيماً وظهرت نياتهم الحسنة التي لم يشك بها احد

* * *

احدثت هاتان الواقعتان تغييراً عظيماً في سياسه جمعية الاتحـاد والترقي اذ هدمت التشكيلات العسكرية في الحكومـة من اساسها · واخرجت الامراء والضباط الذين لاحظت فيهم روح المخالفة وغيرت خطتها تجاه العناصر الغير مسلمة · وظهر غلط فكرة توحيد الملل والعناصر وابدلت تلك الفكرة بفكرة المحو بالجبر والشدة · وقد كان المسيحيون ايضاً تشبعوا بروح الثورة والافتراق اكثر من ذي قبل ·

وآخر فكرة كانت لجمعية الاتحاد والترقي هي تمثيل العناصر التي هي غير تركية في الشعب التركي · ثم حدثت حرب البلقان وكانت مفيدة تجاه فكرة جمعية الاتحاد والترقي اذ تخلصت الجمعية في نتيجتها من الارناووط والبوماق وطرابلس الغرب · ولكنها من جهة اخرى زادت فكرة القومية بين الاكراد والعرب وظهرت نغمات اللامركزية · وكان الاكراد يطلبون اعمار بلادهم

اهتمت جمعية الاتحاد والترقي لذلك كثيراً لان البلاد العربية واسعة وسكانها كثيرون وكانت تخشى من تشكل الاكثرية في مجلس

المبعوثان مستقبلاً من العنصر العربي

ولذلك كانت الحرب العامة لدى الاتحاديين كنجدة سماوية وقد دخلت جمعية الاتحاد والترقي الحرب بتهور واستعجال لانهم كانوا يرجون بها تحقيق جميع آمالهم اي تأمين صبغتهم التركية

* * *

ان الحكومة الالمانية التي كانت اقوى حكومة عسكرية لم تجند سوى (١ من ١٢) من نفوسها. ولكن الاتراك الفقراء الذين يملكون بلاداً تزيد حدودها عن البلاد الالمانية خمسة مرات ، جندوا (١ من ٥) من نفوسهم لكي يتسنى لهم (الحرب الهجومية)

لم يكن قصدنا بيان خطيئآت رجال الترك في الحرب . وانما نريد بيان تأثيرها على العلويين

قررت جمعية الاتحاد والترقي برنامجها وتوسعت في مراميها فيه . وقد كان منهُ تتريك الاكراد ومحو الارمن وجعل سوريا الغربية ، تركية محضة . ولهذا السبب نظمت القوانين اللازمة واعطت السلطة المطلقة للحكومة العسكرية والادارة

واعظم تدبير هو تهجير الارمن من الاناضول . وكان كذلك حتى نال الارمن من ذلك اعظم المصائب لان التهجير حصل بقسوة شديدة . ونستطيع القول بان نصف نفوس الارمن هلكت في ذلك ،

وهذا عدا عن الاضرار المادية والمعنوية

* * *

سكن جمال باشا السفاح في بيروت بحجة استحضار وسائل الهجوم على مصر . ولكنهُ لم يتوفق الا لاهلاك جبل لبنان وجبل النصيرة من الجوع ومن الحمى . وكان القصد في نتيجة الحرب جاب جميع اتراك الروم ايلي الى سوريا الغربية واسكانهم فيها . وتهجير علويي اطنه الى داخل الاناضول وتتريكهم

* * *

جرى تهجير الارمن اثناء سقوط ولايات وان وبتليس وشمالي الاناضول فسهل اسكان مهاجري الاكراد في البلاد التركية . ولم يبق نقص في الآمال سوى تمثيل العلويين وجعل بلادهم تركية

* * *

كان اكثر افراد الفرقة السادسة عشر التي تنسب الى اطنه من العلويين في اطنه وقد اظهرت هذه الفرقة في حرب « جناق قلعه » بسالة لم يذكر مثلها التاريخ لانها أُجبرت على فتح صدورها تجاه المدافع البحرية التي هي من عيار (٣٥)

اما علويو انطاكية وجبل النصيرة فلم يكونوا الا مأكلاً ولم ينظر لفقر حالهم . وبعد ان أُخذ ما عندهم من الاموال سيق كل رجالهم من شبان وكهول الى الحرب

وقد انتج ذلك ضعفاً في الزراعة حتى وصلت الى ربع ما كانت عليه في اطنه . وكانت الحكومة تأخذ الحاصلات العشرية ضعفين ثم ابلغتها لثلاثة اضعاف مع ان هذه الكمية تعادل نصف الخارج فلم يبق بعد البذار شيءٌ يذكر . وفوق ذلك باشرت الحكومة بالشراء الجبرى بحجة انه لازم للجيش . فجعل الناس يستعجلون بالقاء البذر في الاراضي قبل اوانه تخلصاً من البيع الجبري والذي لم يستعجل كان يبقى بدون زراعة

فهذه الادارة جعلت الحبوب كلها في يد الحكومة وتشكلت دوائر مخصوصة لاعاشة الاهالي . ومنع الناس من شراء الخبز الا من دائرة الاعاشة . فعند ذلك قررت هيئة الاعاشة في اطنه ان الاثني عشر محلة المسكونة بالعلويين في اطنه لا تحتاج للاعاشة وقطعت عنها الخبز ولم يستفد الا العلويون الذين هم داخل المحلات التركية . ولما كان هذا القرار منحصراً في محلات العلويين كان القصد منه ظاهر كالحقيقة العرياء

اما جبل النصيرة الذي لم يكن ليعطي حباً يكفي اهله فقد بقي تحت خطر الجوع وخطر الحمى التيفوسية التى توسعت في اعالي الجبل

واسفرت عن وفاة مائة الف نسمة فيه ·

ان خطيئات الحكومة العثمانية اهلكت قسماً عظيماً من السكان ولكن لم يحصل في احدى البلاد العثمانية من النكبات مثل ما حصل في جبل لبنان وجبل النصيرة ولم يقع الناس في الفقر مثل من كانوا في جبل النصيرة · اي جبل العلويين · وكاد الجبل ان يخلو من السكان ·



الدور السابع

من هدنة موندروس الى انقضاء الصلح العمومي

كان المتحاربون حزبين : الحزب الاول يتركب من المانيا والنمسا والبلغار والحكومة العثمانية . والحزب الثاني يتركب من ثمانية وعشرين حكومة ، منها الانكليز والفرنساويون وايتاليا والروس والصرب واليونان ورومانيا والجماهير المتفقة الاميركية . فعظمة الحزب الثاني القت اليأس في جيوش الحزب الاول . وانهكت القوى البلغارية لانه اصبح تجاه كل مدفع بلغاري عشرة مدافع في صفوف الاعداء فسقطت بلغاريا . وتأثرت الجيوش التركية من جراء ذلك حتى اسفرت النتيجة عن سقوط سوريا بعد فلسطين والعراق .

اظهر اهل الشام العدوان تجاه الاتراك الهاربين امام جيوش الحلفاء . وهذا العداء اثر على الحكومة التركية فامرت بطرد العلويين من اظنة !؟ . . .

واول امر جاء لاطنه يعطي الماذونية للسلطة الادارية في نفي العلويين الذين تقع عليهم الشبهة . والامر الثاني يأمر باخذ الاسلحة

الحربية من العلويين وحصر خدمتهم في الخدمات الغير مسلحة والامر الثالث يقول بلزوم اجلاء العلويين عن اطنه ولكن هذا الامر لم يأت الا قبل ثلاثة ايام من انعقاد الهدنة في موندروس

* * *

ذهب مندوبو الترك الى جزيرة موندروس الكائنة بقرب مدخل جناق قلعه · وعقدوا الهدنة مع مندوبي الحلفاء ·

عقد الهدنة منعت ان تكون سهول اطنه خالية من الناس كما كانت بعد ايام الصليبيين · لان بقية الجيوش التركية عزمت على التحصن في بلدة اطنه وقررت المدافعة ازاء الجيوش الانكليزية والعربية وبينهم من كانوا من الارمن المتطوعين · وكان قصد الاتراك اذا اضطروا للرحيل ان لايبقوا حجراً فوق حجر في اطنه · وان يلجأوا الجبال طوروس الشهيرة و يتخذوها خطاً للمدافعة · لذلك جعلت هدنة موندروس العلويين والاتراك مسرورين في اطنه · لانها ضمنت حياتهم بكل معناها وهذا كان في ١٨ تشرين الاول سنة ١٣٣٦ مالية وسنة ١٩١٨ ميلادية ·

ومن جملة شروط الهدنة تخلية كليكيا وتسليمها لعساكر الدول الائتلافية · والناس تظن حربية ·

بوشر في التخلية من تاريخ الهدنة وكانت تباع بعض الاشياء العسكرية بابخس ثمن والضباط يبدلون الذهب الموجود معهم بكثرة

باوراق تركية لتخفيف النقل حتى رخص الذهب وكانت الليرة العثمانية تساوي سبعة اوراق فنزلت قيمتها تلك الآن للثلاثة اوراق .

* * *

بقيت العساكر العربية المنسوبة للامير فيصل في قاطمه التابعة لحلب . ولم تفهم الناس الحالة . لان الناس تظن ان الاحتلال سيكون عربياً .

وبعد ذهاب العساكر العثمانية كلها ، بقيت اطنه مدة بلا قوة عسكرية ، ثم جاءت هيئة فرنسوية كما كان مشروطاً في عقد الهدنة واستقبلت في محطة بغداد . وهذا اليوم يضطرب منه الوجدان والقلب بعد مصائب الحرب .

ان الجيوش العثمانية والالمانية لم تستطع نقل كل ما كان لهما فكانت تباع الاسلحة كانها بلا بدل . حتى بيعت الماوزر الالماني الجديد بثلاثة ورقات تركية . والمترااليوز بثمانية ورقات .

كان اغلب الضباط اتراكاً وعمومهم سنيون . وعدا عن ذلك كان منع جمال باشا (الصغير) اعطاء الاسلحة للعلويين . فتوزعت الاسلحة والمهمات العسكرية التي لم يتيسر نقلها للمسلمين الاتراك خفيةً وكان محل التوزيع في الاغلب مستودع العسكرية ودائرة الدرك في اطنة .

والحاصل انه لم يعط لاحد من العلويين خرطوشة واحدة ·

وبعد ذلك جعل الارمن يأتون الى اطنه وكانوا تضرروا كثيراً من جراء تهجيرهم · وكان اكثرهم قتل في الطرق والتهجير فكانت فكرة الانتقام عندهم قوية جداً · وعدا عن ذلك كانت المواعيد الاجنبية اسكرتهم وهي عبارة عن خيالات الاستقلال وتتابع مجيئهم بكثرة وهم يبقون في اطنه · لانهم لم يتمكنوا على المداومة في طريقهم ورضوا بالسكنى في اطنه التي ستكون وطناً مستقلاً لهم ·

ادرك الاتراك الخطر الارمني في الحال · ودهشوا من تصور النتيجة · فباشروا بالاستحضارات المقتضية ازاء الهجوم المحتمل ضدهم واعدت القوى التركية ·

ومع ان المصائب والخطر لم يكن بدرجة يمكن الوقوف امامها · لان الارمن كانوا ممتلئين من النوايا القطعية المملوئة بحب شرب الدماء وهم عدد كبير جداً ·

وفي تلك الايام كان رؤساء واشراف العلويين يلتحقون بالاتراك ولكنهم لم يتوفقوا للاشتراك في مسئلة ما ·

جاءت لاطنه قوتان مهمتان من الارمن الذين خدموا الحكومات الائتلافية اثناء الحرب خدمات تقدر · واسم تلك القوتين (ليجيون ارمنيان) فاحتشد نصفهم (الاي) في اطنه والنصف الثاني (الاي) في (قورت قولاغي) بجانب اياس الشهيرة ·

ومن دواعي الاسف ان افراد هذه الفصيلتين لم يكونوا يعرفون العدو من الصديق ولا البريء من المذنب . بل كانوا مشبوعين بفكرة محو المسلمين وجعل كليكيا وطناً قومياً للارمن كما كان يعدهم بذلك الانكليز .

***

كان الارمن يعتقدون ، ان هاتين الكتيبتين (ليجيون ارمنيان) هما الصخرة الاولى التي ترتكز عليها الحكومة الارمنية المستقبلة التي وعدهم بها الانكليز .

وكان الاتراك يعتقدون ان هاتين الفصيلتين هما من الارمن الفدائيين الذين جاؤا لينتقموا من الترك لما اصاب قومهم الارمن في الحرب من النفي والقتل وغصب الاموال التي كانت مسئوليتها منحصرة في بعض رجال الاتحاد والترقي .

ولم تكن في اطنه اذ ذاك حكومة ، حتى ولا شبه حكومة !! . . .
فكثرت الفوضى وعمت البلوى . وجعل الارمن يعتدون على كل من اسمه محمد او احمد . او كل من كان متعمماً او لابس طربوش .

وكان العلويون فاقدين كل اسباب الدفاع . لان الاتراك كانوا قد حرموهم من الاسلحة فاضطرتهم الحال او المصلحة الى التفكر (ما ذا يجب ان نعمل ؟!) و (ما هو نصيبنا في المستقبل ؟!)

كان الارمن الذين قدموا اطنه ، من سكان كل انحاء الاناطول

المختلفة . وكانت تشكيلاتهم الاجتماعية والقومية تامة . وفوق ذلك كانوا تحت حماية الدول الائتلافية التي تكفلت باطعامهم وايوائهم واستحصال حقوقهم .

تشكلت لجان الصلح . وكانت لا تسمع الدعاوي الا من الارمن وصلاحيتها غير محدودة . والاسباب الثبوتية لديها غير منحصرة ؟! ... والحكم غير قابل للطرق القانونية ! ...

وعدا عن ذلك تشكلت قوات ارمنية غير رسمية وبدأت في التنفيذ ! ...

اتحد الاتراك تجاه ذلك الخطر . واتخذوا البناية الجسيمة الواقعة تجاه الحكومة نادياً لهم . ونظموا الدرك والشرطه حسب ما يشتهون وسلحوا افرادها بالماوزر الالماني . ونظموا الحراس في البلدة على هذه الصورة . وكان النادي التركي يدير شؤون الجميع .

وكان العلويون الموالون للاتراك يتبعونهم ويحضرون جميع اجتماعاتهم السياسية والخفية ، ويستاؤن من اهمال الترك لهم . واخيراً يئسوا منهم . واضطروا لاتخاذ تدابير دفاعية خصوصية . وذلك بعد انتظار مديد .

* * *

ظن الاتراك انهم اصبحوا قادرين على الدفاع تجاه الارمن

الذين حصلت لهم المظاهرة اثناء وقعة اطنه من قبل جمال باشا السفاح .

باشر العلويون اخيراً بعقد اجتماعات سياسية وجعلوا يتذاكرون فيما بينهم في التدابير التي يجب اتخاذها في الحالة الحاضرة التي كان خطرها عليهم يزداد يوماً بعد يوم .

وكانت مذاكراتهم نزيهة ، خالصة ومبنية على النوايا الحسنة . ولم يكن لهم قصد ما باضرار الغير . اذ كانت مذاكراتهم فيما يعود بالنفع على شعبهم .

وبالنتيجة ، تشكلت الجمعية العلوية بصفتها عربية محضة تحت اسم (انتباه ملي) اي (اليقظة القومية) . وتالفت هيئتها المركزية ممن كانوا يسعون في تشكيلها وعددهم عشرة « وكان صاحب هذا الاثر كاتبهم . »

وبعد اجتماعات عديدة دعت الهيئة المركزية جميع العلماء الاشراف والقسم المنور من العلويين الى مكان خاص . وطلبت آراء العموم في تلك التشكيلات بعد ان بينت لهم حرج الحالة والخطر الذي يهددهم . وقرأت برنامجها .

ثم بوشر بتحليف الحاضرين اليمين على الاخلاص . وفي المقدمة مشايخ العلويين

* * *

اخذ العلويون يعقدون الاجتماعات الخفية الخاصة بدون مشاركة الترك . وكان الارمن يصلون الى اطنه افواجاً افواجاً مندفعين برغبة تكوين حكومة كليكيا الارمنية التي كانوا يتخيلونها منذ سنين

ومع ان العلويين كانوا مبتدئين في الاعمال السياسية ، ظهرت فيهم قابلية تامة للاتحاد وتمثل فيهم الشعور القومي سريعاً بما كان لهم من حسن النية . غير ان الاتراك ، والعلويين الموالين لهم ، كانوا يظنون ان هذه الحالة هي حركة افتراق . ولذلك كانت تتعرقل اعمال التشكيلات العلوية احياناً

* * *

بعد ان تشكلت الجمعية (اليقظة الملية) سافرت هيئتها لطرسوس بقصد نشر وتعميم دعوتها . وبعد ان قامت بمساعي مثمرة في طرسوس رجعت بدون ان تزور العلويين في مرسين . فاسفر هذا العمل عن اعتزال العلويين في مرسين اعتزالاً ظاهرياً وهمياً . مع انه لم يكن هناك في الحقيقة ادنى مخالفة او معارضة . وقد اسس علويو مرسين (الجمعية الشيعية العربية الخيريـة الاسلامية) وباشروا باعمالهم ازاء اطنه

رأى الاتراك ان العلويين قد سبقوهم في العمل الحازم فاعترفوا لهم بهذه المزية . وكانت الحالة مساعدة للعلويين فحازوا ارفع مكانة في كليكيا . ورأى الفرنسويون ذلك ، فقدروهم حق قدرهم واحترموهم

شأن جمعيتهم

* * *

كانت اعمال الارمن واندفاعهم في التعدي والتهديد ، مما حمل العلويين على اتباع خطة الاحتراز . وكانت حكومة الاستانة تهمل وظيفتها نحو اطنه . فاقتنع الجميع بانه يجب على كل شعب ان يتشبث بالمحافظة على مصالحه بذاته ويدير اموره بنفسه

* * *

فشلت التشكيلات الدفاعية التركية في اطنه باول صدمة . ولما عزل بعض المستخدمين في العدلية والدرك والشرطة ، وأبعد بعض الرؤساء لخارج كليكيا ، سقطت قوة الاتراك وأغلق ناديهم وأعطيت الوظائف المهمة للعلويين كرئاسة البلديـة ومديرية الشرطة وبقية الرئاسات في الدوائر . وعدا عن ذلك كان الرجال الفرنسـويون يلتفتون لاعيان العلويين . فاحرز العلويون مكانة عالية وحظوا بايام سعيدة تساعدهم في اعمالهم الخالصة . وبتعبير آخر ، اصبح الاتراك تابعين للعلويين ولو فكراً . والروم من اصدقائهم والارمن من محبيهم .

في صيف سنة ١٩١٩ جاءت اللجنة الاميركانية لاطنه للوقوف

على رغائب الشعوب

امتنع الاتراك في اطنه عن ابداء الرأي واظهروا ارتياحهم الى الحكومة التركية

وطلب الارمن استقلال كليكيا الارمنية المخيلة . وقالوا انهم موعودون بذلك من قبل الحلفاء وادعوا الحق بكليكيا التاريخية

وابدى الاروام رأياً خداعياً ، اذ قالوا : ان البلد وكليكيا للارمن فلا حق لنا في ابداء الرأي

والآشوريون والكلدانيون انضموا للارمن في المطالب

وقد انضم بعض اشراف العلويين الى الهيئة المركزية لجمعية « اليقظة الملية » وحضروا جميعاً امام اللجنة الاميركانية وقالوا :

« ان كليكيا هي من البلاد العربية من حيث التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والاساسات العرقية لسكانها » وابرزوا الدلائل المادية والتاريخية وطلبوا من عواطف الدول المتمدنة ان ينظروا في حالة كليكيا الخصوصية وان لا يرموها بالقلاقل بتشكيل حكومة ارمنية فيها . واضافوا على ذلك قولهم اذا لم توجد قوة متحايدة عظيمة في اطنه تكون العناصر المحلية فيها عرضة لمصائب القلاقل والفوضى . وبرهنوا على صواب اقوالهم بالادلة المقنعة القاطعة . وكان المتكلم الوحيد صاحب هذا الاثر ، باسم العلويين وبصفته الكاتب العمومي لجمعية « اليقظة القومية »

ولم يبحث العلويون عن شكل سياسي لاطنه بل استلفتوا النظر لاحوالها الخصوصية وللاسباب الموجبة لتأمين راحة اهلها فقط و برهنوا تفوقهم العددي على الارمن وحدهم دون الاتراك

اتحد العلويون في المدافعة تجاه الخطر الارمني وسعوا في الاستفادة من الرقابة — الارمنية والفرنسوية — اذ كانت هذه الرقابة الضمان الوحيد لحفظ الامن في البلد . وبهذه الواسطة كان العلويون يظنون انهم يتمكنون من المحافظة على مصالحهم

الفوضى في كيليكيا

— وتأثيرها على العلويين —

١

« الفوضى وعلويو اطنه »

كانت كليكيا سيئة الحظ في التاريخ وماضيها يدل على انها كانت دائماً عرضة للنكبات . فانها كانت في كل الادوار التاريخية ، الصلة الوحيدة بين الشرق والغرب فهي ميدان الحرب والممر الوحيد بين المهاجمين والمدافعين

وفي الحرب العامة اهدت انكلترا العظيمة هـذه البقعة المسكينة اولاً لفرنسا ثانياً لايتاليا ثالثاً للارمن رابعاً للعرب . وهي نفسها لا تخلو من الطمع بها لانها ممر الهند . وكليكيا لم تكن ذات اقل اهمية من قبرص التي تملكتها انكلترا لغاية تأمين طريق الهند عند ما تفتح ترعة بين الفرات والعاصي فتكون قبرص قفل باب الطريق من البحر وكليكيا باب الخط الحديدي في البر

وعند انتهاء الحرب وخروج انكلترا ظافرة منها كانت المسألة المهمة هي : « كيف تحل انكلترا العقدة المعقدة وتؤلف بين تلك المواعيد

الاربعة المتناقضه ؟! ..»

قال الانكليز للامير فيصل ما قالوه ! ووقفت جيوشه في « قطمه »
ولم يؤثر الامير على كليكيا بل كانت مساعيه عبارة عن آشبثات ابتدائية
وسطحية انتهت بالفشل في كليكيا

وقد اظهرت ايتاليا كياسة في سياستها اذ انها لم تدع حقاً في
كليكيا

ولم يبق هناك سوى املين متصادمين وهما : ١ الحاكمية الارمنية
الناجزة : ٢ الحماية الفرنسوية «الانتداب »

ابرزت الجمعيات السياسية الارمنية همة عظيمة في مساعيها فاجتمع
في بلدة اطنه وحدها ١٢٨ الف ارمني وهذا عدا عن درتيول وسيس
وحاجين و بقية كليكيا . وكانت فرنسا تؤمل ميل جميع المسلمين اليها
وقد اعترف رجالها مراراً عديدة امام الجمعية العلوية بانهم يعلقون
آمالهم على الشعب العلوي . وقد سبق القول ان العلويين ظهروا
بالرأي على الاتراك . لانهم علموا حق العلم انه لا سبيل للتخلص
من آمال الارمن والفوضى القريبة الملموسة الا بالالتجاء لحماية
فرنسا .

* * *

اتحدت الكتائب الارمنية مع بضعة آلاف من الارمن المصممون
على الانتقام في كليكيا . وجعل الجميع يعتدون على المسلمين (علويين

وسنيين) . ومن العجب ان اعظم تعدياتهم كانت تقع على العلويين لانهم في طوق البلدة . ولكن بدون ان يحصل فيها تلف نفس . واخيراً عم الاعتداء جميع المسلمين . واصبح لا يؤمن الخروج من البيوت ليلاً . لا بل التباعد نهاراً عن حي المسلمين . ولم يكن يستطيع احد من المسلمين (سنيين او علويين) التعرض لاحد من الارمن ولو بوجه مشروع او بشكل مدافعة ، وان كان المسلم مامور ضابطة والارمني مجرماً جرماً مشهوداً . حتى ولو كان جرمه ضد ارمني آخر ! ...

مرّ شتاء طويل على تلك الحالة المخربة والمدهشة الهائلة ! ...

* * *

في شهر ايار سنة ١٩١٩ ميلادية ، وصلت لاطنة قوات انكليزية وكان معظمها من العساكر الهندية . وبوصولها سقطت اهمية العساكر الارمنية (ليجيون ارمنيان) . ولكن تبدلت افراح المسلمين (من المذهبين) بالاتراح . اذ باشرت الجنود الانكليزية بمصادرة الاسلحة من المسلمين . وقام بتلك المهمة قايد عموم القوات الائتلافية في اطنه وهو الجنرال « ماج » الانكليزي . واتخذ لها تدابير صارمة شديدة .

كان الارمن يدعون انه يوجد لدى العلويين خمسة عشر الف ولدى الاتراك خمسون الف ماوزراً . وقد اقنعوا القوات الاحتلالية

بذلك . ولم تتحر القوة العسكرية الانكليزية البيوت المسيحية . ورغماً عن ذلك كانت الجنود الارمنية (ليجيون ارمنيان) تكفي لاخفاء اسلحة المسيحيين ؟! . . .

صادرت القوة العسكرية جميع الاسلحة من المسلمين بدون رحمة حتى انها اخذت السكاكين المخصصة لقطع اللحم والخبز في البيوت . واذ كان المسلمون منذ سبعة اشهر يقاسون اشد العذاب من فقد الامن وتطاول الارمن عليهم فقد حسبوا ان هذا التحري سيجلب الامن والراحة ، فانقادوا لتلك الاوامر اتم الانقياد . حتى انهم سلموا اسلحتهم المعدة للصيد مع الاسلحة النفيسة والعتيقة والثمينة والمرصعة مع جميع المدخرات ! حتى امتلأت الشاحنات في الخط الحديدي منها وارسلت لمرسين . وكأنها ؟! . . . ارسلت الى محل انكليزي مجهول ! . . .

وكان ما ضبط من الاسلحة في طرسوس يعادل ما صودر منها في اطنه . ولم يبق بيد المسلمين من الاسلحة الا ما كان في البر والقرى ، وهو القليل .

بدأت في تلك الايام الحركات القومية الكمالية في سيواس وارضروم وانقره . وكانت القوات الانكليزية التى اغلبها من مسلمي الهند باقية كل الصيف في اطنة (سنة ١٩١٩) . بقيت البلدة مصونة من الفوضى الشاملة لكل الاناطول . وقد استولت العساكر الانكليزية على كل كليكيا حتى قرب (اولو قشله) اي لحد ولاية

قونيه الى ما بعد جبال طوروس ·

ولم تصل التشكيلات الكمالية لحدود كليكيا حتى حصل الاتفاق بين انكلتره وفرنسا على ان تقسم البلاد العربية المحتلة الى شطرين · وان يبقى الانكليز في الجنوب و يكون القسم الشمالي بيد الفرنسويين · ولهذا السبب رحلت القطعات الانكليزية عن اطنه · والحقيقة كانت الفوضى محققة الوقوع قبل ذلك ·

وفي تشرين اول سنة ١٩١٩ اخذت الجمعيات الارمنية تكرر فعلها الاول · ووصلت التشكيلات الملية الكمالية لداخل بلدة اطنه سراً ·

مر ربيع سنة ١٩٢٠ محفوفاً بالمخاوف · والجمعيات التركية والارمنية تجمع قواها ومعداتها وتتخذ الاحتياطات اللازمة حتى كاد لا يمكن منع المصادمة بين تينك الامتين ·

ان شهور آذار ونيسان وايار هي في اطنه — كما هي ببقية البلاد — ايام زراعة ولذلك طلب المسيحيون الاسلحة من الحكومة لحماية الزراعة · و يقال انهم اخذوا « ٧٥٠ » ماوزراً مع الوثائق اللازمة وكانت هذه الوثائق اصبحت واسطة كافية لحمل السلاح في البر وفي اسواق البلد علناً · وهذا عدا عما كان في يد افراد (ليجيون ارمنيان) وعدا عن التشكيلات الارمنية المركزية البالغة قوتها « ٥٠٠ » متطوعاً · وفوق كل ذلك كان مع المسيحيين الوف من الاسلحة الحربية

مع ذخائرها واعدادها . وكانت الجنود الارمنية تهرب من العسكرية حاملة كل معداتها معها .

* * *

شعر الاتراك بوجوب الالتحاق بالقوى الكمالية . اذ لم يبق لهم ملجأ آخر . وكان رجال الاتراك في اطنه يحرضون الشعب على الالتحاق بالكماليين وكانوا يتوقعون قرب المصادمة بين الفريقين . وحينئذ لم يخف عظم الخطر عن العلويين في اطنه بل شعروا بلزوم التحفظ اكثر من كل الاوقات . ولكن كان بعض الرؤساء من جمعية اليقظة متغيبين في مدن بيروت واستانبول . وتفرق الموجودون في اطنه عن بعضهم وغدا كل واحد يعمل منفرداً

والحقيقة ان المصيبة كانت من الشدة بحيث لا يؤثر فيها تدبير البشر وكان الناس يشاهدون الموت بعيونهم ويلمسونه بايديهم وهم يعتقدون انه لا بد من هلاك احد الفريقين في اطنه اي المسلمين او المسيحيين !

كان قد تبدل رئيس الضابطة العلوي باحد الاتراك وقد فرّ هذا التركي ومن كان معه من افراد الشرطة العلويين والاتراك الى خارج البلد والتحقوا بالقوة الكمالية . وكذلك فعل قائد الدرك التركي واخذ معه جميع المسلمين من السنيين والعلويين من افراد الدرك وكانت اسلحتهم معهم . وصار يتبعهم كل من كان يدخل في سلك الدرك

ثانياً وثالثاً ... ويأخذون اسلحتهم معهم . ثم صار ربط الافراد بالكفالة ولكن لم يؤثر ذلك

فاصبحت القوة في البلد في يد الارمن فعلاً هذا عدا عما كان في يدهم من الوسائط المخربة الاخرى . وكانت لهم تشكيلات تامة لم تكن اقل من تشكيلات الحكومة

استحصل العلويون على اسلحة من الماوزر ولكن ما عساهم فاعلين مع قلة من بقي منهم في البلد وكثرة الارمن . ولم يكن قصدهم سوى المدافعة ؟!..

مضى شهر حزيران والبلدة تحت تهديد القوات الملية المعسكرة خارجها . وزعماء القوات الكمالية يرسلون الاخبار الى البلد بانهم : «عن قريب سيحرقون البلد . فليخرج منها الاهالي المسلمون !..» وكان الناس يتخوفون من القتال ، نظير ما جرى في سنة ١٣٢٥ في وقعة اطنه المشهورة !

وبتلك الايام لا بد ان تكون روح السلطان سليم التركي قد ندمت ! لان الاتراك اخذوا بالرحيل عن اواسط البلد افواجاً افواجاً وكانوا يسكنون في حي العلويين الذي يحيط بالبلد من الغرب والجنوب وكان العلويون يعاملون الاتراك بالجميل والاحسان وباعظم آثار المودة ، فكأنهم بذلك يجاوبون السلطان سليم التركي على ما مضى من اعماله القاسية التي قضى بها على جميع العلويين في اطنه وابقى

الارمن فيها !..

ترك العلويون بيوتهم للاتراك وجعلو يبيتون تحت الاشجار وقد صمموا على مقابلة الارمن مدافعة عن الاتراك . مع ان صولة الارمن كانت كصولة الوحوش المجروحة . وكان شعار الارمن ، اما الموت او الانتقام !..

وكان الآشوريون والكلدان والاروام يناصرون الارمن بكل وسعهم

وقد كان تظاهر العلويين بجانب الاتراك سبباً في منع المسيحيين (الارمن والروم والآشوريين والكلدان) عن الخروج من البلد افراداً . واخيراً صار من المحال الخروج ولو كان الجمع مؤلفاً من مائة مسلح . لان العلويين كانوا بمجرد قصد اخذ الاسلحة من ايديهم يهجمون على الجموع المسيحية مهما كان عددهم ويأخذون اسلحتهم منهم !!..

اظهر الفرنسويون نوايا حسنة وارادوا ملافاة الامر . ولكن كان قد اصبح الامر فوق مقدرة البشر . وكان المسلمون يتركون البلد ويأتمنون على اموالهم في حي العلويين ثم يذهبون للجبال اجابة لدعوة الكماليين

شكل الارمن عصابات قوية في جهة الشرق والشمال والشمال الغربي بقرب اطنه وجعلوا يهاجمون الاتراك الراحلين واهل القرى

فقضوا بذلك على حياة الالوف منهم وكانوا ينهبون اموالهم ويجمعون الاشخاص في البيوت ويحرقونهم · حتى لم يتخلص في بادئ الامر الا من بقي في حي العلويين او من ساعده المولى على الخلاص !

هنالك وهنت عزائم الاتراك حتى كأنهم لم يكونوا الامة التي دافعت وحدها عن الاسلام ثمانماية عام !! ·

* * *

كان شهر تموز سنة ١٩٢٠ موسم المصائب والويلات والموت في اطنه !! ··

اصبح خارج البلد في يد العلويين والاتراك الذين في حيهم ، ورؤساؤه علويون · وداخل البلد بقي في يد الارمن وبقية المسيحيين وكان الطرفان يزدادان حرصاً على الهجوم على بعضهما · ولو لا تدابير الرجال الفرنسويين لكان قضى احدهما على الاخر

هذا في الغرب والجنوب · اما في الشرق فقويت العصابات التركية حتى كانت كل واحدة تتركب من الماية شخص واكثرهم فرسان ومسلحون اتم تسليح وبدأوا بالهجوم على مزارع الارمن المتحصنين والمستحضرين وكانوا يقتلون من يوجد فيها · والارمن يفعلون كذلك ، فيخرجون من البلد ويهجمون على قرى المسلمين ويقتلون وينهبون ويرجعون !! ··

* * *

كان يوم ١٠ تموز سنه ١٩٢٠ يوماً اسود اذ قضى على كل آمال الوفاق بين الفريقين وكان سبباً لقتال وفظائع لم يسبق مثلها في التاريخ !.

في ١٠ تموز هوجم العلويون الذين كانوا داخل البلدة من قبل الارمن غفلةً واخذ الارمن من وجدوه في البلدة لمركزهم ثم رموهم في الآبار والقوا فوقهم الحجارة !..

اصبحت البلدة تجاه حقيقة مؤلمة وهي استحالة (العداوة التركية الارمنية) الى (عداوة ارمنية علوية) وقد بلغ عدد الذين القوا في الآبار من العلويين في آن واحد ٨٣ شخصاً وهم من الاشراف واهل التجارة والمأمورين والمستخدمين في الحكومة

ثم رفع الارمن حجاب الحياء عن وجوههم واظهروا منتهى عداوتهم الى العلويين فقط. لان الاتراك لم يبدوا مقاومة في البلدة بل العلويون وحدهم حملوا على عاتقهم عبء المدافعة عن الاتراك من تلقاء انفسهم !

تكرر العداء على العلويين في ذلك اليوم واصبحت اصوات الماوزر كنزول البرد الشديد على اسطحة الحديد، حتى صمت الآذان !!

وكان في داخل بلدة اطنه مركزان مسلحان للعلويين:

الاول — في الغرب الجنوبي. والثاني — في الغرب من البلدة (الاول، تحت امر العلوي رئيس البلدية. والثاني، تحت امر صاحب هذا الاثر)

وفي اول صولة ارمنية تزعزع المركز الجنوبي ، مع انهُ كان المستند الوحيد للمركز الثاني ولا يوجد بينهما فاصل سوى البساتين التي للعلويين

وقد ثبت الثاني في مركزه وتوفق لتخليص العلويين الذين ألقي القبض عليهم من قبل الارمن في حينه · ولكن لم يكن له مقدرة لانجاد من أخذوا من الاسواق · ولم يكن بين رجاله من كان قصده التعرض لاحد بل كان المقصد الوحيد — المدافعة — فقط !

تداخل المخفر الفرنسوي في المنطقة الغربية الجنوبية في البلدة بقصد منع الارمن الذين كانوا يتعرضون للعلويين في تلك الجهة وانقذ حياة رجلين كانا مهددين بالقتل · فحصلت في البلد ضجة كبرى على اثر ذلك · وأعلمت عموم النقاط الفرنسوية بواسطة التلفونات بالامر · وحينئذٍ شبت الحرب في جميع النقاط العسكرية في البلدة لان بعض الارمن والآشوريين تعرضوا للمركز المذكور

وبعد نصف ساعة جهنمية انجد جنود فرنسا مركز العلويين الغربي بسيارة مدرعة تحمل متراليوزاً · وانجد المركز الجنوبي بقوة مؤلفة من سبعين فارساً

* * *

ترك المسلمون (سنيون وعلويون) ابوابهم مفتحة وساروا في الطرق الموصلة لحي العلويين في جنوبي البلدة · وكانت النساء غير

مستورات وهنّ حافيات . والآباء تاركين اولادهم تحت الاقدام واموالهم وخزائنهم عرضة للنهب . والنقاط الفرنسوية تساعدهم للرحيل بامان . وكان العلويون في طوق البلده يستقبلونهم ويطمنونهم على ارواحهم فقط

ولم يبق في البلد من الاتراك الا من كان قاطناً في جانب السرايا او بجانب مركز العلويين الذي في الغرب وكان هؤلاء عبارة عن مايتي نفس ما بين رجال ونساء وصبيان . ولو لا وجود النقاط الفرنسوية لما كان توفق احد للهرب

وفي اليوم الثاني هجم الارمن والآشوريون على المحيط الجنوبي وحرقوه بعد ما نهبوا جميع ما فيه . وكانت فيه الاشياء الثمينة المودعة عند العلويين وهي للاتراك

كان الارمن ينهبون البيوت العلوية المملوءة باموال الاتراك ثم يضرمون فيها النيران . والعلويون يطلقون عليهم النار من بعيد

واخيراً قرر الفرنسويون تشكيل لجنة مختلطة من العلويين والمسيحيين لازالة سوء التفاهم وقد عقدت جلسات في مقام الولاية لهذه الغاية ولكنها كانت بدون فائدة

كان قصد الفرنساويين ازالة سوء التفاهم وتأمين اعاشة البلد . وقصد العلويين منع تعرض الارمن ومن ثم ايجاد وسائل لتخليص من كان موقوفاً عند الارمن . وقصد الارمن الانتقام !

وعبثاً كان يتحرى محرر هذا التاريخ عن العلويين الذين اخذهم الارمن لديهم . وطالما خاطر بحياته لاجل ذلك اذ كانت قد أخليت البلدة من المسلمين ولم يبق منهم سوى عدد قليل في المركز الغربي للعلويين وكان الارمن يتهيبون هذا المركز ويخافونه ويتصورون ان فيه المتراليوزات والمدافع مع ان قوته كانت في الايام الاخيرة لا تتجاوز الثلاثين رجلاً ?! . . وكان ملجأ الالوف من الاتراك والعلويين في بادئ الامر

فانشأ الارمن حوله المتاريس الضخمة والحصون . وكان في الشرق الجنوبي منه مركزاً للارمن وفيه مائة متطوع ارمني . وفي المركز الذي بشرقه خمسون جندياً دركياً وهم الذين هاجروا من سيس الارمنية . وفي المركز المتجه عليه من الشمال الشرقي خمسماية متطوع من الارمن . وقصد الثلاثة ، التخلص من الهجوم المتوهم من مركز العلويين الغربي .

وبعد ان اتم الارمن تأهبهم باشروا بتهديد ذلك المركز الضعيف الذي هو عبارة عن بيت صاحب هذا الاثر المعد بصفة متراس وحوله الشريط الشائك وداخله جميع العلويين الموجودين نساء ورجالاً .

ولم يتوفق الارمن الى التقرب منه وكل ما استطاعوه انهم قتلوا اربعة اشخاص منه على انفراد . والفضل في بقاء المركز عائد الى النطقة الاولى من العساكر الفرنسوية التي تلقت من حاكم الدولة وقائد الجبهة

الجنوبية الاوامر بان تكون ظهيرة لهذا المركز العلوي · وقد ترك الفرنسويون الحرية لهذا المركز بان يواصل مخابراته مع العلويين في الخارج · وهذا الفضل العظيم خلص جميع العلويين باقرب وقت

***

جاء يوم ٥ اغستوس سنة ١٩٢٠ وكانت القوات المسيحية قد اكملت تشكيلاتها الادارية واستولت على دائرة الحكومة واعلنت الاستقلال !·· باسم (حكومة مسيحية) وهؤلاء هم (الارمن والروم والآشوريين والكلدان) وقد اخبروا بذلك الفرنسويين فقابلهم الفرنسويون باللين في اول الامر ونصحوهم بالاقلاع عن هذا العمل ثم تهددوهم ولكن بدون ثمرة

ولما اعياهم الامر ارسلوا اليهم قوة عسكرية فاجلتهم عن السرايا وسلمت الحكومة الى الثلاثة اشخاص الموجودين من المسلمين وهم:

(الوالي عبد الرحمن افندي البغدادي، وصاحب هذا الاثر، وعلاء الدين بك مدير الامور الحقوقية)

وفي اليوم الثاني اي في ٦ اغستوس اجتمع المسلمون (العلويون والسنيون) واقاموا مأدبة للفرنسويين واظهروا فرحهم لبقائهم بصفة ملة سياسية حاكمة · وشكروا فضل فرنسا الفخيمة التي دافعت عن استقلالهم السياسي في وطنهم

(وكان عدد من اجتمع لا يتجاوز خمسة وعشرين مسلماً فقط !)

ثم جاءت الوفود الفرنسوية من قواد عسكريين ورجال ادارة وهنأوا المسلمين على ذلك واوعزوا اليهم بتشكيل الدوائر واكمال النقص باسرع وقت ٠

* * *

وفي هذه المدة رحل الاتراك للجبال الشمالية ٠ وبقي العلويون يهاجمون البلد من الجنوب مع كونهم ليس لهم مطمع سياسي قط

وقد ساعد العلويون في نقل الاتراك وبذلوا جهدهم في ذلك حتى كانوا يرجحونهم على انفسهم

وفي بعض الايام اوعز بعضهم من داخل البلد الى العلويين الكائنين في الخارج بتجمعهم في قرية « القايشليه » لانهم سيهاجمون قريباً من البلدة ؟! ٠٠

وقد تجمع العلويون حسب التبليغات المذكورة آنفاً في قرية « قايشلي » فرفعوا الاعلام البيضاء ٠ ولكن بعض الجهلاء اطلقوا الرصاص على الطيارات ٠ وحينئذٍ باشرت الطيارات الفرنسوية ترميهم بقنابلها وكان امر الله !

* * *

الى ذلك الوقت كان العلويون قد جربوا مقدرتهم ازاء دولة

معظمة وتلقوا الدروس المرّة وادركوا خطيئاتهم تجاه فرنسا

وكذلك الارمن ايضاً فهموا خطاياهم . ولما كانت الجبهة قد توسعت لخارج البساتين ، لم يبق امكان لبقاء الكماليين في الجبهة الجنوبية فتركوها وبعد اختيار الطريق الطويل من جهة الغرب تسلقوا الجبال . وتركوا البر (ادنى الارض = جوقور اووا) تحت مراحم الارمن والآشوريين

رجع اكثر العلويين لاطنه بعد اربعين يوماً وذلك بعد ما اصابهم الضرر الاخف وهو ضياع خمسماية نفس واحتراق معظم البيوت وانتهاب جميع المنقولات ! والمركز العلوي الغربي يأخذهم لحضنه ، ولم يتخلص في اطنه من بيوت العلويين سوى ما كان يحميه هذا المركز الضعيف ، والبقية نهبت وحرقت



الفوضى وعلويو طرسوس

ان عدد العلويين في طرسوس يتجاوز عدد السنيين والارمن معاً لذلك كانت اهميتهم فيها اكثر منها في اطنه

حينما نشبت الثورة في حزيران رحل الاتراك من طرسوس للجبال ، اما علويوها فانقسموا الى ثلاثة اقسام :

القسم الاعظم بقي على الحياد ومكث في البلد ، والقسم الثاني حالف الارمن وخدم فرنسا ، والقسم الثالث رحل للجهة الجنوبية اي لما بين طرسوس والبحر وخدم الاتراك

القسم الذي حالف الارمن هو « المصلاّ » الذي رأى الخطر عليه عند بقائه على الحياد

ولما تحقق هذا الخطر اي بقاءهم تحت نيران المدفعية الفرنسوية والمهاجمة التركية تخابر اهل المصلاّ العلويون مع الاتراك على ان لا يهاجموا البلدة من جهتهم . ولكن الاتراك أبوا ذلك . وهذا ما اجبر اهل المصلاّ على الدفاع عن كيانهم . وقد ادى هذا الخلاف الى

العداوة ثم محاربة العلويين الساكنين في المصلا للاتراك وللعلويين المنضمين اليهم

نصب الاتراك مدافعهم بجانب (جبل اصحاب الكهف) والمدافع الفرنسوية تجاوبهم من (كوزلو قوله) والبلدة تحت رحمة الجهتين

* * *

تجسمت المخالفة بين العلويين في طرسوس فتوسط في حسم الخلاف علويو مرسين . وبعد ان اتت القوة من اطنه ورفعت الحصار عن طرسوس ، تدارك الامر علويو اطنه وشكلوا وفداً ذهب لرفع الخلاف بين العلويين في طرسوس ومرسين . وكانوا قد اشترطوا على الجنرال « دوفيو » اخلاء سبيل جميع العلويين الذين كانوا في السجون

وكان رجال الوفد من الهيئة المركزية لجمعية الانتباه وهم (سليمان وحيد رئيس الجمعية ، وابراهيم صادق الذي كان مفتشاً لجمعية مرسين العلوية ، والكاتب العمومي اي صاحب هذا الاثر)

اثمرت المساعي في طرسوس فمنعت توسع نطاق الخلاف وارضت الرجال الفرنسويين . ولكنها لم تستأصل الخلاف من اساسه في مرسين . ولذلك بقي بعض العلويين في السجون وأُخلي سبيل البعض

* * *

بعد وقوع الائتلاف بين الكماليين والفرنسويين في « انقره » بواسطة المسيو « فرانقلن بويون » اضطر بعض شبان المصلا الذين

كانوا يحاربون الكماليين ، للهجرة الى جهات طرابلس واللاذقية اي لاراضي العلويين

* * *

اما العلويون في مرسين فلم يأتوا بشيء يذكر اثناء الثورة حيث لم يكن بينهم من غرباء الارمن حتى يحملوهم على القيام باعمال مكروهة

دعوى الارمن بكيليكيا

ذكرنا اسم الارمن كثيراً وبينا انهم سبب الخلاف والفوضى في اطنه . ولم نذكر شيئاً عن مدعياتهم ببلاد كليكيا مع ان هذه المدعيات سبب كل نكبة

* * *

ان الارمن شعب قديم جداً . وكان لهم في التاريخ اربعة طبقات من الملوك :

١ — طبقة الحايقية . وحايق كان في بابل وهاجر في ايام نمرود

وقد انشأ بلدة « نخجوان » وتسلطن فيها . ثم خلفه عشرة ملوك من بعده

وللحايقية فروع اعظمها « كا » وقد كانت في ايام يوشع بن نون حتى بخت نصر واسكندر الكبير

٢ — طبقة آرشاكونية

٣ — طبقة باقرادونية

مملكة هؤلاء بالبلاد الارمنية اي ما بين الفرس والاكراد وجبال القوقاس . وتسمى « ارمينيا الكبرى »

٤ — طبقة روبينية . ومركزها سيس ومملكتها كليكيا القليلة الحظ . وقد فرّ « روبن » بعد انقراض الطبقة الثالثة وسكن سيواس وهناك جمع بعض المتشردين من الارمن وتأمر عليهم . وبعد موته نجح ابنهُ في الامر واستولى على القلاع المجاورة . ثم استولى طوروس ابن هذا على سيس واستولى ابنه « له ارن » على طرسوس وجميع كليكيا وذلك في سنة ٥٠٨ هجرية

استمر حكم سلاطين الروبينية حتى مجيء العلويين ثانيةً لكليكيا من مصر وجبل النصيرة . وقد قتل آخر ملوكهم « له اون » في حرب اياس وانقرضت حكومتهم سنة ٧٢٢ هجرية

كان الارمن يدعون قبلاً اي منذ اربعين عاماً وذلك بعد حرب سنة ١٢٩٢ الواقعة بين الروس والاتراك ، باستقلال ارمينيا الكبرى

وهي تشمل ولايات ارضروم ، وان ، بتليس ، ديار بكر ، معمورة العزيز ، سيواس . وذلك بتشويق الروس لان الحكومة الروسية كانت تحدث القلاقل في المملكة العثمانية لكي تستحصل على امتيازات ثم على استقلال اداري ثم تستولي عليها . وهكذا جرى في القريم و بسارابيا وقفقاسيا . وهكذا استقل البلغار واليونان والصرب وقره طاغ

وحينما حدثت الفوضى في الولايات الستة الشهيرة في ايام عبد الحميد سنة ١٣١٣ وحدثت التشكيلات الكردية (اي الفرسان الحميدية) تبين عدم امكان حصول مدعاهم اي انه لم يبق امل للارمن باستقلال ارمينيا الكبرى . فتحولوا عنها وطالبوا بان تكون كليكيا وطناً لهم وسموها ارمينيا الصغرى !

* * *

كان الارمن في كليكيا سنة ١٣١٣ عبارة عن ثلاثين الفاً . عشرة آلاف منهم في اطنه والبقية في سيس ودرتيول وحسن بكلي وبغجه وحاجين . ولكن بسبب التشويق كثرت المهاجره من داخل الاناضول وبلاد ارمينيا الكبرى ، لاطنه التعيسة وحواليها حتى بلغ عدد الارمن في كليكيا الى اربعة وخمسين الفاً . مع ان اتراكها يزيدون على المائة والعشرين الفاً . والعلويون فيها يقدرون بسبعين الفاً . والعلويون اقدم من الاتراك والارمن . وان ثلاثين الفاً من الاتراك هم علويون

ايضاً . فيكون عدد العلويين اكثر من كل عدد

* * *

وبعد الحرب العمومية قدم اطنه وحدها ١٢٨ الفاً من الارمن وسكنوا داخل البلد وما بين البلد ومحطة بغداد ثم ما بين محطة بغداد والنهر لجهة الشمال ثم انتشروا في الكروم الكائنة شمالي المحطة . اي في محيط طوله وعرضه ساعة وهو كأنه جنة

باشرت الجمعيات السياسية الارمنية تتسابق في العمل في اطنه . ويرأس الجميع (المجلس الملي)

يجب علينا ان نبين انه لم يكن جميع الارمن ثواراً . بل كان في اطنه خمسة جمعيات ارمنية متضادة واقواها في السياسة الفكرية جمعية « رامغاوار » ومسئولية الثورة لم تكن الا على عاتق جمعية « طاشناقسوتيون » المفرطة ومن بعدها جمعية « هنجاقيان » ثم الارمن الغرباء .

اما جمعية رامغاوار ، فكان دأبها المبارزة الفكرية وحسن المعاشرة مع المسلمين على ان تكون كليكيا وطناً للارمن .

ولو كان لدى المسلمين رجال سياسيون مدربون ، لكانوا القوا الخلاف بين الجمعيات الارمنية وتسببوا لتفرقهم بدون حصول ثورة او فوضى . حتى لقد وقع ذلك الخلاف من تلقاء نفسه وحصلت ضجة عظيمة بين الارمن ولكن المغلوب منهم كان يضطر لترك المجال

للغالب ويرحل . وكان المسلمون ينتظرون مدد الاستانة التي كانت تهمل اطنه . والارمن المعتدلون كانوا يتضررون مثل المسلمين من هذه الحالة .

بعد حصول الوفاق بين الكماليين والموسيو (فرانقلن بويون) ممثل فرنسا ، اخلت فرنسا كليكيا . فعندها خرجت جموع الارمن وبقية المسيحيين وقدر خمسماية نفس من اهل مصلا من طرسوس مع قليل من الاتراك من اهل اطنه وطرسوس . ثم عدة اشخاص من علويي اطنه ، ولكن الاتراك والعلويين لم يرحلوا من الخوف بل تبعاً لعزة انفسهم كما قال الشاعر :

وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

الفوضى في انطاكيه

— وتأثيرها على العلويين —

كانت مدينة انطاكيه اشد المدن السورية عداوة للاتراك بعد دمشق . ولم يكد اسم الحكومة العربية الفيصلية يظهر ، وكانت الجيوش العثمانية اذ ذاك ما بين حماه وحلب حتى انتفضت انطاكيه

على الحكومة التركية . ونادى اهلها بالثورة . ورفعوا العلم الفيصلي العربي على مدينتهم وقاموا باعمال لم تكن بالحسبان ! اذ نهبوا الاموال الاميرية وطردوا الموظفين الترك وجاهروا بالعدوان تجاه الحكومة العثمانية .

وقد مرت فرقة عسكرية للاتراك وهي راجعة الى الاناطول بانطاكيه . فاغتنمت طائفة تركيه اخرى في انطاكيه الفرصة . وانتقم رجالها من الذين اعلنوا انتسابهم للحكومة الفيصلية العربية . وارتكبوا افعالاً تشمئز منها الانسانية !..

ولكن لم تمكث الفرقة الراجعة في انطاكيه الا قليلاً حتى داومت سيرها راجعة لجهات اطنة . وقد بقيت انطاكيه في فوضى لا حد لها .

ولذلك كان استيلاء العساكر الفرنسوية على انطاكيه نعمة على اهلها لا تقدر وانتبه العلويون هناك للامر . فتلقوا الحكومة الفرنسوية بالترحيب وصادقوها وعقدوا النية على خدمتها وتركوا مسئولية المعارضة على عاتق السنيين .

* * *

عند اخذ الآراء من قبل اللجنة الاميركانية . صوت العلويون في انطاكيه لفرنسا ومكنوا رابطتهم بها بقلب سليم .

عند ظهور الحركات الكمالية وظهور الفوضى في تلك البلدة .

تشكلت العصابات التركية وزحفت على النقاط التي كانت توجد بها الجيوش الفرنسوية . وشملت في تعديها االعلويين والمسيحيين وبعض الاتراك . وقد دام حصار انطاكيه من هذه العصابات سبعين يوماً .

لما كان الهجوم على انطاكيه من جهة الشمال وجبهته في حي العلويين المسمى (دردياق) هاجر العلويون منه للجهة الجنوبية اي لحي اخوانهم المسمى (عفان) . وجعلوا الازقة استحكامات والبيوت موصلة من داخلها لبعضها . وكانوا يحملون الاسلحة الحديثة بقصد استعمالها عند التعرض لهم ولكن الاتراك المستعربين لم يقفوا عند حد بل توسعوا في تعرضهم للعلويين . وفي بادئ الامر قتل بعض العلويين في ناحيه القصير التي كان الاكثرية فيها من الاتراك . فاضطر العلويون الباقون الى المهاجرة

ثم تجاوز الاتراك على جهات الحربية ولكنهم صادفوا هناك دفاعاً قتل فيه من المتعرضين عدد ليس بقليل ولم يتوفقوا لنيل شئ في الحربية .

ثم هاجم الاتراك جهات السويدية وحرقوا اربع قرى للعلويين بدون سبب .

كان زعيم العلويين في السويدية الشيخ الجليل معروف افندي آل جلي . وكان يقابلهم بالتأني والمعروف حتى هجموا على قرية

الجاية وعند ذلك قاومهم اشد مقاومة وحصلت بينهم حرب لا سبب لها سوى تعرض الاتراك للعلويين ظلماً !.

بعد ثبوت نوايا الاتراك جمل الشيخ معروف افندي يجمع قواه. واصبحت «اللوشية» مركزاً عسكرياً له. واعدت المعدات للدفاع.

كان حضرة الشيخ الجليل المعروف بعطاياه ووفرة سخائه الحاتمي مقتنعاً بعدم لزوم الخلاف بين السنيين والعلويين! . فلذلك كانت مدافعته حتى عن نفسه ممزوجة بروح الوفاق.

واخيراً شعر الاتراك بضعفهم فبدأت المذاكرة بين الشيخ معروف والاتراك للصلح. ثم رجع العلويون عن الحرب. وعند ذلك اغتنم الاتراك الفرصة وهجموا هجمة واحدة وحرقوا قرية الجاية ثم رجعوا !!..

* * *

كان الفضل في جمع كلمة العلويين في انطاكيه للسادات الكرام الشيخ فاضل افندي تليلي والشيخ الشريف عبد الله افندي غالية وحضرة الماجد شاكر افندي قواص. واعظم شرف كان لجمعية لجمعية الشبان العلوية المنورة في انطاكية. والفضل في مدافعة الحربية عائد للرجل الهمام ابراهيم آغا توخان !.. وخدمات الجميع لم تكن مقرونة بقصد سياسي بل هي عبارة عن تدابير وقتية تستهدف

استعمال حق المدافعة !.



الفوضى في الجسر

— وتأثيرها على العلويين —

ان قضاء الجسر هو من مواطن العلويين القديمة التي قضت عليهم حركات السلطان سليم بالنزوح منها . واليوم لا يوجد في قضاء الجسر الا القليل من العلويين . وهم عبارة عن ثلاثة آلاف عائلة . ومركز العلويين في الجسر هو قرية « الحنبوشية » الجسيمة .

عند افول نجم الحاكمية العثمانية بعد الحرب العمومية واصطدام الحكومة الشامية والفرنسوية . بدأت في الجسر حركات عاصم بك الفوضوي

كانت حركات عاصم بك موجهة ضد الفرنسويين . فانعش الآمال القومية واشترك في هذه الآمال جميع المسلمين السنيين بدون محاكمة او تروي في الامر . ولم يكن خلاف ما بين السنيين والعلويين

في الجسر يتجاوز درجة الظن والوهم . اذ لم يكن بينهم سوابق تؤدي للخصام

وكان الاكراد من حيث حسن المعاشرة والجوار . على وفاق تام مع العلويين

كان عاصم بك احد الرجال الثلاثة الذين قاموا بشدة ضد فرنسا . وعند ما ظهرت قلة العساكر الفرنسوية في الجسر اجتمع الشبان العلويون في قرية الخنبوشية واستعدوا للدفاع عن انفسهم فجمعوا خمسماية متطوع علوي مسلحين بماية ماوزر . ولما ضايق العلويون السنيين في صهيون كما سيأتي . شعر السنيون في الجسر بالخطر وبدأوا بالسعي للائتلاف مع علويي الخنبوشية

وكذلك ساد الوفاق بين السنيين والعلويين في الجسر بسهولة تامة لان العلويين لم يقصدوا الخصام بل كان استحضارهم بقصد التحفظ والمدافعة . ولولا خوف السنيين من العشائر العلوية التي استولت على صهيون واحرقتها . لكان السنيون في الجسر لا يتركون الخنبوشية

ولذلك عند ما رحلت العشائر العلوية عن صهيون وقويت عصابات الاتراك على الدراوسة . اضطرت الخنبوشية للالتجاء الى الاكراد ولم ينفع الولاء السابق

كانت عشائر الكلبية وبني علي والمهالبة وبيت الشلف . اتفقت على انجاد الدراوسة وقد تجاوزوا معاً على صهيون . وكان هجوم العشائر

بتهور عظيم اذ كان يسحق كل من كان امامه · وقد اثرت حركاتهم على السنيين حتى حلب · وتهيأ السنيون للرحيل والمهاجرة لجهات الاناضول

ولكن عند ما رجعت العشائر وتركت عشيرة الدراوسة وشأنها فعلى اثر ذلك رجع الرؤساء والقواد السنيون الى صهيون وهاجموا العلويين ثانية

وفي كل تلك الايام كان الاكراد لا يتأخرون عن اثبات المودة للعلويين واهل الحنبوشية · ولكن عند رجوع السنيين لصهيون علم الاكراد بعجزهم عن المحافظة على اهل الحنبوشية · فرحل هؤلاء ليلا لجهات السويدية والتحقوا بقوات الشيخ معروف الجلي

ولما رأى علويو الحنبوشية امتناع الشيخ معروف عن الاشتراك في الفوضى وان المهمات فقدت من عنده وان اللوشية تحت خطر الاحتراق رحلوا بحراً والتجأوا للاذقية وتوطنوا حواليها



الفوضى وعشيرة الدراوسة

يقال ان اصل الصهيونيين اسماعيليون . ولكن تمايلهم للحكومة التركية وتظاهرهم بالتسنن ووقوع المصاهرات المتتابعة بينهم وبين مسلمي اللاذقية ، ادى لالتحاقهم باهل السنة . فالصهيونيون هم اعداء العلويين تاريخياً

في بادئ الامر تطوع بعض العلويين والسنيين في الجيش الافرنسي . وعندما قويت حركات عاصم بك وعمت الفوضى في المحيط الذي يحتله الفرنساويون ، ترك المسلمون السنيون ومنهم الصهاونة خدمة الجيش الافرنسي والتحقوا بقوة عاصم بك وحاصروا القوة الفرنسوية الكائنة في صهيون . والعلويون المتطوعون ثبتوا لدى الفرنساويين . فعند ذلك جمع رؤساء الدراوسة والمهالبة عشيرتيهم وحاصروا السنيين المحاصرين لصهيون . وما كان القصد الا تخليص حياة اولادهم المستخدمين في الجيش الافرنسي الكائن تحت الحصار . وكانت قطعة صغيرة من الفرنساويين تحمل مدفعين تمشي مع العلويين كانت صولة العلويين كأنها صاعقة على صهيون . واضطر السنيون

لرفع الحصار · ولو لم يكن قصد العلويين تخليص اولادهم ، او لو كان قصدهم الانتقام من الصهاونة ، لما كانوا فتحوا طرق الفرار للسنيين والصهيونيين حتى هربوا · بل كانوا قضوا على قوة السنيين وحياة الصهيونيين · وقد تمكن الصهاونة من الفرار بدون ضياع نفوس كثيرة وانحصر الضرر بحريق بلدة « بابنا » الصهيونية

* * *

كانت غاية العلويين تآمرهم في التوقي عن احداث اسباب المخاصمة مع السنيين · وكان السنيون هاجموا القرى المجاورة بعد ان نهبوها واحرقوها · فذلك ايقظ العصبية العربية بين العلويين · واجتمعت المهالبة وبني علي والكلبية والنواصرة وقسم من العمارنة · ثم زحفوا لامداد الدراوسة

اتحاد العشائر العلوية وزحفهم على السنيين اوجد الخوف العظيم لحد حلب · وتهيأوا للرحيل لان حركات السنيين في القصير كان يقتضي خوفهم من الانتقام · ولكن حصل الخلاف بين العشائر بعد ان نهبوا بعض القرى السنية والمسيحية وكانوا جمعوا اموالاً لا يستطيعون نقلها · ثم رجعوا لاوطانهم تاركين المهالبة والدراوسة تجاه اعداء كلية · والمهالبة لم ترض سوى في المدافعة · واستفاد عاصم بك وثوار الاتراك وسنيو الجسر من هذه الفرصة ورجعوا ثم كرروا الزحف على القرى العلوية

رجعت المهالبة ايضاً من قلة زادها . وبقيت الدراوسة قدر اربعين مسلحاً تجاه الالوف من السنيين . وتوسعت جبهة التعرض من حد قضاء الجسر لحد البحر . وكان يوجد في هذه الجبال التي عددها اكثر من عدد رجال الدراوسة ويرأسهم الشهم الشجاع علي آغا بدور وهو كلما بدأ في صولة يتوفق على من واجهه . ولكن حيث كانت الجبهة الحربية تستلزم كتائب عسكرية لطولها وسعة جبهتها ، تجاوز الثوار الاترك على القرى العلوية الساحلية المتحايدة واحرقوا ستين قرية . وقتل من العلويين الغير مسلحين الا قليلاً ، عدد عظيم

***

دامت تلك الفوضى ستة اشهر . واظهر علي آغا بدور ورجال عشيرته شجاعة سوف تذكر عدة اعصار . وحصل بين الصهاونة والسنيين وفيات ، كما يقولون انها اكثر ممن قتل في الحرب العمومية من اهل الجسر وصهيون

* * *

ان عشيرة العامرة هي الحليفة الصادقه للدراوسة والمهالبة . ولكن حيث كان وراءها عشيرة الرشاونة والجلقية والمتاورة يهددونها فعليه لم تستطع العامرة معاونة الدراوسة وتمت المسألة على هذا الحد

الفوضى في قضائي بانياس وجبلة

ان اعظم عبرة في الفوضى هي التي نشبت بسبب عداوة العلويين والاسماعيليين في قضاء بانياس

لنرجع لمبادئ التاريخ : انه عدا الاخشيدية والايوبية وبعض من الاتراك ، فاكثر الملوك المصريين كانوا علويين يكتمون عقيدتهم كما هو مألوف ! ولو كانت بينهم الفروق المذهبية ، لم يحصل في مصر بين السنيين والعلويين والاسماعيليين اقل مخالفة فعلية او قتال كما عمله الامويين والعباسيين . بل كانت توحدت مساعي الاسلام في مصر

اما صحبة الاسماعيلية فكانت تجعلهم دائماً مع الاقوياء . وهم يعادون اخوتهم في العقيدة اي العلويين . حتى ان بعضهم يعادون السنيين عند الضعف كما فعلوا في ايام اهل الصليب

بعد الصليبيين صادقت الاسماعيلية الاكراد الاقوياء واتفقوا معهم على عداء العلويين . ثم خدموا الاتراك العثمانيين ضد جيرانهم الضعفاء العلويين . فعليه لم يخل التاريخ من قتال الاسماعيلية والعلويين ولكن اشد قتال جرى هو في زمن العثمانيين . وهذا اسفر عن ضعف

الاسماعيلية وجلائهم عن جبل النصيرة وهجرتهم لبقية البلدان ، الهجرة التي انتجت فيهم الالتحاق بمذهب اهل السنة

* * *

قبل استيلاء العثمانيين كانت القدموس مع القري المجاورة لهـا ومصياف وقراها حتى جهات وادي العيون مسكونة بالعلويين

ان مجيء الاتراك ساعد الاسماعيلية فتملكت كل تلك الجهات ·

اما اليوم فلم يبق سوى القدموس ومصياف مأهولة بالاسماعيليين

عند ضعف الحكومة العثمانية قوي العلويون قليلاً في المنطقة · وبعد حرب (القراطلة) والعلويين اي ما بين سنة ١٠٠٠ — ١٠٥٠ حصل القتال بصورة عموميـة بين العلويين والاسماعيلية · واستولى العلويون مرات عديدة على القدموس ومصياف والاسماعيلية تستردهما بواسطة الحكومة العثمانية · ولكن الحروب كانت تسفر عن جلاء الاسماعيلية عن بعض القرى الغير مستحكمة تدريجاً والترحل لبعيد

* * *

كانت القدموس قديماً في يد المحارزة · وعند مـا كان العلويون المحارزة مشغولين في العبادة (في يوم الغدير الذي يجمع جميع الرجال العلويين) فاجأهم الاسماعيليون فقتلوا رؤساء المحارزة وعددهم ثمانين مع كمية كبيره من العوام · وعليه تملكوا القدموس بصورة قطعية ، بل استولوا ايضاً على جميع قلاع المحارزة وهم العليقة والمينقة والمضيق وسيحر

لان الحكومة امدتهم حينئذ على ذلك بعد نكبة القدموس

اننا نعجب كيف ان الحكومة العثمانية التي اهملت الاتراك في المنطقة اتخذت مظاهرة الاسماعيليين من اهم وظائفها · وعلى ما يظن ان هذا لم يكن من عند الحكومة العثمانية ، بل هو نتيجة الروح القوية والعزم والتشبث الشخصي الموجود في سجية الاسماعيليين

وفي وقعة القدموس المذكورة اخذ الاسماعيليون سيفاً قديماً وهو عائد لاجداد المحارزة مع بعض الكتب ومنهم كتاب النسب للمحارزة واغتنموا بنات المحارزة وتزوجوهم · واعظم سبب لدوام شدة البغض بين الاسماعيلية والمحارزة هي تلك الواقعة

* * *

ومن التصادفات السيئة كان علوياً في القدموس ، فبينما كان ماراً في السوق واذ اصابته رصاصة فقتلته · ولم يعلم قاتله · فاتهمت الاسماعيلية · وكان شخصان من الاسماعيلية ذاهبين من مصياف الى القدموس فقتلوا على الطريق ولم يعلم قاتلهما · واتهمت عائلة محترمة من مشايخ العلويين بذلك · فسببت هاتان الحادثتان هياجاً عظيماً اعقبته مقاتلات وفوضى مدة مديدة

* * *

ثم تصالح العلويون والاسماعيلية ولكن لم تدم مدة هذا الصلح الا قليلاً حتى غصب الاسماعيليون بعض المواشي من السنيين في جهة

الخوابي. مع ان الدنبين حسب اصول العشائر كانوا اصدقاء للعلويين وبذلك ابتدأت المنافرة بين الاسماعيلية والعلويين ثانياً

اعتمدت الاسماعيلية على افرادها المسلحة وباشرت بقطع الطرق ثم اعقب قطع الطرق ، احراق بعض القرى العلوية

رأى العلويون ان هذه الاهانات لا تطاق فعندها اجتمع رؤسائهم في قرية الشيخ بدر وتعاهدوا على القرآن العظيم ان لا يتأخروا عن انفاذ الميثاق الذي جرى بينهم. وحسب الميثاق اتخذت قرية «المقرمدة» مركزاً للحركات وباشروا في الحرب حتى دخلوا لبانياس واحرقوا فيها السرايا الكائنة على البحر

* * *

نهب العلويين جميع ما كان للاسماعيلية من القرى والمزارع وحاصروا القدموس. وكان جميع الاسماعيليين المجاورين مجتمعين في القدموس. وأتي بمدفع من الشام وهذا ايقظ الاسماعيلية المتحصنين في القدموس وطلبوا الامان على شرط ان يخرجوا من القدموس وهم في امان على ارواحهم واموالهم التي يحملونها معهم ويملكوا القدموس لاصحابها التاريخية. وان يرجعوا سيف المحارزة والكتب الدينية التي غصبت من المحارزة قبل ثلاثمائة عام

نزل قسم من الاسماعيلية لبانياس والقسم الاعظم هاجر لجهات مصياف والسلمية. ولكن العلويون خالفوا شرائط الامان. ورغماً عن

السعي والاجتهاد في المنع والانذار ، نهب العلويين الاموال التي كانت تحملها الاسماعيلية . كان العلويون احبوا ان يثبتوا ان الجهل عمى . . وتصنفت روايات اساطيرية بحق الحروب التي حدثت في تلك الايام

* * *

بعد ختام الفوضى في قضاء بانياس حصل نظيرها في قضاء جبلة وحيث ان الاسلحة كانت وفيرة في يد العلويين ، حدث القيام الثاني بسهولة تامة . ونقلت التشكيلات الدفاعية من قضاء بانياس الى قضاء جبله وبوشر في الحرب . وحكومة فرنسا تنتظر انتباه العلويين لانهم لم يعلموا شيئاً عن الوضعيه العمومية ولم يكونوا عالمين بقدرة فرنسا وحبها لهم

في ابتداء الثورة الثانية كانت الاسلحة كثيرة للغاية . لانه كان ورد منها عدداً عظيماً من الشام قبلاً . وعدا عن ذلك فقد ازداد تهريب الاسلحة حتى وصلت اعداد الماوزر لثلاثين الفاً

اجتمعت الرؤساء في القدموس وكرروا بينهم الايمان على القرآن . واتفقوا على ان يرسلوا رسلاً لعند الزعيم الكبير التركي مصطفى كمال باشا . ولعند الامير الشريف عبد الله الحاكم في عبر الاردن

ذهبت هيئتان لعند مصطفى كمال باشا . مكثت الاولى في عينتاب مدة . والثانية رجعت من انطاليا عدان اخذت المواعيد القطعية في الانجاد . وكان كتاب مصطفى كمال باشا مشحوناً بالمواعيد

ولكن لم تتبع المواعيد ، معاونة مادية . لان الكماليون كانوا نسبة لليونان ضعفاء في تلك الايام . وكانت انقره اي مركز الاتراك تحت الخطر

فلتخجل روح السلطان سليم ! . . .

* * *

جاء في تلك الايام خمسة ضباط من قبل مصطفى كمال باشا . ومكثوا في الجبل مدة شهر . ولكنهم لم يحاربوا بل انحصرت وظيفتهم في المشورة والتشويق . ولم يتشبثوا لتعليم عسكري واحد ، حتى ولم يدخلوا الحرب بتاتاً .

وبعد شهر رحل هؤلاء الضباط لمراقبة حروب الجسر وجبل الزاوية

* * *

خابر العلويون مصطفى كمال باشا وجاء الجواب شاملاً المواعيد الوفيرة وانه قريباً يصل للعلويين اثنى عشر الفاً من العساكر المنظمة مع ثمانية عشر مدفعاً

ويحتوي الجواب على لزوم الثبات لحين وصول تلك القوة

لذلك انتظر العلويون ثلاثة اشهر وهم قائمون بواجب الدفاع والحرب يوماً فيوم تكتسب طوراً جديداً ! . .

* * *

طال انتظار العلويين لوصول نجدة الاتراك · لان الاتراك كانوا في اسوأ حال · وفي هذه الايام جاء عاصم بك احد رؤساء العصابات التركية في حوالي انطاكية لنصرة العلويين ومعه اربعة مدافع وقوة منظمة غير قليلة : ولكن اكتفى باحراق قرية للمسيحيين في جهات صهيون ورجع بعد ان نهبها ، لان المنهوبات كانت وفيرة · فرجوعه هذا ادهش العلويين ! · ·

* * *

تتوجت مساعي المسيو « فرانقلن بويون » الممثل الفرنسوي في انقره ، بالنجاح · وانعقد الائتلاف بين الاتراك وبين فرنسا بخصوص اخلاء كليكيا وحصلت المتاركة بينهم · فعندها القت الطيارات الفرنسوية على العلويين اوراقاً خلاصة مآلها :

(انعقد الصلح بين الاتراك وبيننا · والاتراك الذين فديتم انفسكم في حبهم وانتم رابطين آمالكم بنصرتهم ، لقد تركوكم ضحية لهم كما تركتكم ضحية الحكومة العربية الشريفية · انتبهوا ايها العلويين لصالحكم · · ·)

* * *

استعمل العلويون آخر خرطوش عندهم · والحقيقة كانت تغلبت عليهم الجيوش الفرنسوية من اربع جوانب · حتى حاصرتهم في بعض الوديان التي لا يوجد فيها ماء بدرجة الكفاية · وكانت بعض العشائر

العلويـة او بعض الانخاذ ، التحقت بالجيوش الفرنسوية . فعند ذلك تشتتت قوات الشيخ صالح العلي

***

العلويين ، لم يكونوا منتظرين من فرنسا سوى العدوان فلذلك اخذ البعض اولادهم وعيالهم وتوجهوا قاصدين جهات كليكيا . ومـا ذاك الا تخلصاً من الموت . ولكن تدارك الامر الرجل القدير وقائد ثوار بشراغي الشيخ حبيب محمود ، ورمى نفسه مخاطراً بين الجيوش الفرنسوية وواجه رجالها فوراً واخذ بشرى الامان للعموم . ثم رجع وتوفق لارشاد الهاربين . والطيارات الفرنسوية تمطر على الناس بشرى الامان حتى رجع الجميع الى بيوتهم

***

ستفتخر البشرية بوجود فرنسا بينها . لان هذه الحكومة الكريمة باشرت بارسال حسناتها وانعامها عقيب قنابلها للعلويين . واعطت العفو عن عموم المجرمين سوى اربعة منهم وبينهم الشيخ صالح العلي . واخذت جميع العلويين لاحضانها

ارجعت القدموس، للاسماعيلية بعد مدة طويلة . والحقيقة كانت القدموس خالية من السكان لان العلويين لم يتفقوا على تملكها فلذلك تركوها

وباشرت الحكومة بجمع الاسلحة الحربية من الجبل . وعلى مـا

قيل انها جمعت مقدار اربعين الف ماوزر . وانحل القيام وخضعت الجبال اولاً للقوة ثم للاحسان والعدالة !

اختفى الشيخ صالح العلي مدة غير قليلة . ثم طلب العفو . وأعطي له في شهر حزيران سنة ١٩٢٢ واصبحت الثورة في الجبل ، ذكرى في التاريخ

* * *

هذه هي ثمرات الثورة : العلويون ، اظهروا شجاعتهم وعزة نفوسهم وقابليتهم للحياة . والمدنيين ، اقتنعوا ان العلويين اخوتهم في العرق والوطن والدين

اما فرنسا : اثبتت ان قوتها غير متناهية . وان مراحمها واشفاقها وحبها للانسانية اعظم من مقدرتها الحربية .

الخاتمة

١

« مواطن العلويين اليوم وعددهم »

قلنا قبلاً ان المراد من كلمة العلويين اليوم انهم الشيعة الساكنون في بلاد دولة العلويين ومن كان متبعاً مذهبهم من العلويين العرب فقط

البلاد التي يوجد فيها اليوم علويون هي :

١ — مدينة حلب . يوجد فيها قليل منهم وهم متوطنون في محلتين فيها . وقد كانت في الزمن الماضي اكبر مقر لهم اذ كانت في ايام بني حمدان تشتمل البلدة وحدها على مئات الالوف من العلويين . لا بل هي مقر السيد الخصيبي ومركز العلويين . ويوجد اليوم علويين متفرقون ما بين « باب » و « منبج » و « مروج » من اعمال حلب

٢ — اسكندرون . تحتوي مع ملحقاتها على نحو عشرين الف علوي . وكان قبلاً جميع سكان مدينـة « بيلان » التي هي الان من توابعها علويين اما اليوم فليس فيها احد منهم . وكانت كذلك مدينة « بياس » سابقاً آهلة بعدد كبير منهم وذلك عند ما كانت طريق الشرق والغرب اي قبل فتح ترعة السويس

٣ — انطاكية · ان ثلث سكانها اليوم علويون وعددهم اثني عشر الفاً · ويتبع انطاكية السويدية والحربية وقره موط · وفيها نحو اربعين الفاً

وناحية القصير وهي تحتوي على خمسة آلاف

٤ — منطقة دولة العلويين · القسم الكلي من سكانها علويون · وهي تشتمل على اقضية اللاذقية وصهيون وجبله وبانياس والعمرانية وطرطوس وصافيتا وتلكلخ · وفي هذه المنطقة ثلاثمائة الف علوي ونسبتهم الى بقية السكان هي : في العشرة تسعة علويين

٥ — اطنة · يوجد في نفس المدينة ١٧ الفاً من العلويين وفي قراها ٢٠ الفاً وفي طرسوس ١٥ الفاً وفي قراها مثل هذا العدد · وهؤلاء غير العلويين الاتراك ، اي العرب فقط

٦ — يوجد في جهات عانه وسنجار والموصل علويون كثيرون لم يعلم مقدارهم بوجه الصحة

٧ — وفي بغداد في جهة الكرخ ومن الرصافة في حي الفضل وما بين بغداد ودير الزور يوجد علويون لا نعلم عددهم

٨ — في بلدتي حماه وحمص قليلاً من العلويين · مع ان هاتين البلدتين كانتا قبلاً من اعظم مواطن العلويين · ولكن قضت عليهم الحكومة العثمانية · والعموم يعلمون ان اهل حماه وحمص هم على الاغلب علويون او اسماعيليون نسباً · الا قليل منهم هم من الاكراد ومن

بقيه العناصر

اما خارج البلدتين اي ما بينهما وبين تدمر فيوجد علويون وهم يشكلون اكثرية لا اعتراض عليها

ويوجد في السلمية نحو عشرين الف اسماعيلي مع عشرة آلاف علوي

٩ — وفي الشام في احياء الصالحية والميدان وفي ملحقات الشام خصوصاً قضاء القنيطرة يوجد علويون نظن انهم ١٥ الف نفس

١٠ حوران والكرك هما من مواطن العلويين الاصلية . اما اليوم لا نعلم ما يوجد هناك من العلويين على وجه الصحة

١١ — وفي استانبول في جهات حي الفاتح والقوسقه وفي بروسه وفي نفس قونيه وتيره وآيدين علويون قليلون وكلهم من جهات انطاكية اصلاً ولكن اولادهم كثيراً ما يتعلمون العربية ومعرضين للتترك

١٢ — بقية بني الاحمر وبني حمود ، هاجروا من الاندلس الى جهات فاس والجزائر وتونس ولكن لا نعلم ما هو عددهم اليوم لانهم غير معروفين لدى اهل دولة العلويين

١٣ — وفي اميركا خصوصاً في بره زيليا يوجد من العلويين عدد ليس بقليل

١٤ — مصر . مع انها كانت مهد العلويون لا يوجد فيها اليوم منهم عدد يستحق الذكر

١٥ — لا نعلم عدد العلويين الجنبلانيين الذين هم من العرب في بلاد فارس (والغير عربي مع كونه عدد عظيم فهو خارج عن موضوعنا)

١٦ — في اليمن علويون جنبلانيين قيل انهم نحو ٥٠ الف نفس



٢

اسباب ضعف العلويين

١ — الفقر والسخاء :

تبين من سياق التاريخ ان العلوي لم يكن يأمن على حياته ولذلك كانت الحياة عنده رخيصة ٠ وبعد الحياة لا قيمة للمال

لا مراء بان العلويين هم من اشد اهل الشرق فقراً ٠ على ان اشد العلويين فقراً لا بد له من انفاق نصف مكاسبه للخيرات ؟! ٠٠

لا يعرف العلوي من الخير سوى اطعام الطعام لان الاكثرية من اخوانه حتى المنفق نفسه محتاج للطعام

فهذا الانفاق اعظم سائق لهم الى الفقر ٠ مع ان الخير لا ينحصر في الانفاق شرعاً ٠ وليت العلويين يتعلمون ان الغذاء المعنوي اولى من

الغذاء المادي . وان يسعوا في تعليم اولادهم واولاد الفقراء منهم . اذ كان في ذلك اعظم اجر لهم من اطعام الطعام !..

ولا ينحصر فخر السخاء في العلويين فقط . اذ السخاء من خصائص العرب عموماً . ولكنهم يمتازون على العرب الباقين بالسخاء مع الفقر ؟!..

ويا ليتهم يعلمون محاسن السخاء وعيوبه . لان لكل خلق ثلاث درجات وهي : الافراط والتفريط والاعتدال . فاذا جاوز الشيء حده جانس ضده . ولا فرق بين المبذر والبخيل بل البخل خير من الاحتياج للبخيل والاعتدال اولى كل شيء

نعم ان الجهل اعظم سبب للفقر ولكن فقر العلويين هو فوق فقر الجهل وهو ناشيء عن تقليدهم لاهل البيت والرجال الاوائل من العلويين كابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب ذاته مع ان فقر هؤلاء الاعاظم لم يكن الا مختص بهم

* * *

٢ — الاختلاف العشائري :

اشرنا قبلاً الى افتراق العلويون الى عشائر وعمائر وبطون . وان ذلك بدأ في دور الاتراك وحصل اضطراراً لان ضرورة التعاضد والتعاون المدفاع احدث هذة العشائر لان زمن الاتراك جعل تشكيلات العشائر اهم اسباب حياة الشعب

ويا ليت العلويين يعلمون اليوم ان الفرق العشائري لا يغنيهم عن بقية الروابط . وليتهم يعلمون ان البشر من ادنى الارض الى اقصاها في بعض الاحيان وفي بعض الامور يفتقرون للتعاون والتعاضد وان البشر هم مرتبطون بعائلة وبعد العائلة باقارب ثم بالحي ثم بالبلدة ثم بالشعب ثم بالجمعية البشرية

نعم ! ان اعظم رابطة هي الرابطة العائلية ومن بعدها الرابطة الدينية ثم القومية . ويحق لنا ان نقدم في هذا العصر الرابطة القومية على الرابطة الدينية . وعلى كل حال فان الرابطة العائلية لا تغني عن الروابط الدينية والقومية ولا عن الرابطة البشرية

ان اكثر العلويين بسطاء لا يفقهون سلسلة الروابط وهم يظنون ان الرابطة الوحيدة هي الربطة العشائرية وهذا غلط عظيم !! . . وان وان الحالة الاجتماعية اليوم تحتم علينا الغاء الرابطة العشائرية التي زال سببها . وهذا اول شرط لدخولهم في دور الحضارة والتمدن

* * *

٣ — الافتراق القولي :

مع انه من اعظم مصائب العلويين لم نذكره في التاريخ العلوي لانه لا يستحق الذكر

يظن البعض ان هذا الافتراق هو افتراق مذهبي . ونحن ننفي هذا القول السخيف ونرفضه كل الرفض لانه لا يوجد فرق مذهبي

ما بين العلويين . وها نحن نثبت صحة تلك الوحدة المذهبية ولو لم تكن تستحق الذكر :

العلويين كتلة واحدة تجمعهم طريقة الجنبلانية التي دوّنت حقوق ووظائف اهل البيت بصورة خصوصية كبقية الطرق في الاسلام ولا يوجد كتاب واحد يختص بقول خاص بل كتبهم كلها مشتركة بل متحدة اتحاداً تاماً

ساقت التقادير بعض العلويين وجمعتهم في هذا الجبل الفقير واعظم الاسباب لاجتماعهم فيه هو فقره الطبيعي وقناعتهم . ومن اهم هذه الاسباب اقامة السيد ابو سعيد في اللاذقية

قلنا ولا نزال نقول انه لم يكن بين العلويين افتراق مذهبي قطعاً ولكن في ايام الفترة اي ما بين سنة ستماية الي سبعماية هجرية وعند مجيء الاتراك الصائبية اشتدت الحالة على العلويين فاعتقدوا اذ ذاك ان المصائب لم تكن الا من عند الله لتربيتهم . واحبوا ان يصلحوا اعمالهم ويأتوا بدعاء خاص يخلصهم من بلواهم

فبحثوا عن وجوه التقوى فلم يروا وجهاً تاماً لها. لان كل حاجاتهم كانت من صنع اهل بقية المذاهب . لانهم كانوا اذا نووا الصيام لم يكونوا يجدوا وعاة من صنعهم لوضع الاكل او لشرب الماء

فعند ذلك حفروا الصخور بالاحجار حتى جعلوها كالاجران ووضعوا فيها الماء فكانوا يشربون منه حين ايام دعائهم . وقد سمي

اصحاب هذا العمل الانقياء (جرانه) اي الذين شربوا من الاجران اثناء العبادة وهذا الاسم كان يدل على التوسع في « التوسل » لارضاء الله. وقرية جرانه هي في جبال بشراغي التابعة لجبلة بجانب قرية الحمام

وبعض العلويين توسعوا في « التوكل » والانقياد للتقادير فلذلك سميت هذه الفرقة (الغيبية) اي الذين آمنوا بالله ورضوا على ما كتب عليهم في الغيب وتركوا التوسل والتحري !

ثم ظهر اخيراً رجل من الجرانه وشرح فضائل حزبه واسمه الشيخ محمد بن يونس كلازو من قرية كلازو التابعة لانطاكية وذلك في سنة ١٠١١ هجرية فتغلب اسم الكلازية على الجرانة

وظهر رجل في القرن التاسع في جهات انطاكية اسمه الشيخ علي حيدر وقد دافع هذا عن فضائل الغيبيين وكثر حزبه بين المشايخ وغلب على الغيبيين اسم (الحيدرية)

وافترق رجل من بين الكلازية وهو الشيخ علي الماخوس فاتبع الحيدرية فسمي من اتبعوه في اقواله (الماخوسية) وهي اسم قرية في جهات اللاذقية

ثم اشتهر رجل في جهات جبل الحلو ودافع عن اقوال الغيبية حتى بقي له اسم ولما كان اسمه الشيخ ناصر الحاصوري من نيصاف سمي من اتبعوه (النياصفة)

واشتهر رجل يدعى الشيخ يوسف بن ابراهيم العيدي المسمى

« بالظهور » وجاهر ببعض الاقوال فسمي من اتبعوا اقواله (الظهوراتية)

وانك لتجدن من عائلة واحدة اخين ، الواحد حيدري والثاني كلازي . وقد سبب الافتراق القولي بين الكلازية والحيدرية الى وقائع لا تحمد . ولذلك اشتهر اصحاب هذين القولين . ولما كان اكثر الكلازية في الجنوب واكثر الحيدرية في الشمال سمي الكلازيه بكلمة (القبليه) والحيدرية بكلمة (الشمالية)

وهذا الافتراق هو عبارة عن افتراق لفظي وهو منحصر في اقوال المشايخ وان اكثر المشايخ ينسبون للعشائر ويحبون المحافظة على مكانتهم . لذلك اتخذوا هذه الاقوال وسيلة لبث مطابهم فجعلوا الحبة قبة واسندوا لبعضهم روايات ما انزل الله بها من سلطان ؟!..

ولم يكن الفرق بين الحيدري والكلازي كالفرق ما بين الحنفي والشافعي . لانه يوجد عند الحنفيين والشافعيين احكام اصلية وفرعية خصوصية ربما تعاكس بعضها . مع انه لا يوجد قول او قاعدة تختص بالكلازي دون الحيدري !

واخيراً نقول : انه لم يكن بين الحيدري والكلازي والماخوسي والغيبي والظهوري والنبصافي و .. و .. الخ فرق مذهبي بل العلويين شيء واحد لا يقبل التجزؤ ، وحدتهم المذهبية مطلقة

اصلح الله من يبدع هذه الفروق التي هي اعظم اسباب ضعفهم . وما هذه الفروق الا من وسائل جر المغانم خلافاً لمرضاة الله تعالى

ولصالح الشعب

ولنا ايضاً ان نقول : ان العلويين ليسوا هم اصحاب مذهب يفترق عن بقية الجعفرية . لان الفرق بين الجعفري والعلوي عبارة عن انتساب العلوي لطريقة الجنبلانية ، والجعفري من لم يكن منتسب اليها . وهذا ليس هو فرق مذهبي

الويل للعلويين اذا لم يتركوا الافتراق العشائري والقولي وهنيئاً لهم عند ما يعلنون بوحدتهم المطلقة

* * *

٤ — معاداة اهل السنة للعلويين ومضايقتهم لهم :

وان من جملة اسباب ضعف العلويين ، لا بل ضعف العالم الاسلامي ، هو ناشيء عن معاداة السنيين للعلويين ولجميع الشيعة

ربما انتقد الناس كثيرون كلامي هذا . ولكني ارى ان اعظم وسيلة للتحابب هو التفاهم والصراحة . اما انكار العداوة فلا يفيد سوى الاصرار عليها

ان الادلة على عداوة السنيين المفرطة للعلويين ، انهم لم يمحوا الى الآن الفتاوي التي تبيح دماءهم من صحائف كتب الفتاوي المعتبرة التي بين ايديهم والمعمول بها

وليس هناك قيمة للعلويين في الحرمين الشريفين . ولم يكن لهم مكان خاص كما هي الحالة لاصحاب المذاهب الاربعة السنية . والشيعيون

مجبرون على الاقتداء بأئمة اهل السنة حتى في الحرمين الشريفين

واننا نتألم من ذكر اعتقاد اهل السنة باهل جبل النصيرة . لانهم لا يأكلون ذبيحتهم ولو تلوا الآيات القرآنية حين ذبحها ، لانهم يزعمون انها نجسة . ومن العجب ان يأتي احد اهل السنة الى بيت العلوي وهو يتودد اليه . فيأتي العلوي بالذبيحة لكي يذبحها القادم السني حتى تؤكل !! ..

واذا تزوج علوي بامرأة سنية لا يلزم الحكم بالافتراق بينهما . بل يجوز العقد عليها لغيره باعتبار زواجها مع العلوي لغو و باطل ! ..

وطالما رأينا اهل السنة يطردون العلويين من الجوامع . ويجبرون العلوي الذي حيا السني تحية كلام (السلام عليكم) لاستردادها

نقول ذلك ونحن نعترف ان العلويين لم يقصروا في مقابلة اهل السنة بمثل هذه المعاملات . ولكن حركاتهم عبارة عن مقابلة الضعيف للقوي . واننا نتمنى ان تفقه الناشئة الحديثة لزوم الاتحاد الاسلامي فلا تقصر في واجباتها في سبيل التقريب بين الفريقين الاخوين

* * *

٥ — الجهل :

ان القسم الكلي والسواد الاعظم من العلويين يئن تحت اثقال وظلمات الجهل

قلنا : لا بد لكل علوي ان ينفق نصف مكاسبه لاطعام الطعام مع انه يكون بحاجة للطعام . فلو انفق العلويون نصف ما ينفقونه

على الطعام باسم الخير في سبيل التعليم لكانوا افقه ممن هم بجوارهم

مسكين العلوي العامي ! انه مكلف باداء ما يجب عليه الى الحكومة ومكلف باداء واجباته الى رجال الدين الذين يبلغ عددهم عدد العوام . ومكلف باعداد الوسائل لرفاه وسعادة الامراء والمقدمين في عشيرته . ومكلف بان يعطي كل من جاء الى حيه من المشايخ الغرباء . ومكلف باداء دية من يقتله احد افراد عشيرته . ومكلف باسكات كل من يرتب عليه قضية عديمة الاصل . ومكلف في الدوام على خيرات آبائه واجداده من اطعام الطعام . ومكلف بالقيام باحتياجات مأموري الحكومة . ومكلف .... فكفى يا اولي الانصاف !!..

وكل مصائب هذا العامي ناتجة عن جهله . لان العلوي لا يعلم واجباته ولا حقوقه الا بما اعترفوا له به المشايخ والمقدمين !..

* * *

٦ — فقدان التشكيلات الدينية والروابط الاجتماعية :

رأينا في تاريخ العلويين انه الى سنة ٢٦٠ كانت الأئمة مرجعاً دينياً لهم . ولهم اوصاف قدسية وابواباً للعلم . وبعد الأئمة الى سنة ٤٢٦ كان الباب ثم اخلافه مرجعاً دينياً لهم في حلب واللاذقية وبغداد وبعد السيد ابي سعيد الميمون اتحدت مصر العلوية مع اهل حلب وجبل النصيرة وكليكيا . وبعد هذه الوحدة حصل الافتراق بين اصحاب عقيدة الامامية حتى افترقت منهم الدروز . ولم يرأسهم بعد

شيخ واحد ، بل كل شيخ استقل في جماعة قليلة ومعينة

عند مجيء الامير حسن المكزون السنجاري ، جمع العلويين نوعاً ما ولكن اختياره طريق الفناء المطلق والسياحة ، اعادت الفوضى في الرياسة الدينية والى يومنا هذا لم تجمع كلمتهم بعد!..

والمشائخ اليوم يحكمون ولكن لا بالعلم ، بل بقوة الارادة . فالشيخ الذي تكون له فطرة ارادة يكون اكبر زعيم ديني لما حوله . على ان لهم اليوم مراكز دينية معتبرة ولكن بدون تشكيلات منظمة

ففي كليكيا في طرسوس عائلة الشاملية . وفي اطنه عائلة بيت سمرا وبيت غريب وبيت المنكولية وبيت بوغا وبيت غيد وبيت الريحانه ، مراكز دينية

اما في انطاكية ففوضى الرياسة اكثر . ولا يصح ان نقول انه يوجد لهم مركز سوى آل الجلي . وان كان فيها رجال دينية ذات شأن ومعروفون بالعلم والتقوى ، الا ان شهرتهم هي شخصية اكثر من ان تكون ذات صبغة مركزية

وفي بلاد دولة العلويين لا يوجد روابط اجتماعية او دينية سوى العشائر . واذا قلنا انه يوجد بين العلويين عشائر و بطون فقولنا هذا ليس الا امر اعتباري ولا يحتوي على نفع او اثر مادي يساعد الشعب في نهضته او في اقتحام المشاكل في حياته

فالعلويون عليهم ان يهتموا في هذين الامرين حتى يتخلصوا من

من سقوطهم الحالي . وما لهم نهضة الا بعد تشكيلات وروابط دينية واتخاذ مرجعاً واحداً للكل كما كان في ايام مشايخ الدين

لم يخسر العلويون تشكيلاتهم الدينية الا بعد خسرانهم الحاكمية الدنيوية . فتشكيل دولة العلويين وتفشي الروح الاجتماعية بين الشعب تشمح لنا الامل بانهم سينالون التشكيلات الدينية عن قريب

٣

وسائل نهضة العلويين

لم يكن للعلويين ديانة خاصة او مذهب خاص كما يظن البعض . بل ان العلويين مسلمون شيعيون جعفريون . ولم يكن بينهم قيود دينية او اجتهادات عملية تفرق بينهم وبين بقية الجعفرية

قلنا ونكرر القول انه لم يكن عند العلويين مساغ للاجتهاد كما هو في المذهب الحنفي . فالعلويون يعتقدون ان الأئمة الاثنى عشر هم معصومون من الخطايا . وان اقول الأئمة دلائل قطعية . ولا يمكن ان يخالف الامام القرآن والاحاديث . كما قال الامام جعفر الصادق : (اذا اورد لكم عني كلام غير القرآن فارموا به عرض الحائط)

لان النص الجليل الذي منحهم تلك المزية هو مطلق بلا قيد ولا شرط . ولا يحق لاحد ان يؤول القرآن ولا ان يفرق بين محكمه

والمتشابه منه سوى اهل البيت . وان جعفر الصادق منع الامام الاعظم ابا حنيفة ووبخه لابداعه اصول القياس

ولا تنفع عند العلوي القواعد الصرفية والنحوية او الاصولية في استخراج الاحكام الشرعية . بل كل ذلك من جملة حقوق اهل البيت

ان العلويين يمتازون على بقية الجعفرية اي الاثنى عشرية في انتسابهم في الآداب الدينية لطريقة الجنبلانية . وهذا الانتساب هو الذي ادى الى افتراقهم عن بقية الاثنى عشرية

فمن الواجب الان اتحاد العلويين والجعفرية ولو في الاحكام الزمنية اي في المعاملات

وكان قد سعى السيد الجليل ، الشيخ سليمان يصين بهذا الموضوع وتوفق نوعاً ما لاقناع المتاولة الذين في بعلبك للالتحاق بعلويي جبل النصيرة وحصل الوفاق بينه وبين علماء الجعفرية . ثم ذهب جماعة منهم لجهات بعلبك ورجعوا بكثرة عظيمة ، مركبة من علماء المتاولة . وهذه الكثرة لم تكن لاجل المباحثة او ازالة سوء التفاهم . بل لتأبيد الاتحاد والالتحاق . ولكنهم لم يصلوا لعند الشيخ سليمان يصين لا وهو جثة جامدة . فرجعوا ! . وكأن المولى تعالى لم يقدر الوفاق بين هذين الاخين ، اي العلوي والمتوالي

(يوجد عند العلويين كتب عديدة تثبت انهُ كان قبلا عدد عظيم في صور وصيدا وطبريا علويين ينتسبون لطريقة الجنبلانية)

فاذا اتحد اليوم المتاولة والعلويون لا بد ان تتحدهما الاسماعيلية الذي لافرق اساسي بينهم وبين العلويين سوى الافتراق الخاص في اعتبار الائمة بعد جعفر الصادق عليه السلام

اما الدروز فهم عبارة عن فرع كريم في العائلة الامامية . وهم اخوة للعلويين حسباً ونسباً . وحينئذ لا يبقى افتراق ما بين المسلمين في هذا المحيط الا قبول المساواة بين السني والشيعي . وليس هذا بكثير على منوري هذا العصر . الذي ساد فيه العقل . وهو اعظم سائق للمصلحة . وان الرابطة القومية اكبر واقوى الروابط . وهناك يعرف الغساني المسيحي ان العلوي هو اخوه لافرق بينهما سوى الاعتقاد الديني المعنوي وان الاديان ليست الا الملجأ الوحيد الذي يلتجيء اليه عبد الله عندما يحس بالعجز تجاه مصاعب هذه الحياه الشاقة

والعلوي يعلم حق العلم انه حتى في ايام علي ابن ابي طالب اي الذي يعتقدونه انه امام الائمة وسيد الاوصياء ان الانبياء ليسوا مكذبين بعضهم بل ان عموم الاديان عبارة عن احكام وخصائص تخلص البشر من الذل وترشدهم الى التعالي كما قال سيد الكونين:

(انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) وكتاب الله يبتدئ بقوله تعالى (الحمد لله رب العالمين)

تم الامر لله

سنة ١٣٠٥ هـ. ش . و ١٣٤٣ هـ ق . و ١٣٤٠ مالية و ١٩٢٤ ميلادية

نسب المؤلف

كتبه الفقير الى ربه العزيز القدير: محمد امين بن علي غالب بن سليمان آغا بن ابراهيم آغا بن سليمان آغا (المعروف باسم بفجه جي باشي اي رئيس العلويين في كليكيا) بن يوسف الكوسا (الذي هاجر من انطاكية لاطنة سنة ١٢٠٠) بن سليمان بن يوسف الطويل (جد عائلة بيت الطويل) بن محمد بن معروف (جد عائلة بيت معروف والذي هاجر من اراضي العلويين الى جهات انطاكية سنة ١١١٥) بن الشيخ قاسم بن الشيخ منصور بن الشيخ زين الدين (جد عائلة زين الدين) بن الشيخ يحيى بن الشيخ علي بن الشيخ احمد بن الشيخ داود بن الشيخ قاسم بن الشيخ سليمان البنا بن الشيخ احمد الناسخ بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ معروف بن الشيخ خليل بن الشيخ نجم الدين بن الشيخ علي بن الشيخ حسن الاجرود (المشهور باسم امير الجماعة ومدفنه باللاذقية) بن الشيخ محمود بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد الصرماتي بن الشيخ علي بن الشيخ يوسف الخياط بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن البري «من رجال الدعوة» بن الشيخ عامر بن الشيخ محمد المجري بن السيد حبيب بن السيد علي «اخ الامير حسن المكزون» بن الامير يوسف بن الامير مكزون بن السيد خضر بن السيد ترخان بن السيد محمد بن السيد رائق بن السيد حسن بن السيد ترخان بن السيد عبد الله بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسين بن الامير مفضل بن الامير يزيد بن الامير ابي سعيد المهلب عاصم بن ابي صفره الغساني بن ظالم بن سراق بن صبح بن كندى بن عمر بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد (او اسد) بن عمران بن عمر (مزيقياء احد ملوك اليمن) بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازد بن الازد بن غوث مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب — او عابر — بن قحطان بن قالع بن

شالح بن عباس بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ - او ادريس - بن نون بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم

وحسبه :

محمد امين بن كلثوم بنت محمد - امه زينب - بن سليمان - من قرية مرشتي في بانياس الذي هاجر لاطنه سنة ١٢١٨ هجرية - بن حسن سلما بن سليمان بن صقر سلما جد عائلة بيت سلما من قرية العنافية في قضاء صهيون المنسوب للامير خطار بن الامير مسلم بن فائز الجهني البغدادي الطائي الحميري ·
والعلم عند الله ···

على اني اقول انه : ليس الفخر في الحسب والنسب · بل الفخر في العلم والكمال بعد حسن الخلق والادب · ولقد ساقني ضميري لخدمة هذا الشعب المسكين الذي ليس لي فخر الا بمفاخره · وجل قصدي ان أبين نسبه واصله العربي الشريف · وان ادعوه الى اتباع طرق المدنية والعلم · ليكون ابناؤه عاملين على خدمة الانسانية · والله الموفق الى الصواب !

محمد امين غالب

ملاحظة — يرى القارئ الكريم في كتابنا هذا غلطات مطبعية يدرك اكثرها بداهة غير ان اثنتان منها لا يجب السكوت عنهما وهما : الاولى كلمة « سيدالمرسلين » وهي في الصفحة ٧١ سطر ١٤ وصوابها « سيدالمسلمين » والثانية في الصفحه ٢٠٠ سطر ٤ وهي كلمة « نبوية » وصوابها « بنبوية » ولذلك اقتضي الاشارة اليهما ·

مدينة اللاذقية عاصمة دولة العلويين

